صدام حسين

العبور من العلمانية إلى رحاب الإيمان

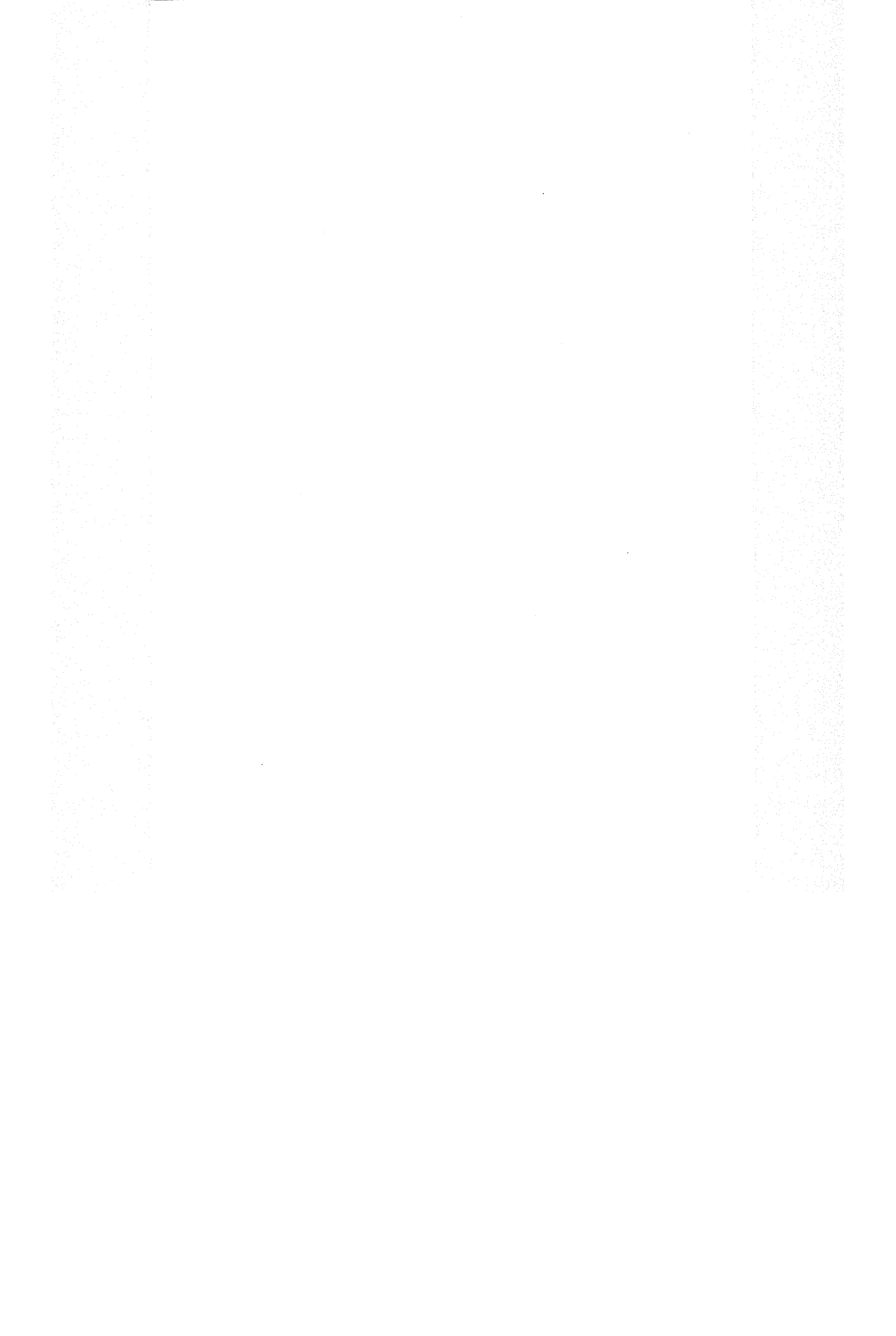
إعداد

د. عبد الكريم العلوچي

الناشر

جزيرة الورد

٢٠١٠



صـــدام حســـين

العـبــور من العلمــانيــة إلــى رحــاب الإيمان

حقوق الطبع والنشر محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

ميدان حليم خلف بنك فيصل شارع ٢٦ يوليو ميدان الأوبرا

ت: ٢٧٨٧٧٥٧٤/٠١٠٠١٠٤١١٥/٠١٠٠٠٠٤٠٤٦/٠١٢٩٩٦١٦٣٥

شارع محمد عبده أمام الباب الخلفى لجامعة الأزهر

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٤٣٨٤٦

المقدمة

لم أتوقع هذا الإهتمام بعد صدور كتابى فى العام الماضى بذكرى مرور عام على إعدام الرئيس الراحل صدام حسين وهو (إعدام رئيس عربى) الذى أثار الكثير من الإهتمام بين المثقفيين والسياسيين العراقيين والعرب.

وفى كل المناقشات التى أجريت معى فى عدة دول سافرت إليها واللقاء مع بعض الأصدقاء كان الإهتمام شديداً والكثير منهم أشاد بالحيادية والأمانة التى كتبت بها الكتاب بالرغم من إنى من وبعتراف الجميع من المتضررين لفترة حكم الرئيس الراحل صدام حسين.

ولكن كما قلنا إن المسئوليه البحثية تتطلب منى الكتابة والبحث بما تمليه عليا المسؤوليه الأدبية والبحثية والأخلاقية.

الحقيقة لم أتوقع أن يحدث هذا الكتاب الأهتمام... ولم أتوقع أيضاً ذلك الكتاب...

والحقيقة كنت مهتماً فى كتاب آخر أثار الكثير من إهتمامى والجدل حولة هو كيفية إنتقال الرئيس الراحل صدام حسين من المرحلة العلمانية إلى المرحلة الإيمانية ومن خلال علاقاتى الشخصية مع الكثير من الأصدقاء عايشوا تلك الفترة جمعت الكثير عن المرحلة تلك فكتبت ذلك وسلمته لدار النشر ولكن فى اللحظة الآخيرة سحبتة من دار النشر وسلمتوا بدلاً عنه كتابى (تراجيديا إعدام رئيس عربى) بدلاً من كتاب (صدام حسين العبور من العلمانية إلى رحاب الإيمان) وهو الآن بين إيدى القراء.

كنت مهتماً لدراسة هذا التغيير فى حياة الرئيس الراحل حيث كان من أشد المتحمسين للحزب بشعارة العلمانى والذى ضحى بالكثير من أجل مبادئه... كيف تغير إلى أن ينقل حزب من العلمانية إلى الإيمان.

هنا يأتى دور الباحثين والمثاب وعلماء النفس لدراسة هذا التحول فى حياة صدام حسين؟، وهل هى فعلاً وحقاً كانت عن قناعة إيمانية؟. أم كانت محاولة منه إسيعاب الروح الإنهزامية التى سادت الشعب العراقى من حرب العراق وإيران وإحتلال الكويت والخروج منه وإلى الحصار الإقتصادى الذى أدى إلى قتل أكثر من مليون عراقى جوعاً ومرضاً.

فكان لابد من أن أتصل بالكثير من الأصدقاء لجمه هذه المعلومات والإستماع إلى أرائهم فى هذا التحول وقد وعجنى الكثير منهم أن يرسلوا لى الوثائق حول إصدار هذه القرارات عن حملتة الإيمانية والتى أصدرها الرئيس الراحل شخصياً بخط يديه ولكن كانت الظروف حيث جائت عكس ذلك أحتل العراق وستباح الوطن وحرقت كل المستندات العراقية من المكتبة الإسلامية والمتحف الوطنى والمكتبات والوزارات وسجلات وستبيح العراق بلكامل حيث أرادوا أن يمحوا ذاكرة الوطن حاولت الإتصال بالأصدقاء الذين تعهدوا بإرسال هذه الوثائق عن الحملة الإيمانية ولكن للأسف علمتوا أن الكثير منهم قتلتهم الميلشيات والقوات الأميركية حيث تم أعدامهم بالجملة تحت إشراف وحماية القوات الأميركية حيث أطلقت هذه الملبشيات تعبث بالوطن قتلاً ونهباً وسرقة.

ولكنى لم أيأس بل بحثت فيس بعض ما كتب عن تلك الحملة الإيمانية أضافة إلى أخذ شهادات بعض الذيين عاصروها فكان هذا الكتاب بين يدى القارء العزيز وهو الكتاب الآخير حول الكتابة عن مرحلة الرئيس الراحل صدام حسين ولنترك التاريخ هو الذى يسجل لنا إذا كان أساء هو أصاب.

ولكن قبل ذلك لابد أن نتحدث فى هذه المقدمة عن الخلفيات العشائرية التى كانت سائدة وهى كيف ينشئ الطفل فى هذا المحيط العربى الإسلامى الذى يعتبره من الموروثات العشائرية العربية.

وهذه النزعة الإيمانية التى ظهرت على الرئيس العراقى الراحل صدام حسين . ليست بالجديد بل هى جزء من ثقافة العشيرة العراقية التى تعتبر الإيمان جزء من الواقع الحياتى، حيث نجد التمسك بالايمان يبدأ عند نشوء الطفل و بداية شعورة و يكون ملجأه. هو المسجد والقرآن الكريم فى القريه.

وهكذا ينشأ الطفل وهو يحمل فى أعماقه الإيمان بالمبادئ الدينية والخلقية التى تكون شخصية الأولى ولذا نجد انه مهما بعد عن التمسك بالإيمان........فإنه فى العشيرة يعتبر نفسه (مجنداً للدفاع عن معتقداته الدينية والعشائرية، فالجهاد فى سبيل الله والتهوين من مكانتة وفضلة فى الاسلام وهو وضوروتة للدفاع عن كيان الأمة ومقدساتها إذا اعتدى عليها المعتدون وتطاول عليها الجاهلون والمرتدون أو أعداء الاسلام، فالقرآن الكريم والسنه الشريفة حافلان بالنصوص الغزيرة المتوافرة التى تبين فضيلة المجاهد وعلو منزلته فى دين الله بما لا يدع مجال وإيماناً بالآية الكريمة " لا يستوى القادرون من المؤمنين نجد اولى الضرر والمجاهدين فى سبيل الله " والمعنى المقبول فى الحديث فهو العناية بجهاد النفس والعمل على الجامها بلجام التقوى ومقاومة أهوائها.

وعندما يتحدث الكاتب الأميريكى " دان راذر " بعد لقائه الشهير مع صدام حسين بينما سألته مجلة نيوزويك بتاريخ ١١مارس ٢٠٠٣ عن الجديد الذى رآه فى صدام حسين فكان ما قاله إجابة عن السؤال الآتى:-

هل تعلمت أى شئ جديد من هذه المقابلة. مقارنة بتلك التى أجريتها عام ١٩٩٠ . قال وأستطعت مقارنة هذه المقابلة عام ١٩٩٠، فإن هناك كثيراً من المنفردات الإسلامية الآن تكثر من إستخدام المصطلحات الاسلامية، وهو الآن يصلى خمس مرات فى اليوم بشكل متفاخر ويقول ان القرآن يسرى فى عروقه وهناك أربع خصائص لاحظها الكاتب الأميريكى على صدام حسين وهى :

الأمر الأول :يستخدم المصطلحات الإسلامية.

الأمر الثانى :قام بأسلمة العراق.

الأمرالثالث :يصلى بتفاخر.

الأمر الرابع :يقول إن القرآن يسرى فى عروقى.

فى أوائل التسعينيات عقدت اجتماعات محددة فى قيادات حزب البعث فى العراق وكان على الحاضرين أن يقرروا عندها خطاً واحداً من خطين لنهجية حزب البعث إما الخط

العلمانى وإمـا الخط الإيمانى، واثنى الشـاعر الى اختـيار الخط الايمـانى وذلك من إصرار الرئيس صدام على هذا الاختيار. رغم المعارضـة السرية لدى أعضاء فى حزب البعث على مثل هذا التوجه.

يبقى الاسم كـما هو إلا أن حقـيقة البـعث الأولى، وعقيـده البعث الأولى التى كـان ملجأ الحـزب أنذاك لا تكاد تـوجـد على لسـان أصـغـر حـزبى، فـضـلاً عـن أكـبـر حـزبى فى العراق..وشعـر العراقيون أن كل رجال الدولة الكبار وقـادة العسكريين أصبحوا متـقنعيين بقناع التدين واصبحوا محافظين على صلاة الفجر جماعة بالمسجد، وهى علامة تميز المنافق من غيره، ملازمين لقراءة القرآن، حريصين على الذهاب بأبنائهم الى حلقات العلم.

وليسـت صدفة أن يجـد المتابع تحـول الخطاب السيـاسى لصدام حـسين من خطـاب قومى سياسى إلى خطاب قومى إيمانى يفيد العروبة بإسـلامة ويفاخر بإسلامة أمام الكافرين قبل المسلمين، وينص على ذكر المعانى الإيمانية بكل وضوح وتفاخر.

وكان صدام يقطع اجتماعاتة وينهيها علانية إذا حضر وقت الصلاة حتى مع الأجانب.

أن التـغيـرات فى فكر صـدام شملت حـتى الفكر القـومى، خـاصةعندمـا نقـارن فكره فى السعبـينيات والثمانينيات وفكره القـومى بعد ذلك، نجد فارقا جـذريا، حيث نجد أنه يربطه منطقياً بالاسلام. فهو يؤكد ان الاسلام عام للبشرية. ولكن مادنه هم العرب.

لا شك أن كل هذا التـفسيـر الإسلامى الذى ذكرنـاه فى العراق مكان مرصـوداً ومحـسوباً ومراقباً على المستوى الشعبى والرسمى من قبل الغرب.

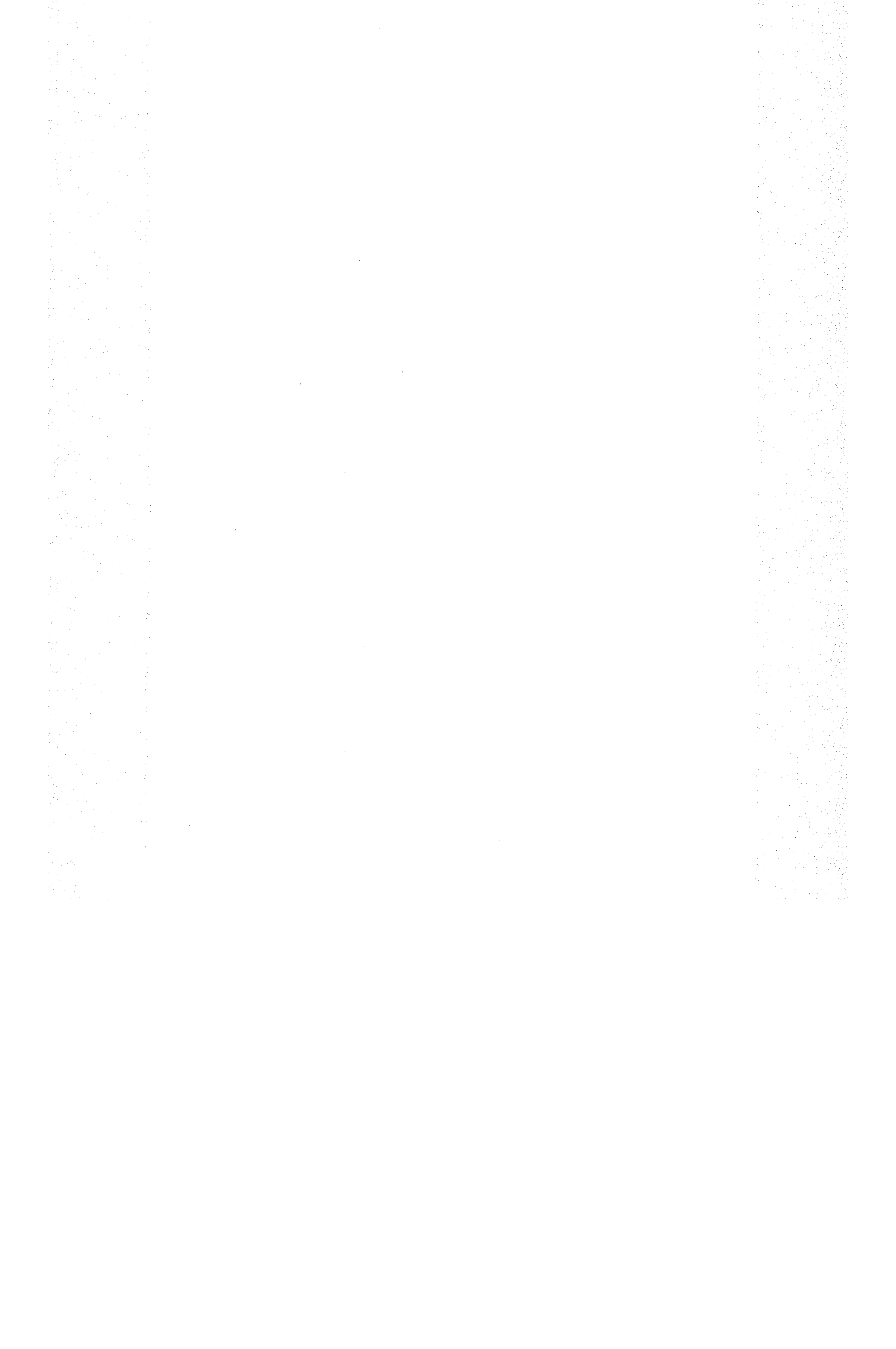
بدأ المواطنون يشعـرون بالتغير فى الحيـاة العامة، من حيث حـديث الخطباء من على المنابر، والدورات الصيفية لحفظ القرآن الكريم...إنتشار الكتب، والكل منذ البداية كان متحدياً له، لذا وجب على كل باحث وعـالم أن يدرس الحالة الفـريدة التى تستوجب إعـادة النظر فى الكثير من القضايه التى يواجها العالم اليوم من تغيرات سياسية وسيكلوجية لدى الشعوب، وبحكم علمهما من خـلال واقعهما وهذه هى المسئوليـة الاخلاقية أن تؤرخ هذه اللحظات بواقعيتها دون تحيز أو تشفى، لأن الحـادث شاهده العالم وسجله بالصوت والصورة، وكما قلت أن هذا الكتاب ليس دفـاعا عن الرئيس الراحل، بقـدر ما هو تسجيـل لحادث التغيير

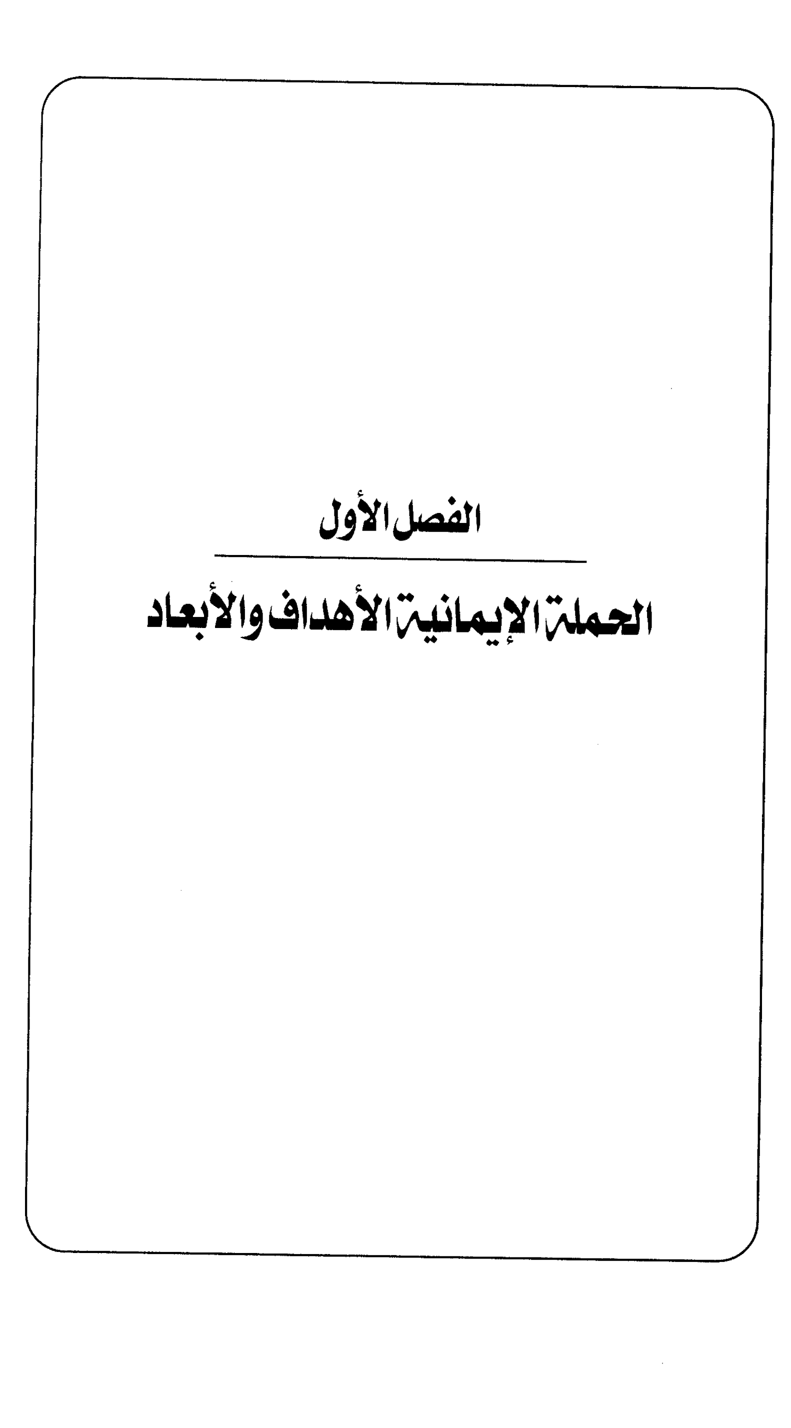
الفكرى الذى حدث وإنتقاله الفكرى من المرحلة العلمانية إلى المرحلة الإيمانية، وخاصة عن المرحلة الايمانية التى تبناها فى المجتمع العراقى والتى أصبحت جزءً هاماً من مسيرته والتغيير الذى حدث له من المرحلة العلمانيةإلى المرحلة الايمانية.

ولكن بما أنى كاتب لابد أن اتحدث عن هذه اللحظات بعيداً عن خلافى مع الرجل ونظامة، ومنذ احتلال العراق فى ٩ نيسان عام ٢٠٠٣، حملت نفسى معارضة الإحتلال وعملاءة، وسوف يسجل التاريخ لهم خيانتهم لوطنهم وأمتهم. ودينهم وشتان بين الأثنين.

د/ عبدالكريم العلوچي

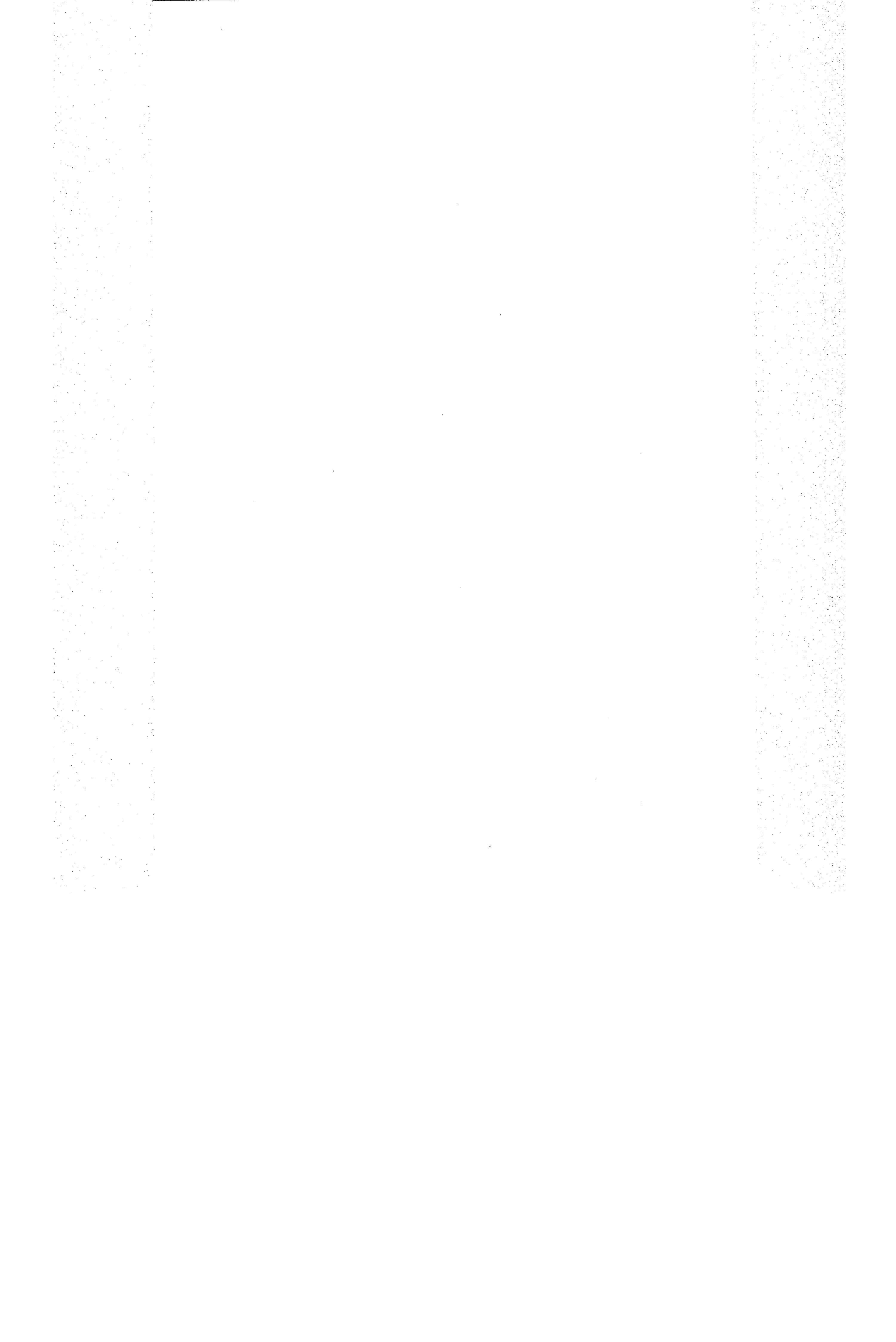
القاهرة ٣١ – ديسمبر – كانون الأول ٢٠٠٨





الفصل الأول

الحملة الإيمانية الأهداف والأبعاد



الفصل الأول

الحملة الإيمانية الأهداف والأبعاد

إن طبيعة الصراع التى كانت قائمة فى الماضى فى العالم القديم كانت تستند إلى أسس دينية بإعتبار أن الدين كان أرقى إنتاج فكرى اكتسبه وتوارثه الإنسان عن طريق الممارسة الدورية للطقوس والعبادات خاصة إذا عرفنا إن أهم الوسائل الثقافية فى العالم القديم كانت تعتمد على التلقين والسماع أكثر من الكتابة والقراءة التى كانت حكرا على رجال الدين ونخبة محدودة فى المجتمعات، لذلك كانت الحروب بين الأمم تحركها مبادئ وشعارات دينية تستمد فيها الأمم مشروعية مهاجمة الأمم الأخرى من اعتقادها بالتفوق الدينى عنها وهذا ينطبق على جيوش الإمبراطوريات القديمة كما ينطبق على الفتوحات العربية الإسلامية التى كان فيها الدافع الأساسى شعور العرب المسلمين بأن عليهم واجب نشر مبادىء الدين الإسلامى بين شعوب سادت فيها اعتقادات دينية متخلفة عن الدين الإسلامى فى رؤيتها للكون والحياة والمجتمع فكانت الفتوحات الإسلامية للشعوب الأخرى هى عبارة عن بداية مرحلة جديدة فى البناء الفكرى الحضارى الشمولى عبرت عنه الإنجازات التى تحققت لتلك الشعوب خلال الحكم العربى الإسلامى، والحقيقة التاريخية التى غابت على الكثير من الباحثين هو ان الفتوحات كانت تستمد قوتها ليس من القوة العسكرية التى اصبحت عليها الدولة العربية الإسلامية فى حينها وإنما كانت الفتوحات تستمد قوتها من القوة الاعتقادية التى كان يتمتع بها العرب المسلمين والتى استطاعت أن تحقق النصرعلى إعتقادات الأسطورة والخرافة والتخلف التى كانت تنبنى عليها عقلية الشعوب الاخرى حكاماً ومحكومين حيث ادت تلك القوة الإعتقادية إلى عجز الحكام عن مجابهتها لإفتقادهم لقوة إعتقادية تضاهيها بينما استجاب المحكومون إلى صدقيتها

وانخرطوا فيها ضد حكامهم وهو ما يفسر اعتناق اعداد كبيرة من أبناء تلك الشعوب للدين الإسلامى وتبنيهم لمبادئه .

مقابل ذلك نلاحظ أن ردة فعل الدول الأوربية في القرون اللاحقة على العرب المسلمين رغم ما رافقها من عناصر قوة عسكرية تزامن مع حالة الضعف فى الدولة العربية الإسلامية لم تتمكن من إنتاج قوة فكرية قادرة على إقناع العرب فى مختلف الحملات التى قامت بها خلال العشر قرون الماضية بداية بالحروب الصليبية بين القرنين ١١م و١٦م مروراً بالحملات الإستعمارية فى القرنين ١٨و١٩ وإنتهاءاً بالإستعمار الجديد الذى تقوده الولايات المتحدة الأميريكية لإحتلال الوطن العربى، نقول لم تتمكن من انتاج قوة فكرية أو عقيدة قادرة على إقناع العرب بتبنيها بل كانت كل تلك الحملات الاستعمارية مصحوبة بأعمال تهديم وتخريب وقمع وارهاب واستغلال ونهب محكومة فى ذلك بعقدة حضارية تتمثل فى شعور الأمم الغربية بمركب النقص تجاه العرب حيث كانت تلك الأمم تفتقد الى الأهلية فى تحمل مسؤولية الرسالات السماوية والتى تفردت بها الامة العربية دون غيرها وهو ما أكدته الحقيقة التاريخية حيث كانت الأرض العربية مهبط لكل الرسالات السماوية التى تعتنقها اغلب شعوب العالم اليوم وهى محكومة ايضا بحالة قصور فكرى واستخدام همجى للقوة لقى رفضاً فى أوساط واسعة من شعوب تلك الدول الإستعمارية قبل الشعب العربى. فى هذا الخضم من الصراع وجد العالم نفسه أمام حقيقة تاريخية لابد من تحقيقها مهما كانت التضحيات التى تترتب عنها وهى ضرورة المزاوجة بين قوة الفكر ومنطق القوة وهى معادلة قدمها فكر البعث فى نظرية عربية ثورية تجاوزت الصراع الدينى بين الشعوب الى النضال من أجل التحررمن الاستعمار والهيمنة والاستغلال وإحترام الأمم والشعوب الاخرى والتعامل معها على اساس الإحترام المتبادل والندية والتكافؤ فى الفرص والمصالح المشتركة بين شعوبها مهما كانت اعتقاداتهم وقناعاتهم وخياراتهم... وانطلق البعث فى هذه النظرة الفكرية الناضجة من قناعة مبدئية بان الصراع الدينى لم يعد يشكل أساساً للتعامل بين شعوب العالم التى بات التنوع الدينى فيها حقيقة قائمة لايمكن أن تحول دون نضال تلك الأمم من أجل المساهمة فى بناء الحضارة الإنسانية ومواجهة كل من يريد أن يحجب عنها هذا الدور فى الحياة، لذلك وعندما تعرضت الأمة العربية ومشروعها القومى

التحرري لمحاولات التدمير الشامل من قبل همجية القوة الاميريكية تحت مسوغات ووسائل وأفكار متخلفة تحاول أن تستعيد الصراع الدينى إلى مسرح السياسة فى العالم أعلنت قيادة البعث فى العراق عن الحملة الإيمانية.

الحملة الإيمانية أسباب وخلفيات الظهور:

لقد كان صدام حسين متأرجحاً ما بين الميول الدينيه والأفكار التى يحملها فى داخل حزب البحث العربى الأستراكى لكون الحزب علمانى.

بدأ بالأنقلاب الذاتى على نفسة بعد أن تأكدت الحقيقة والنيه من غزو العراق فى بداية حرب الخليج الثنية وتحرير الكويت، وذلك عندما رآى هذا الحشد الكبير من القوات الأميريكية والأجنبية الأخرى التى تجمعت على المنطقة المحيطة به، فكان لابد أن يلتجأ إلى الدين لتقويت موقفة من الحرب والتقرب من رجال الدين لكون الدين عامل مساعد فى الجهاد ولا سيما تجيش الجيوش ضد المعتدى وهذه من معالم المسلميين فى الجهاد ضد المعتدى، فقام بكسب التأييد من التيارات والمرجعيات الدينية بغرض الوقوف إلى جنبه وتحفيز الجماهير لكون هذه الحرب أصبحت حرب غير متكافئة بين العراق والقوات الأجنبية ولغرض أشعار صدام حسين للعالم إن هذه الحرب هى حرب (صليبية) ليس هدفها تحرير الكويت وإنما لتواجد القوات الأجنبية فى المنطقة والعودة للإستعمار الجديد، يضاف إلى ذالك إلى إن إيمان صدام حسين بأن التيار الدينى هو المحرك الأساسى من عمليه الجهاد وليس غريب علينا حيث لدينا مأثر فى التاريخ حول دور المرجعيات الدينية فى مقارعة الإستعمار والمثل الأقرب هو ثورة العشريين والدور الذى قام به رجال الدين وشيوخ العشائر رغم إن القوة كانت غير متكافئة أن ذاك، حيث قام رجال الدين العراقيين بمحاربة الإنجليز بأسلحة بسيطة مثل (المكوار والفالة) وهى (المكوار) عصى خشبية وعلى رأسها كتلة من الأسفلت على شكل كرة دائريه على رأس العصة (شومة)، (الفالة) هى عصه مدببة وعلى رأسها سكين صغيرة وهى تستخدم لصيد السمك (رمح)، أمام هذه الأسلحة البسيطة وقف العراقيون أمام الأسلحة المتطورة الأنجليزية من مدافع وبنادق وهذا يؤكد لنا قوة المد الشعبى والجماهيرى الموجه بالمزيج من التيار الدينى الذى أنتصر على

الإحتلال الإنجليزى يؤكد صحة الموقف ولاسيما أن صدام حسين من محبى التراث وعاشق التاريخ حيث أول ما قام به هو كتابه (الله أكبر) على العلم العراقى الذى كان يتكون من ثلاثة ألوان مستطيلة الأسود والأبيض والأحمر ويتوسطة ثلاث نجوم بالون الأخضر وهى شعار الوحدة الثلاثية التى قامت بين العراق وسوريا والجمهورية العربية المتحدة (مصر) أن ذاك وهذة النجمات الثلاث تدل على قومية حزب البعث العربى الأشتراكى فتوسطها كلمت الله أكبر وهذا ليس غريب على صدام حسين كتابة هذه العبارة كذلك ليس غريب عليه القيام فى مثل هذا العمل حيث كونة متابع للأحداث حيث هنالك علم المملكة العربيه السعودية متوب عليه كلمت(لا إله إلا الله محمد رسول الله) (مع وضع السيف العربى عليه).

وهذه ليست أول حالة يرفع أسم الجلالة وتؤكد هذه العبارة على المأثر الإسلامية والفتوحات الإسلامية حيث كان أجدادنا المسلمون يرفعون راية الله أكبر فى الفتوحات والحروب وهنا أن رايه الله أكبر لا تنكثر من قبل الغزاة الطامعيين.

والمعروف إن الدين محرك المشاعر للجماهير لا سيما أن الدين الإسلامى بنيه على أهم مرتكز هو الجهاد، لذلك كانت المشاعر الإسلامية عندما يحدث إى حدث نجد أن المحرك دينى عامل أساسى أمام إى خطر يحدو الأمة لذا كان الكثير من الدول تتحرك نحو بث روح الدين والجهاد فى نفوس الجماهير وخاصة أن هنالك أحداث كثيرة مرت على الأمة حيث لعب الدين دور فى أستنهاض مشاعر هذه الأمة ومن الأمثال التى مرت بها الدول عندما رفع الجنود المصريون علمهم وهم يقتحمون خط برليف ويهتفون بكلمت الله أكبر.

ومن خلال الحملة الإيمانينية قام بألغاء سباق الخيل الذى يطلق عليه العراقيون (سباق المراهنات) وأقام على أرضة الواسعة التى تقدر بأكثر من عدة كيلو مترات فى منطقة الكرخ فى حى المنصور الراقى الذى يحدة من جانب اليمين شارع الأميرات نسبة إلى الأميرات أشقاء الملك فيصل ومن الجانب الأيسر شارع نادى الصيد مسجداً وكان هذا المسجد على تراز عربى على طريقة الجوامع التى بنيت فى الأندلس وقرطبة ويعتبر هذا الصرح من أكبر المساجد فى العالم، ومن خلال الخريطة الهندسية أنه بنيه على أساس جامعة إسلامية

ومعاهد فقهيه وأطلق عليه جامع صدام الكبير وتم إنجاز أكثر من ٦٠٪ منه وهو الهيكل العام له.

لكن بعد غزو العراق توقف العمل به وتم السيطرة عليه وإستغلاله من قبل التيار الصدرى وكانت المبالغ المرصودة له بامليارات من الدنانير العراقية حسب قيمتها قبل الغزو.

أما الجامع الآخر الذى تم إنشاءة فى مطار المثنى فى قلب بغداد فى جانب الكرخ ويقع على يمينة منتزة الزوراء وعلى شمالة قيادة القوة الجوية العراقية وتم الإستيلاء عليه من قبل الأحزاب الحاكمة الآن وقد تم إنشاء مثل هذه الجوامع الكبيرة فى كل محافظة عراقية وأطلق عليه أسم الجامع الكبير.

انطلاق الحملة الإيمانية من ارض العراق الأسباب والخلفيات:

الأسباب:

١ - للتأكيد على أن العراق هو الموطن الأول لأب الأنبياء إبراهيم الخليل والذى تؤكد الدراسات التاريخية علمياً على إنه ولد فى مدينة أور إحدى مدن العراق القديم وعليه فإن العراق يمتلك الشرعية التاريخية والحضارية لقيادة كل الأديان فى العالم وبالتالى لايمكن لأى كائن أن يحجب هذه الحقيقة عن العراق أرضاً وشعباً وقيادة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لتأكيد موقف حزب البعث العربى الأشتراكى من المسألة الدينية باعتباره حزباً علمانياً مؤمناً وليس ملحداً كما يحاول بعض الخصوم السياسيين من الأنظمة والحركات الدينية إلصاق هذه التهمة به.

٢ - ان الإيمان بالله لايقتصر على المسلمين من ابناء الأمة العربية فقط وانما يشمل كل ابناء الأمة العربية مهما كانت إعتقاداتهم بالرسالات السماوية (يهود ومسيحيين ومسلمين) وبذلك فإن مفهوم الإيمان فى فكر البعث يتجاوز الحالة الطائفية فى الأمة التى حاولت الدوائر الصهيونية والإمبريالية والرجعية الدينية أن توظفها لضرب الوحدة الوطنية فى العراق كمقدمة لضرب الوحدة القومية للأمة العربية.

٣- لإيمان قيادة البعث في العراق بأن القصور في الأداء السياسي والنضالي في الدفاع عن مصالح الأمم ذات الأغلبية الإسلامية ليعود فقط لتحديات القوى الخارجية المعادية لتلك الأمم وتطلعاتها في النهوض والتحرر والتقدم وانما يعود أيضا إلى تخاذل زعامات الأنظمة والحركات الدينية عن واجباتهم تجاه أممهم وشعوبهم الذي يعود أما لفهم خاطيء للمسالة الدينية اغرقهم في دهر من الصراعات الهامشية والنقاشات البيزنطية استغلتها القوى المعادية لتشتيت جهود الأمم والإبقاء على حالة التخلف والجهل فيها، او يعود الى تواطؤ الأنظمة والحركات الدينية التي ولدت وترعرعت في أحضان الأدوات الإستعمارية والتي تحاول القوى الحليفة لها أن تصتنع الصراع معها وتروج لأنشطتها وأفكارها خدمة لمصالحها خاصة بعد ان أثبتت هذه الأنظمة والحركات قدرة فائقة على إحتواء البسطاء من الناس الذين تربطهم بالجانب الديني رابطة وثيقة في واقع مادي يعجز اغلبهم فيه على تحقيق ضروريات الحياة ويتمنى من الله ان يعوضها له في الآخرة، وأمام هذا القصور في الاداء السياسي والديني كان لابد لقيادة البعث أن تنظر لتطلعات الأمة العربية في التحرر والإنعتاق والنهوض فقام علماء الدين الصادقين في العراق بجميع طوائفهم بمراجعة نقدية لتاريخ الأمة العربية وتجاوزوا كل مواطن الخلل في العلاقة بين الطوائف الدينية واستشرفوا المهام المستقبلية لعلماء الدين في الأمة فأسسوا مثالاً لقيادة مؤمنة مناضلة مجاهدة كبديل عن القيادات المتخاذلة والمتواطئة والعميلة التي تعمل لصالح القوى المعادية للأمة العربية وبقية الأمم في العالم الإسلامي.

الخلفيات:

١ - إن القوى المعادية استخدمت منذ بداية صراعها مع المشروع القومي الدين كسلاح فحاولت في البداية ضرب العروبة بالإسلام فعجزت فأستخدمت أسلوباً آخر وهو احتواء العروبة بالإسلام وهو ما تواجه فيه اليوم فشلاً ذريعاً وستحاول مستقبلا وأد المشروع القومي في مشروع ديني متخلف تتزعمه أحد التيارات الحليفة لها في السر من الحركات السلفية الوهابية أو الخمينية.

٢- إن أبناء الأمة العربية بكل طوائفهم لم يعد الفكر الديني يشكل في تفكيرهم إلا زاوية ضيقة لاتتجاوزعلاقة الإنسان بربه وإن متناقضات الواقع الذي يعيشونه تستوجب منهم تجاوز مستوى التفكير الديني الى مستوى تفكير عقلاني قادر على تقديم اجابات واضحة وعلمية وموضوعية حول ما تعيشه أمتهم من قضايا ومسائل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتكنولوجية لم يعد بالإمكان تجاهلها او تاجيلها فى عالم ينمو ويتطور ويتقدم فى كل لحظة.

المبادى التى قامت عليها الحملة الايمانية وتفاعلاتها مع الواقع:

أن شعور صدام حسين إن الدين المحرك الأساسي للجماهير والأبتعاد عنه أو عدم العمل به هوعنصر خلل فى حيات الشعوب بالدفاع عن قداياهم العادلة وإن الإسلام هو المحرك والعامل فى إندفاع الشعوب نحو الجهاد.

إن الإنتماء للوطن والأمة العربية هو إنتماء يتجاوز الطائفة والعقيدة الدينية الواحدة إلى حضارة الأمة العربية بكل تاريخها وتراثها وكل الرسالات السماوية التى نزلت على ارضها، إن عزة كل الديانات السماوية لاتتحقق إلابعزة العرب باعتبار انهم هم الذين بلغوا تلك الرسالات السماوية إلى كل شعوب العالم وبالتالى فان إهانة العرب او الإعتداء عليهم انما هو إهانة وإعتداء على أمة الأنبياء والرسل .

إن النظرة الضيقة للدين وحصره فى طائفة أوكتاب مقدس دون إعتبار الكتب والطوائف الأخرى هى نظرة قاصرة ومكبلة لحركة الحياة وتطور المجتمع وحضارة الأمة العربية والأمم الآخرى وعليه يجب ان تكون النظرة الجديدة قائمة على تجاوز الكتب المقروءة والمكتوبة إلى الكتاب المنظور وهو كل ماخلق الله فى هذا الكون من مخلوقات اشتشهد أوأقسم ببعضها فى كتبه ومنها القرآن وهو ما يجعل دائرة التفكير عند كل مؤمن اوسع مجالاً واعمق إيماناً وأكثراقناعا وأقرب إلى العلم والمعرفة وأبعد عن الأسطورة والخرافة.

إن التمييز بين علاقة الدين بالحياة وعلاقة الدين بالآخرة أصبحت ضرورة حتمية لكل شعوب العالم حتى لا تتحول حياة الشعوب إلى اخرة لايمارس فيها الإنسان إلا العبادات

والطقوس وهى حالة لاواقعية ولاموضوعية هذا من ناحية ومن ناحية اخرى حتى لا تفقد الحياة قيمتها فى الدين فيصبح وجود الإنسان فى هذه الحياة حالة عدمية وهو ما يتنافى مع اسباب الخلق ومقاصد الشريعة إذ لو لم تكن للحياة قيمة كبيرة عند الخالق لما اوجد فيها الإنسان وسخر له فيها كل شيء ليتمتع بكل مافيها من طيبات دون افراط اوتفريط.

أهدافها وأبعادها:

ـ التأسيس لنظرية جديدة تقوم على مبدأ تعزيز إيمان الفرد بالقيم النبيلة التى تقوم عليها الديانات مع إحترام حرية المعتقد بشكل يجعل منطق الحلال والحرام ينحصر فى السلوك الفردى والإرتقاء بالسلوك الجماعى الى منطق الخطأ والصواب وفق قوانين تستجيب لتطور المجتمع ولا تتناقض مع مقاصد الإيمان الدينى الجماعى للمجتمع .

ـ إحتواء الظاهرة الطائفية ضمن الحملة الإيمانية تتساوى فيها كل الطوائف المؤمنة بالله مع إحترام كل الإعتقادات الدينية والإجتهادات ضمن كل طائفة.

ـ تنزيه الدين عن كل تناقضات العمل السياسى وكل افرازانه السلبية.

ـ الإرتقاء بالعلاقات بين الأمم إلى مستوى تتجاوز فيه حالة الإحتقان الدينى الذى تحرص الحركة الصهيونية على تأجيجه وإحيائه وإستغلاله لتحقيق أهدافها ومصالحها فى كل دول العالم.

ـ بناء علاقات حضارية بين أمم العالم تقوم على روح المواطنة التى يتحقق فيها التساوى فى الحقوق والواجبات والتكافؤ فى التعامل السياسى والمصالح الإقتصادية والعدل فى توزيع الثروات فى داخل الأمة الواحدة او بين أمم العالم.

ـ انقاذ الأمة العربية والأمم الآخرى من خطر الحركات الدينية السلفية فى جميع الأديان سواء المحافظين الجدد و الحركة الألفية فى الديانة المسيحية والحركة الصهيونية فى الديانة اليهودية والحركة الوهابية وحركة ولاية الفقيه فى الديانة الأسلامية فكل هذه الحركات تحاول ان تحقق الماضى فى المستقبل فالمحافظين الجدد فى الولايات المتحدة الاميريكية و أتباع الحركة الألفية فى بريطانيا و كل المنتمين للحركة الصهيونية العالمية يؤمنون بعودة

المسيح أو موسى فى المستقبل ويرون إن واجبهم الدينى يحتم عليهم توظيف كل إمكانياتهم المادية والمعنوية التى وهبها لهم الرب حسب إعتقادهم لتهيئة الظروف الدينية والأمنية فى الأراضى المقدسة فى فلسطين استعدادا لهذه العودة وهذا لايتم حسب اعتقادهم إلا من خلال دعم "إسرائيل" لتحقيق دولتها الكبرى من الفرات إلى النيل التى سيحكمها المسيح اوموسى وتشترك معهم فى هذا الإعتقاد الحركات الدينية التى تؤمن بنظرية ولاية الفقيه فهى أيضا تعتقد بعودة الإمام الغائب والمهدى المنتظر فى المستقبل الذى حسب اعتقادهم سيملأ الدنيا عدلا وسلاما بعد أن ملئت جورا وظلما وهو الذى سينقذ الأمة من الظلال الذى حل بها اما الحركات السلفية الوهابية بجميع أصنافها فهى تعتقد ان الحل يكمن فى العودة الى السلف الصالح وهى بهذا الاعتقاد كمن يمشى الى إمام ورأسه ملتفتة إلى الخلف لان العودة الى الماضى ضرب من ضروب الخيال والتاريخ لايعيد نفسه وهكذا نلاحظ ان كل هذه الحركات تشترك فى مبدء واحد وهو تحقيق الماضى فى المستقبل وبالتالى فهى تريد أن ترجع بالمجتمعات إلى ثقافة الخرافة والأسطورة والأنحراف بها الى دهر من التخلف والجهل يزيد من اتساع الفجوة بينها وبين التقدم والتطور الذى تشهده الحضارة الإنسانية التى اصبحت اليوم فى أحوج الحاجة إلى منظومات فكرية ترتقى بالفكر البشرى من حالة إجترار الماضى والبحث عن الزوايا المظلمة فيه إلى إعادة قراءة وكتابة الماضى وإبراز العلامات المشرقة فيه وخاصة منها القيم الانسانية النبيلة واستشراف المستقبل استنادا إلى أسس فكرية علمية وموضوعية تهدف إلى تحقيق السلام والعدل والرخاء لكل أمم العالم ليس على اساس الإنتماء الدينى وإنما على اساس الإنتماء القومى وهو ما سعى حزب البعث العربى الإشتراكى إلى الإعلان عنه للعالم بإنطلاق الحملة الإيمانية والتى رأت فيها كل تلك الحركات خطراً حقيقيا يهددها لأن الحركة الألفية والمحافظين الجدد هم وجه آخر للحركة الصهيونية التى يتوقف استمرارها ووجودها على ثقافة الخرافة والأسطورة وترى فى إنطلاق الحملة الأيمانية بداية لنهايتها بعد أن يصطف كل المؤمنين ومن جميع الديانات صفاً واحداُ وراء امهم القومية لمواجهة دسائسها ومؤامراتها وفضح المفاهيم الخاطئة التى روجت لها منذ قرون والتى تقول بوجود قومية يهودية وهى اكذوبة فندت زيفها كل حقائق التاريخ والجغرافيا اذ ان العقيدة الدينية لم تكن فى أي يوم من

الأيام دليلاً على الإنتماء القومى إلا فى مخيلة الصهاينة والحركات الدينية المتخلفة لإن كل الأمم فى عالم اليوم ينتمى ابناء كل واحدة منها الى ديانات مختلفة رغم انتماءهم الى نفس الأمة فالعرب مثلا فيهم من يعتنق الاسلام ومن يعتنق المسيحية ومن يعتنق اليهودية وأغلبهم يعتبرون الكيان الصهيونى كيان غريب عن أمتهم ويناضلون ضده ومايقال عن الأمة العربية يقال عن الأمة الفرنسية والأمة الألمانية والأمة الهندية...أى ان كل الأمم يوجد بها تنوع طائفى لايمكن باى حال من الأحوال ان ينفى او يعوض او يحسم هويتها القومية ولذلك كانت الحملة الإيمانية التى أعلن البعث عن إنطلاقها هى أحد صنوف اسلحة الدمار الشامل للمشروع الصهيونى الذى يريد أن يعيد تقسيم العالم على أساس طائفى يتحول بموجبه الكيان الصهيونى من كيان هجين وغريب ومعزول إلى دولة تستمد شرعية وجودها من النسيج السياسى الذى سيصبح عليه العالم إذا قسم على أساس طائفى دولة اسلامية ودولة يهودية ودولة مسيحية..الخ

كما مثل انطلاق الحملة الإيمانية خطرا على الحركات الدينية الأخرى مثل الحركات التى تنتمى إلى نظرية ولاية الفقيه او النظرية الوهابية السلفية لأن إنطلاق الحملة الإيمانية هو إنطلاق لنمط قيادى فقهى جديد يمتلك الأهلية الفقهية والعلمية والأخلاقية التى ترضى الله وعباد الله من ابناء الأمة العربية الذين سئموا الزعامات السياسية الدينية المتخلفة والفاشلة والتى كشفت الاحداث التى مرت بها المنطقة فى فلسطين والعراق عن عجزها وتخاذلها بل وتواطئها مع قوات الإحتلال الأميريكى الصهيونى كما سئموا حالة الاستخذاء والتبعية و التذلل والعمالة للقوى الصهيونية والإمبريالية والتأمر معها لتدمير المشروع القومى العربى التحررى الذى تتساوق فيه الحملة الإيمانية مع أهداف وطموحات الأمة العربية والتى عبرت عنها القيادة القومية فى العراق وتناضل الجماهير العربية من اجل تحقيقها.

ماذا عن الحملة الإيماينة:

الالتزام الرسمى العراقى بالاسلام ليس جديدا فالحركات الماسونية و البهائية بكل وجهاتها محرمة.. ومن يكون تشكيلات ماسونية او بهائية يحالوا الى المحاكمة.

دراسة القرآن الكريم اصبحت الزامية بالمدارس.. وخلال الفترة من الإبتدائى إلى الثانوى يكون قد درس القرآن كله مع التفسير.. مع حفظ أجزاء منه, لكن التعليم الإسلامى لم يدخل بعد فى الدراسة الجامعية العامة وهذه هى المرحلة التالية.

منذ ٥ سنوات بدأ بث اذاعة القرآن الكريم لمدة ١٦ ساعة يوميا.

تمت زيادة البرامج الدينية فى الإذاعة و التلفيزيون وتوسع الأركان و الأبواب الدينية فى الصحف.

صدور دوريات إسلامية متخصصة على رأسها صحيفة الرأى الاسبوعية و مجلة الرسالة الإسلامية (فصلية)، ويصدر بيت الحكمة مجلة الدراسات و الأبحاث الدينية . كذلك تصدر الكليات الدينية مجلات متخصصة.

- انشاء عدة مدارس للدعوة (على طريقة نظام الحلقات).

- انشاء جامعة صدام للعلوم الاسلامية وهى جامعة دولية نصف هيئتها القيادية من غير العراقيين.

- تأسيس معهد تابع لوزارة الأوقاف لإعداد الأئمة.. حتى مستوى الدراسات العليا و للمعهد فروع فى عدة محافظات.

- تأسيس معهد خاص لتدريس القرآن و السنة فى حزب البعث الإشتراكى حيث تدرس فيه أعلى مراتب الحزب.. وتمضى دورات تتراوح بين سنة و سنتين , ولهذا المعهد فروع فى المحافظات و بدأ العمل منذ ٤ سنوات.

- دورات دينية فى المساجد صيفية و شتوية لحفظ القرآن و دراسة القرآن و السنة.. وهذه دورات مفتوحة للجماهير و غير نظامية.

- تنظيم مسابقات دينية لحفظ القرآن.

- النهوض باللغة العربية و الاهتمام بحسن تدريسها و الالتزام بها فى مختلف مناحى الحياة وفقا لقانون سلامة اللغة العربية الذى صدر فى السبعينيات .. وضرورة التقيد باستخدام الكلمات العربية او العراقية (اللغات العراقية القديمة).. فى أسماء المحال والشركات..

- انشاء الاف المساجد بجهود اهلية و حكومية.

- فى عـام ١٩٩٧ تم الغاء سـباق الخيل و المراهنات المرتبطة به.. وتم بناء جـامع على ارض السباق.. اما الميسر فلم يسمح به فى يوم من الأيام.

- تم منع تقـديم الخمـور فى الفنادق و المطاعم و النوادى و منع تعـاطيها فـى الشوارع عموماً و ذلك بدءا من عام ,١٩٩٧

- تنظيم دورات ايمانية (دراسات دينية) للقضاه و مخـتلف قيادات الاجهزة الرسمية و يتم البدء بالكادرات العليا.. مدير عام فأعلى.

- حفظ القـرآن وسيلة للخروج من السـجن.. فهناك أنواع من الجـرائم يتم الافراج عن مرتكبـيها اذا حفظ اجـزاء من القرآن وفقا لقـواعد محـددة.هذه ابرز العناوين التى تواجه أسلمة التعليم و الثقافة عموما فى بلد ينقسم فيه الشعب الى مذهبين (الشيعة-السنة) وقد أكد الوزيـر ان المنهج المتبع هو عـرض المناهج السنية الأربعـة و المذهب الجعـفرى الشـيعى بشكل مـتوازن فى مخـتلف القضـايا.. مع التركـيز على الثـوابت و التيار الـعريض الذى يجمعـهما معا بالنسـبة لكوادر حزب البعث فـلاشك ان الأسنجابة متـفاوتة بين شخص و اخر.. ولكن لا شك ان الاجيال الشابة الصاعدة تنشأ على اسس مختلفة وهى اكثر استجابة لهذا التوجـه الجديد و يتواكب ذلك مع الحالة الشـعبية العـامة.. فهناك نزعة تدينيـة متزايدة ملحوظة فى الاقـبال على المساجـد.. و اتباع السنن.. و ارتداء الحجـاب.. و الدولة لم تعد تتوجس من هذه المظاهر.. بل ان الانشطة الدعوية لبعض الاحزاب و الجـماعات الاسلامية السـياسـية و السلفـية اصـبحت تمتـلك مسـاحات اوسع من الحـركة تحت بصـر و بمعرفـة الحكومة.وكـانت المساحات الدينيـة الأكبر فى وسائـل الإعلام.. ولمست تجاوب الجمـاهير معـها ..ومن الطبيـعى فى بلد يعانى كل هـذه المعاناة من الحصـار الجائر.. ان تزداد نزعـته الايمانية..وسـيكون للحملة الايمانية الرسمـية المتواكبة مع المد الدينـى للمواطنين و تفاعل الاثنين مـعا تأثير كـبيـر على مسـتقبـل العراق , و بالأخص فى صفـوف الأجيـال الشابة مقاييس كبرى فى مجال مواجهة التحديات ..

موقفة من التيارات الدينية السنية والشيعية:

إن هذا الإنقلاب فى حياة صدام حسين لا يعنى إنه لم يحارب التيار الدينى وخاصة السلفى والمتشدد من بعض الحركات والأحزاب الشيعية والسنية.

إلا أن صدام حسين لم يقف مكتوف الإيدى أمام المد الدينى المسيس منذ إستلامة السلطة عام ١٩٧٩ حيث قام بضرب أكبر الحركات الدينية وخاصة الشيعية والذى ظهر موقفة أثناء الحرب العراقية الإيرانية والتى كانت مؤيدة إلى إيران حيث قامت هذه الأحزاب وعلى رأسها حركة العمل الإسلامى وحزب الدعوة بتشكيل الجناح العسكرى فى ضرب مرتكزات الدولة العراقية حيث قامت بتفجير مبنى الإذاعة والتلفزيون بشاحنة مفخخة ومبنى وزارة التخطيط ووزارة الإعلام ومحاولة إغتيال وزير الإعلام (لطيف جاسم) وكذلك محاولة إغتيال طارق عزيز.

حيث قاموا بإفتعال تفجير مخازن الأعتدة فى أبو غريب وبناءً على ذلك فقد صدرت التوجيهات بتصفية الأحزاب المرتبطة بإيران فى الوقت الذى كان العراق يخوض الحرب مع إيران وهذه الأحزاب تمثل الآلة الخفية لتنفيز مآرب إيران داخل البلد، حيث أصدر عقوبت الإعدام بحق كل من ينتمى لحزب الدعوة الإسلامى وملاحقة عناصرة داخل وخارج العراق، فسجن الكثير منهم فى السجون وتم إعدام عدد منهم بعد ثبوت تورطهم فى محاولة إغتيالة بالدجيل وكذلك إعتقال بعد القيادات السنية مثل الشيخ (عبد العزيز البدرى) الذى توفى داخل السجن.

إلا إن الملاحظ على صدام حسين إن هنالك على رأس القيادات العاملة معه فى الحزب توجه دينى وذلك فى بداية الثمانينيات، وعلى رأس هذا التوجه الدينى ثلاثة من أعضاء القيادة المهمين منهم (برهان التكريتى وجعفر قاسم حمودى و طاهر العانى) حيث تم حجزهم وإقالتهم من الحزب.

وهذا لا يعنى أن صدام حسين ليس لديه شعور أو خوف من المد الدينى حيث وصلت الأمور إلى إنه قام بتنحيه بعض من قيادات الحزب إذ وصل تسيس الدين من قبل بعض الحركات الصوفية والسلفية وبعض الأحزاب وخاصة بعد خضوع العراق إلى العقوبات

الدولية وفرض الحصار الجائر ومن جراء ذلك تردى الوضع الإقتصادى وضيق الحياة المعاشية لدى العراقيين، دخلت على المجتمع العراقى بعض الحركات الدينية المسيسة ومنها السلفية (الوهابية) حيث إنتشرت فى مساجد السنة فى أحياء بغداد والفلوجة وديالى والموصل مستخدمين بذلك أسلوب تقديم المساعدات المادية والعينية وذلك لحاجة المواطن العراقى إلى الدواء والغذاء وعند ذلك تبين إن هنالك مجموعات مسيسة تقف وراء هذا العمل ومنها مجموعات لنشر الفكر الوهابى مستغلة العون المادى.

وفى فترة وجيزة ألقى القبض على جميع هؤلاء وتم القضاء عليهم وسحب كافه الأشرطة والمنشورات التى تدعوا إلى الفكر الوهابى.

ومن المفارقات والمتابعة وفى الوقت الذى يحارب الجماعات السلفية المسيسة والأحزاب الدينية... يخض النظر عن بعض الجماعات التى يطلق عليها (الدراويش: مثل النقشبندية والقادرية والرفاعية) حيث يقوم هؤلاء بأذى أنفسهم بضرب أجسامهم بالحراب والبنادق.

وقد تم عرض فيلم يوثق ذلك فى تلفزيون الشباب بعد مرور عام على وفاة وزير الدفاع العراقى الأسبق (عدنان خير الله طلفاح)، يوضح فى هذا الفلم بعض الحركات التى يقوم بها بعض هؤلاء بضرب أنفسهم بالبنادق.

تحويل أسماء محلات وشركات وشوارع العراق:

قد أصدر صدام حسين قراراً إلى وزارة الثقافة والإعلام وكافة الوزارات حول منح أسماء تجارية على أن تكون مقترنة بأسماء عربية وإسلامية بعيداً عن التسميات الأجنبية وإلاغاء جميع الأسماء من جميع المحلات والشركات والشوارع حفاظاً على التراث العربى والإسلامى.

الدورات الإيمانية على مستوى الحزب:

أما على مستوى الدولة فقد أتخذ إجراءات بوضع كلمة (بسم الله الرحمن الرحيم) على جميع المراسلات الرسمية الحكومية.

وباشر أيضاً فى حملتة الإيمانية على منتسبى الحزب وقيادتة والكادر المتقدم وذلك بالقيام بعمل دورات بإسم (الدورات الإيمانية) فبدأ من عضو قيادة الفرقة صعداً ولمدة ستة أشهر فى مدرسة الإعداد الحزبى فى منطقى الحارثية شارع الزيتون.

وجلب من الأكفاء المدرسين فى المجال الدينى من الفقهاء وأساتذة التاريخ والشريعة إيماناً منه البدأ بحملتة الإيمانية من الكادر الحزبى وهذا هو بداية التحول فى فكرة وفكر الحزب وجماهيرة حيث شعر إن التغيير لابد أن يبدأ من القيادة للقواعد لذا بدأ فى حملتة الإيميانية من خلال هذه الدورات الإجبارية التى أنشئها وبصورة متسلسلة لإستيعاب أكبر عدد من الدارسيين وشملت هذه الدورات كافه محافظات العراق إماناُ منه بتعريف المواطنين بالتعرف على التاريخ العربى والإسلامى وذلك لشعورة إن الجماهير بعيدة عن هذا التاريخ الإسلامى والعربى الذى يعتبرة هو بمثابة بناء الإنسان على هذه الأسس الحضارية وهذا ما شعر به صدام حسين من خلال تجربتة التى كونت لديه فكرة الإيمان وصياغة مبادئة على هذا الأسس.

وهذا ما عبر عنه فى مرحلتة الأخيرة وتأكيداً على ذلك وعلى مسيرتة فى الحملة الإيمانية أن يحصن قيادة الحزب وجماهيرة من الحركات السلفية التى ظهرت بداية التسعينيات وتغلغلها فى المجتمع الإسلامى والعربى.

تطوير مرقدى الأمام الحسين والعباس:

وبعد إنتهاء حرب الخليج الثانية قام بتطوير مرقدى الأمام الحسين والعباس وما حولهما لتطوير المراقد من توسيع الشوارع الجانبية لكل من المرقديين فى النجف وكربلاء والأهتمام بالحوزة العلمية فى النجف ودعمها بشكل كسيف بغرد أبقائها حوزة علمية ناطقة بالعراق لأنه كانت قد جرت محاولات من إيران بغرض نقلها لمدينة (قم) الإيرانية ولا يغيب عن ذلك الدور الذى قام به صدام حسين ببقاء المرجعية الشيعية فى العالم الإسلامى فى النجف الأشرف وكانت قد جرت محاولات كثيرة أثناء الحرب العراقية الإيرانية بالضغوط على المرجعيات الدينية فى العراق بنقل المرجعية إلى إيران ولكن تصدت لها المرجعيات الشيعية العراقية العربية وحافظت على بقائها فى النجف وهذه المحاولة كانت من الطموحات

الإيرانية- الفارسية، بنقل المرجعية إليها ومن خلال زيادة الطلبة الدارسيين فى الحوزة العلمية من العرب والأجانب من المسلميين ثم تطوير هذه المدارس وزيادة عدد الدارسيين فيها ومنح مخصصات كبيرة بغرض إبعاد المد الفارسى من الدخول للحوزة العربية.

يضاف إلى ذلك من خلال حملتة الإيمانية بتطويرمراقد الأضرحة الأئمة فى الكاظمية وسمراء والكاظيمة بها مرقد الأمام موسى الكاظم كذلك تم تطوير مرقد الأمامين العسكريين فى سمراء.

يضاف إلى ذلك أهتمامة بالأضرحة والأولياء الصالحيين حيث قام بتطوير مسجد الأمام أبو حنيفة وألحق به مدرسة ومعهد إسلامى كذلك مرقد الشيخ عبد القادر الجيلانى حيث قام ببنائة وأعادة ترميمة وألحق به مدرسة كبيرة لتعليم الفقه الإسلامى إضافة إلى قيامة بتطوير مرقد الشيخ معروف الكرخى والسهروردى وغيرها من الأضرحة الأئمة الصالحيين التى يرتادها أبناء العراق سواء على المذهبين الشيعى والسنى.

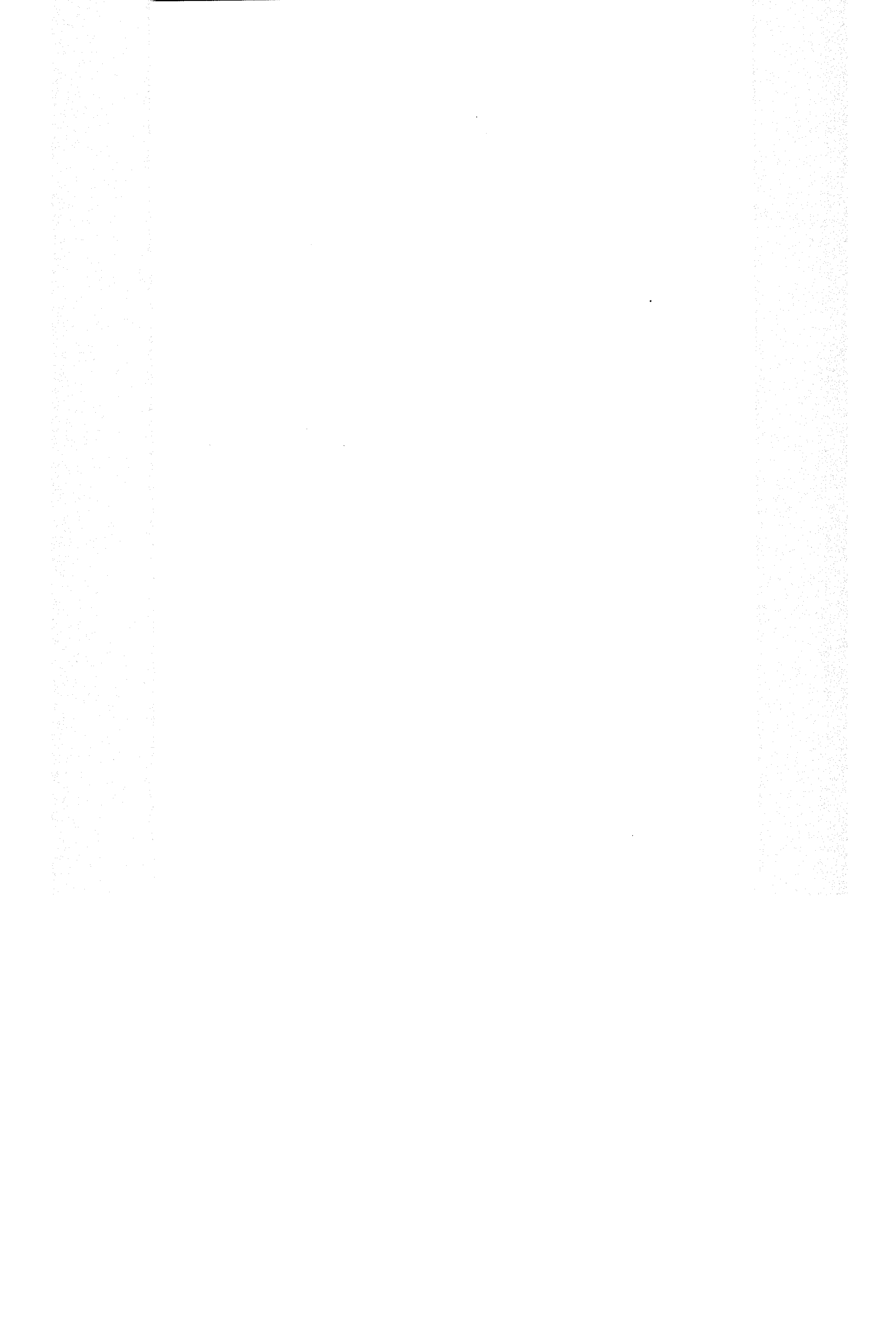
وقام ببناء مسجد كبير بنظام إسلامى يتكون من ستة مآذن متساوية الأرتفاع يتخللها بحيرات من الماء وكان يشرف بنفسة على البناء من قبل الدائرة الهندسية فى رئاسة الجمهورية لما لها أثر على نفسيتة حيث إن هذه الأرض التى أقام عليها المسجد هى التى حمتة وأنقذته من العدوان الأطلسى الأميريكى حيث ضربت جميع مقراتة السرية والعلنية وهذه المنطقة هى منطقة الغزالية وبنيه على هذا المسجد رداً للجميل والتى حفظتة من العدوان وأطلق عليه جامع (أم المعارك) وبعد الأحتلال الأميريكى للعراق تم تسميتة بجامع (أم القرى) الذى أستخدم مقر لهيئات علماء المسلمين بعد تأسيسها وبعد الخلاف ما بين الهيئة والوقف السنى المتمثل بالدكتور أحمد عبد الغفور السامرائى مع الدكتور حارث الضارى الأمين العام لهيئة علماء المسلمين والذى أستولى عليه السامرائى بالقوة وأستخدمة مقر لمجلس علماء العراق وهو لا يزال تحت إشراف الوقف السنى، ثم قام بتطوير مرقد النبى يونس (ع) بما يتلائم ومكانتة الإسلامية.

زيارتة لأماكن المقدسة فى النجف وكربلاء:

وكان يقوم بزيارات منتظمة ودورية إلى مراقد ال البيت فى كربلاء والنجف وسمراء وأرصد عده كيلوات من الذهب لغرض تزيين مراقد الأمامين على والحسين.

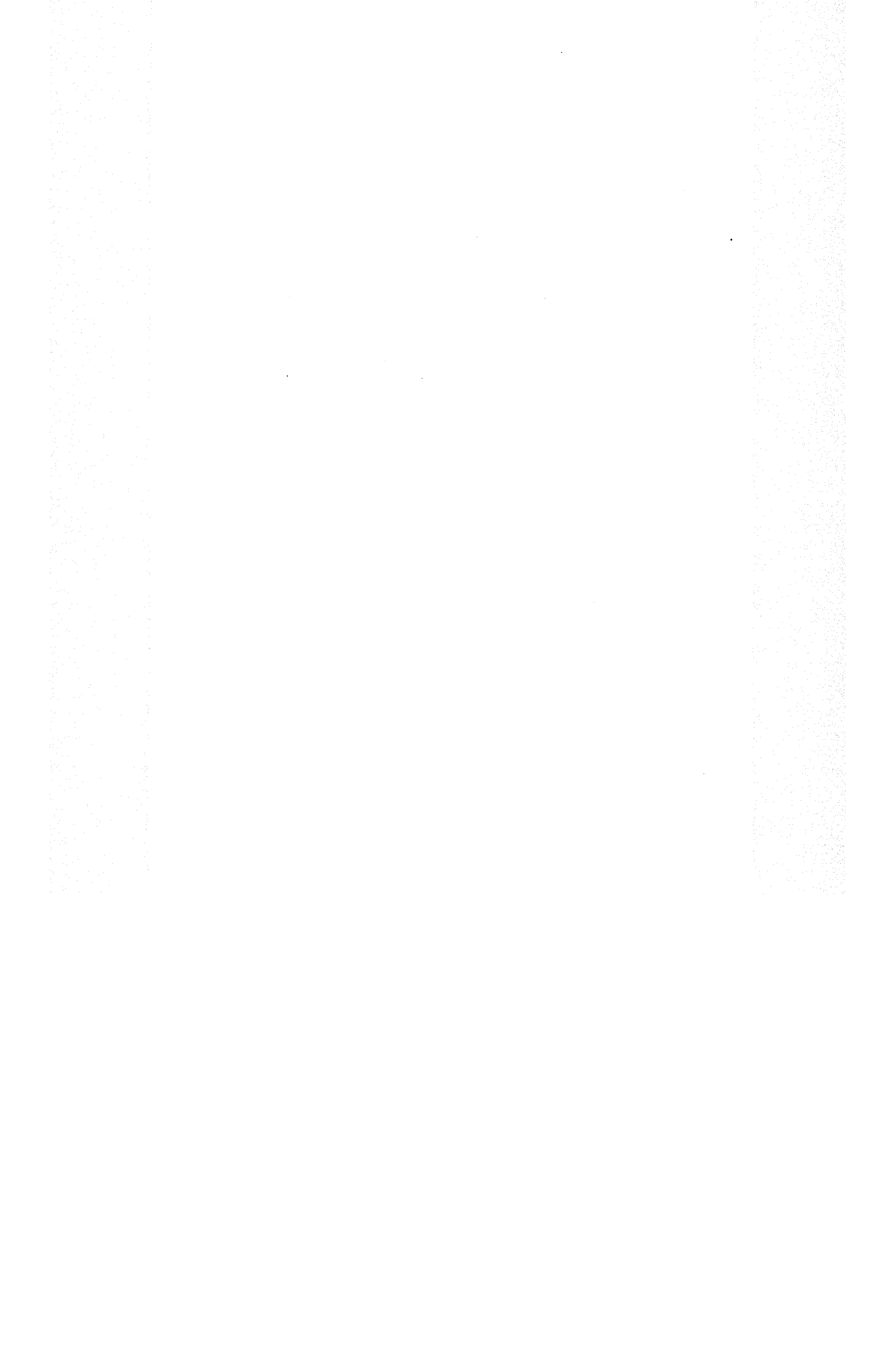
بث الأذان فى التلفزيون:

ومن ضمن الحملة الإيمـانية سمح بإذاعة الأذان فى التلفزيون والإذاعة وكـافة محطات التلفزة والأذاعة كذلك البرامج الدينية حيث كان بدون حـساسية طائفية حيث يظهر الشيخ أو المتحدث السنى أو الشيعى.



الفصل الثانى

بداية التحول من العلمانية إلى الإيمان



الفصل الثانى

بداية التحول من العلمانية إلى الإيمان

التاريخ شاهد...... والواجب فى الشهادة هو الدقة المتناهية فى سرد الوقائع واستفراغ الجهد فى فهمها، مع البراءة الكاملة من الأهواء الشخصية أو الميول النفسية، والضغوط الاجتماعية، والآصار التاريخية... معرضًا عن قبول الناس لها أو نفرتهم عنها إقبال الناس على قراءتها أو كساد تجارتها... ذلك أنها شهادة.. وكفى.. وعماد الشهادة هو القيام بالقسط... وأى تغيير أو تبديل، أولىٍّ أو تحويل، أو خوف أو طمع.... يؤثر فى تلك الشهادة... وقد يحولها من شهادة حق إلى شهادة زور...ويقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾، (النساء:١٣٥)، ويقول الله تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، (الحج: من الآية٣٠)، وعن أَبِى بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلاثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الإِشراك بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ] متفق عليه. وقد بكت الله بنى إسرائيل أشد التبكيت، لتزويرهم التاريخ، فقال عن موقفهم من إبراهيم (ع):﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًا وَلا نَصْرَانِيًا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، (آل عمران:٦٦-٦٧)، ولخطورة هذا الأمر، وخطورة هذه المرحلة المفصلية التى يمر بها ألعالم الإسلامى... نكتب «من حياة صدام ..فى الإسلام»، وهى النظرة ـ كما نراها وكما هى ـ إلى صدام من منظور إسلامى

واقعى فى عقد عمره الأخير فى السلطة... غير معتبرين ولا عابئين بكل الثقل الهائل الضاغط المتوقع على التفكير والتحليل عند مثقفى الأمة ودعاة المسلمين.

ما نراه اليوم بعد رحيل صدام، فالجميع يعزف ذات السيمفونية اليهودية من غير نشاز يذكر، سواء فى ذلك الشارع العراقى أم الشارع الأميريكى، المذيع الخليجى أم المذيع العربى أم الأجنبى، الصحافى العربى أم الصحافى الأجنبى... وكأن الملهم للجميع أصبح واحدًا مع منح أبواق الحرية فى الإخراج والصياغة لتحقيق ذات الهدف. ولذا فقد رأينا أن يُترك التاريخ ليكتب بأذواق يهودية معجونة بنكهة صليبية

فمن شهد الحقيقة الغائبة بعينيه ثم رأى الحكم فيها قد صدر بناءً على شهود الزور، لم يكن له وهو الشاهد للواقعة أن يسكت... مؤثرًا السلامة لنفسه، تاركًا السيف يأخذ مجراه على عنق المحكوم عليه...! فى وقت سقط فيه صدام حسين من على كرسيه... فالله وحده أعلم بالحقيقة. وعليه فلا تهمة هنا من خوف أو طمع، إنما هى الحماية للأمة قبل الحماية لصدام، والحماية للتاريخ الإسلامى من العبث اليهودى والصليبى، وتذكيرًا لجموح المتهافتين بأن يتوقفوا قليلاً عن هذا الاندفاع المحموم....المطالبة بالعدل مع الجميع فى إطلاق الأحكام، وعدم محاولة التمييز بينهم بطريقة مستهجنة، وتستغفل المواطن العربى، فقد انتهى زمن العقول المغلّفة والذى كان يعتمد على إعلامنا كثيرًا.

نتحدث بحقائق واقعية وليست تخيلات وجمعت من خلال فريق، فريق قد ناله الأذى من صدام أكثر من غيره، ولكن عندما يوجد شهادة للتاريخ فلابد من أن نضع الخلاف جانبًا ونمسك القلم، وليس فى هذا دعاية لصدام فالخلاف بينا وبينه موجود ولكنها كلمة حق يجب أن لا نغفل عنها فى سياق خلاف قديم.

صدام والأسلام:

١- صدام له وجهان لعملة واحدة !! فقد وعى الصليبيون واليهود هذه الحقيقة جيدًا منذ زمن بعيد... فلم يفتأوا منذ ذلك الحين فى إرشاء شهود الزور إيواءً وإطعامًا وإغداقًا. رغبة فى المزيد من تشويه صورته...حتى سمعنا كلامًا يعجب الواحد منه: فبعضهم يقول: لو خلق الله شرًا محضًا لكان صدام حسين...! ولاندرى هل

كان فى شـرع الله شر محـض حتى يُلصق هذا الوصف بهذا الـرجل، أم أن النتائج المبنيـة على مقدمـات خاطئـة تجعل الإنسـان يفقـد ضوابطه الشـرعية حـتى يقع فى التـعدى على حكمـة الله عـز وجل فى خلقـه؟!...ونسينا من بـلغ فى كفـره عنان السمـاء ثم مالبث أن حـمل راية الإسلام من جـديد بحيث لو عـاش فى زمننا هذا لأطبق أكثر العـالمين على ختم قلبه على الكفر والعدوان، ولو سألوا أنـفسهم كيف كان عكرمة بن أبى جهل فى بغـضه وعداوته للنبى صلى الله عليه وسلم، ثم إذا هو يشارك المسلمين فى حروبهم ضد الكفر بل إنه قد عاهد نفسه مع إخوة له على قتال العدو حتى الموت فى معركة اليرمـوك، وهذا أبو سفيان كان رأس الكفر وقائده فى أوقات طويلة فى عـهد النبوة، ثم أسلم قـبل فتح مكة، وغيـر هؤلاء كثيـر، إذ نقول هذا ليس دفاعًا عن صـدام وإنما هو حرص على بقاء الباب مفتوحًـا بين العبد وربه فى التوبة والرجـعة، ولنتـذكر ذلك الحديث العظيم الذى يجـب على كل إنسان أن يقف معه كثيرًا فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إن رجلين كانا فى بنى إسرائيل متحابين، أحدهما مجتهد فى العبادة، والآخر مذنب، فجعل المجتهد يقول: أقصر عـما أنت فيـه، فيقول: خلنى وربى، حـتى وجده يوما على ذنب استـعظمه، فقال: أقصـر، فقال: خلنى وربى؛ أبعثت على رقيبا؟! فـقال: والله لا يغفر الله لك أبدا، ولا يدخلك الجنة، فبعث الله إليهـما ملكا، فقبض أرواحهما، فاجـتمعا عنده، فقـال للمذنب: ادخل الجنة برحـمتى، وقال للآخـر: أتستطيع أن تحظر على عـبدى رحمـتى؟! فقـال: لا، يا رب! قال: اذهبوا بـه إلى النار] والحديث حسنـه الألبانى رحمه الله تعالى.أو يجوز أن نقول أن صدام هو سبب انهيار الأمة...!وأى أمة كان هذا الرجل فقط سببًـا فى انهيارها، أوليس هناك من هو أعظم منه فى هذا؟ من بدل شرع الله وجعل الديمـوقراطية الغربية هى البـديل المفضل لقيادة شعـبه فأبيح سب الدين ونشـر الفسـاد. كل ذلك تحت راية الديمـوقـراطية المزيفـة، ومنهم من جـعل الصلاة جماعـة خمس مرات فى يوم واحد جريمة كـبرى ينبغى معاقبـة من فعلها، فتجد على باب المسجد رجال الاستخبارات الذين يدققون فى الأشخاص كثيرًا فإذا صلى فى اليوم الواحد خمس مرات كان ذلك كافيًـا لإيقافه كمجرم ينبغى تأديبه ثم

علاجه، ومنهم من جعل إطالة ثوب المرأة حتى الكعب واقعة خطيرة ينبغى لأجله أن تعزر وتسجن أليست هذه كلها من أسباب انهيار الأمة وذهاب هيبتها؟!!

أو يقول: إن يوم الخلاص من صدام، هو يوم خلاص الأمة من الهوان !

وها هو صدام قد ذهب فأين خلاصنا؟ وأين هيبتنا المفقودة؟ وهل ارتفع عنا النظام والقهر أم أنا مازلنا ننتظر الدور القادم على من يكون؟؟ كأننا فى حظيرة مواش تنتظر ذبحها؟ وهاهى أمريكا ترسل الأوامر بكل تبجح لجميع الدول الإسلامية وكأنها تعامل دائرة صغيرة فى بوسطن أو تكساس، وهاهى الأجوبة تأتى تباعًا معلنة الانتهاء مما طلب منه، وأكثرها أعمال لم تطلبها أميركا ولكنها رغبة صادقة من بعض بلداننا فى إظهار الصدق فى السمع والطاعة.... ومازالت مثل هذه العبارات تأتى تباعًا يقصد بها أصحابها أبعد مما يقولون مما لا يدركه أكثر الإسلاميين.

٢- التبعية المشينة فى تعامل الأعلام مع الإعلام وها نحن نرى هؤلاء يقعون اليوم تحت تأثير الإعلام المباشر بطريقة مهينة... بحيث يشعر المتابع الذكى أن هؤلاء المضلين يتقصدونهم ويسلطون عليهم الإرهاب الفكرى وللأسف فإن الواحد من هؤلاء المسلمين يمضى نحو ما يريدون بغير شعور منه أو إرادة... فإن كان مفتيًا أفتى بما يريدون من غير تذكر لما تمليه عليه صفته الشرعية، ونسى أن هذا الإعلام هو الذى يصفه ويصف أتباعه بالإرهاب والتخلف والرجعية بل ويصفون عصرالنبى محمد صلى الله عليه وسلم بعصر الظلام الذى أثر سلبًا على مجرى تقدم الأمة، وأما قضية صدام فهى فى مسألة كفر وردة وخروج عن طريق الملة.وإن كان خطيبًا لعن صدام على رؤوس الخلائق. وعندما تستثيره بطلب الدليل يرسل صواعق الردود عليك مشتملة لحقائق مليئة بالغرائب والعجائب، وعندما تقول ما مصدرها يصاب بالسكتة فى لسانه، لأنه لم يتعود على مثل هذا السؤال، فتنتظر الجواب ولاجواب لأنه سيقع فى الحرج من ذكر مصادره، وإن كان تاجرًا أسهم فى دعم حملة الصليبيه على ذلك البلد باسم المساعدة فى القضاء على صدام، ونسى أنه يعين العدو على إبادة شعب بأكمله، وأن الدبابة التى تحملها سيارته الكبيرة سوف تدك بيوتًا على

أهلها، وأن الطعـام الذى يبيعـه على المعتدى سـوف يقيم بدنه حتى يكتـمل مخطط احتلاله. وإن كان عاميًا طعن فيه وإن كان كاتبًا كتب فيه.

توظيف الأمة:

وهكذا وُظِّفت الأمة بطريقـة سحرية سرية رسمـية وشعبيـة مصوبة سهامـها إلى حيث يشيـر عدوها... حتى إذا ما بطل السـحر وانكشفت الخدعـة الكبرى، وطار النسر بفريـسته الكبرى، أخذ الأحباب ينوحون ويبكون... ولات ساعة مندم... ومقصود العدو الأبعد من ذلك هو أن لا يلعن الإنسان صدام حسين فحسب، بل يلعن كل من سيأتى فى الأيام المقبلة ويتحدث عن إحياء هذه الأمة، أو يسعى فى توحيـدها، ويغار عليها، أو يتمنى المساهمة فى تحرير فلسطين، ويقوم لأجلهـا بكل قوة أمام أعتى أمة، أو يذكر اليـهود بسوء فى أى ظرف من الظروف، وبهـذه الطريقة يستطيع الـعدو قتل كل جـذوة خير فى نفـس أى حاكم يريد الإصلاح والخيـر لأمته...نعم... إن المراد أن تفقد الأمـة الأمل من كل رجل ينادى بالإنقاذ فى قادم الأيام...لقد أخذ الأعداء يبحثون فى الـعراق عن كل ما يشوه صورة صدام حسين بأقسى ما يـستطيعون. وكأن مـا بثوه من قبل لم يعد كـافيًا... نعم ليس كافـيًا لأن المطلوب ليس هو صدام حسين فحسب .

حرام على صدام حلال لغيره... إن المتتبع لما يوصف به صدام سيقف حيران إزاء واقع يغض الطرف عنه ذلك الواصف، فالواقـعة واحدة والطرف الآخر واحـد، والسبب واحد، ولكن النتـيجة مـختلفـة لأن هوى البغض أصابـه تجاه صدام، وهوى المحـبة وقع عليـه تجاه الآخرين، تسليح الجـيش العراقى عندما يقـوم صدام حسين بتـجهيز جـيشه استـعدادًا لأى عدوان طارئ يقـال هذا يدل على رغبـته الإجرامـية فى تهـديد جيرانه وعندمـا يقوم الغـير بتحسين قدرات جيشه يقولون :إنه قد أحسن فى التجهيز لصد أى غازٍ أو معتدٍ.

قصـور صدام حـسين وعندما تـصور الكاميـرات قصـور صدام حسـين على أنه نهب لخيرات العراق وسرقـة لأمواله تجد العذر جاهزا فى حق غيره لأنهم زعـماء يحتاجون إلى حيـاة خاصة تليق بمقـام الزعمـاء، وعندما يقوم صـدام بقتل العاهرات مـستندًا على فـتوى شرعية من مجموعة من المشايخ العراقيين الفضلاء يقال هذه جريمة بشعة فقد أزهق نفوسًا

بريئة ونسى هؤلاء أن هؤلاء النسوة يتسببن فى إصابة عدة آلاف من العراقيين بمرض الإيدز.

سجن الدعاة:

لم تستقبل سجون صدام فى الخمس سنوات الأخيرة إلا عددًا قليلاً من الدعاة يعد بالعشرات، ومع ذلك قيل إنه حرب على المسلمين والدعاة بينما يوجد بلدان فى سجونها دعاة ومصلحون وصالحون يعدون بعشرات الألوف، ولكن انظروا ماذا قيل عن هذا الحاكم. قيل عنه إنه سجن هؤلاء سياسة منه فى منع الفكر التكفيرى أو المتطرف على حد زعمهم. وغير هذا كثير مما يقف الواحد منا حزينًا على مثل هذا الواقع، ونحن لانطالب بالسكوت عن أى جريمة يرتكبها صدام حسين بل لابد من إظهارها وتوضيحها حتى يصبح الناس على وَضَح من أمرهم فى شأن هذا أوغيره، ولكنا نطالب بالعدل وإبداء الشجاعة مع الكل حتى نتصف بالمصداقية.

الوقائع المقابر الجماعية:

اكتشف خلال أسبوعين ثلاث مقابر، أما المقبرة الأولى فقد تسابقت إليها القنوات العربية تنقل الحدث وكم كانت هذه المكتشفة من مقبرة كبيرة فقد احتوت على جثة رجل واحد بجمجمته ولم تتأكد تلك القناة من نقل هذا الحدث عندما قالت وسوف نوافيكم بالجديد عن هذه الجثث المدفونة ثم لم نشاهد شيئًا من هذه إلى هذه الساعة.وأما المقبرة الثانية فكانت فعلاً تحتوى على عدد ضخم من الهياكل وكالعادة تسابقت ببغاوات قنواتنا الفضائية فى نقل هذا الحدث، وجاءت المعارضة بنساء يبكين بكاء الحرباوات فى مشهد تمثيلى جعلت المشاهد يفقد شعوره فشاركهن بالبكاء، فهذه تقول: أين أنت يا ولدى، فلا أدرى أى قبر أنت فيه؟ حتى كاد الواحد منا أن يغلبها بكاء وعويلاً، وقنواتنا الكريمة تنقل وتقابل الناس فى مشهد مؤثر جدًا، ثم كانت الحقيقة المرة، فقد تبين أن هؤلاء كلهم من العراقيين قتلوا أثناء المظاهرات التى أطلق عليها الشعبانية بعد حرب الخليج الثانية وهزيمة الجيش العراقى وخروجة من الكويت، جاءت قوى وأحزاب من إيران ومن الداخل فقامت ما قامت به من قتل وحرق مما أضطرالجيش العراقى للتدخل لإيقاف هذه الجرائم ضد

العراقيين فى مـدن الجنوب وتم القضاء عليها، جاءت هذه الأحـداث عندما خاطبهم بوش الأب مطالبًا إياهم بالخـروج على صـدام ومؤمـلاً إياهم بالنصـرة والإعـانة ولكنه تركـهم لمصيرهم، وقـد تعمد إعلامنا فى نقل هذه الصورة الناقـصة الحقيقة ولم يقـدم للمشاهد أى اعتذار عن هذه الجريمة الإعـلامية التى ارتكبها تاركًا الواحد منا فى ضـياع وتَيْه من غير أن يصحح هذه المعلومة المغلوطة. وأمـا المقبرة الثالثة فـقد تقافزت عليها قنواتنا الفـضائية تنقل نبشهـا أولاً بأول ولاحظنا أن الجماجم قد تحللت إلا أن هناك الكثيـر من الملابس باقية على وضعها الطبيـعى لم تأكلها الأرض ولم تحللها التربة رغم هذه الفترة الزمنيـة الكبيرة [أكثر من ١٣ عامًـا]، كمـا لاحظنا أن مع غالب الجثث بطـاقة تعريف بأصـحابهـا، وتساءلنا أى عقل بسـيط فى رئيس دولة يريد أن يرتكب مجـزرة جماعـية وينسى أن بطاقات أصـحاب الجثث مازالت فى مـلابسهم؟ وقـد لاحظنا أن بعض البطاقـات جديدة لا أثر لأى عـامل زمنى عليهـا، وبالطبع لم تكن مثل تلك الملحوظة اهتمـام من قنواتنا الفضائيـة لأن المقصود نقل الصورة على ماهو مطلوب منها لاعلى أساس ما يمليه عليها ضميرها المِهَنى.

السجون:

إن الذى ينظر فى تسخير الإعلام بالصوت والصورة لجرائم صدام وسجونه ومسجونيه وما إلى ذلك، ليـضحك باكيًـا من خفة عقـول بعض أبناء هذه الأمة.. بل من إلغاء عـقول أكثـر أبنائها... وإلا كيف يتحـدث هؤلاء عن السجون والمسـجونين وهم باعترافـهم حتى هذه اللحظة ـ أى بعـد خمـسة عـشر يومًا من سـقوط صـدام ـ لم يعثـروا رغم طول بحث وعناء من قبل الأميريكان والأهالى أنفسهم ...إلا على عدد لم يتجاوز مائة سجين..!

وهناك من يقولون إن عـدد معتقليهم يبـلغ مئات الألوف وأوصلها بعضـهم إلى مليون سجين، ولاغرابة فى هذا الرقم، وقـد تمت مسرحيات قام ببطولتها هم وأخـرجها وصورها الإعلام العـربى والغربى، حـيث كانت الكامـيرات تصـور عمليـات تحطيم غرف أرضـية، وبعضـها كـان تحطيمـه مضحكـًا حيث يتم تحطيم السـقف من الدور العلوى مع أن الدور الأرضى مفتوحة جميع غرفه، فهو ليس بنفق ولاغرف خفية، وكم يحزننا مثل هذا الإعلام الذى لايكـمل تصـوير المشـهـد حـتى نعـرف إلى مـاذا وصـلوا من هذا التـحـطيم

الصورى.وتشاهد لقطة أخرى وأحدهم يقول إنى أسمع صوتًا تحت الأرض... إنه ينادينا، ويقول الذى بجانبه: إن أحد الموجودين تعرف على صوته وهو يقول إنه صوت أخيه، وهكذا تتم فصول المسرحية والتى يقوم ببطولتها مرتزقة العراق.

الأكراد والمسيحيون:

أما الأكراد فقد كان عدد من يُزعم أنهم مسجونون لدى صدام أكثر من عشرة آلاف كردى، وبعد ثلاثين يومًا من سقوط بغداد ارتفع العدد إلى ١٨٢ ألف سجين مفقود، وهكذا تتم المزايدة على مثل هذه الأرقام ولعلها تصل إلى مليون سجين مفقود قريبًا.

ثم حدثونا عن أى بلد عربى لايوجد فيه عشرات الألوف من المسجونين، ففى بلد عربى أفريقى يوجد فيه أكثر من ٣٥٠ ألف سجين بعضهم لم يرَ النور منذ ثلاثين عامًا حيث وضعوا فى مغارات مشهورة تطل على أحد المحيطات .وبلد آخر بلغ عدد المعتقلين فيه خلال سنة واحدة أكثر من نصف مليون مسلم وضعوا فى صحارٍ جرداء لاتتحمل العيش فيها الحيوانات فضلاً عن البشر .وبلد آخر تمت اعتقالات فيه على جميع محافظاته حتى وصل عدد المعتقلين خلال سنة واحدة إلى الألوف من المواطنين بدعوى محاربة التطرف ومحاولة قيام هؤلاء بمحاولة انقلابية فاشلة أو أنهم قد ساعدوا أو تستروا عليها.

أمَا كان هذا العدد دليلاً على صدق صدام حين أمر بإطلاق جميع المساجين فى العراق.؟

ومن ذا الذى يستبعد على هؤلاء أن يأتوا - بعد هذه الفضيحة - بهؤلاء الغوغاء ويلقونهم فى السجون ويجعلونهم فى حالة مزرية ثم يأتون بالإعلام ليقولوا لهم: صوروا هؤلاء، انظروا فى أعدادهم انظروا إلى هيئاتهم.. انظروا فى تواريخ اعتقالهم كى نتلقفها نحن ونبقى نرددها..ولكن يبدو أن طريقة الإخراج كانت سريعة ولم ينتبه فيها لمثل هذا الخطأ القاتل.ولذلك فلقد كانت روسيا أذكى منا حين قالت: لن نقبل من أميريكا أى دليل مهما كان على وجود أسلحة دمار شامل فى العراق بعد احتلاله !القصور: صوروا القصور، والبساتين وتحدثوا عنها كثيراً و كثيراً، ورأيناها... وكأن ملأ القوم لا يملكون أحسن منها خارج بلادهم فضلاً عن قصورهم فى بلادهم..!

الإستمتاع بأموال الشعب:

وتقول مراسلة لأحدى القنوات العربية فى بغداد: إنه كان يستمتع بمال الشعب تاركًا إياهم فى فقر وجوع، ونسيت هذه المذيعة أن القصر الذى رأيناه لايساوى شيئًا أمام قصور كبرى شاهدناها لزعماء من دول أخرى، ويقول مذيع تلك القناة: فى الحقيقة هذه جريمة فى حق هذا الشعب... ثم يسأل المراسلة مرة أخرى فيقول لها: هل تظنى أن الشعب سينسى الذى شاهده؟ فتقول المراسلة: ولابعد ألف سنة... ولاندرى نحن ماذا ستفعل شعوب العالم الثالث لو رأت كيف هى قصور زعمائها؟ثم يزيد غيظك على مثل هذه المصادر الإعلامية وهى تتغنى بقصر باكنجهام البريطانى والذى هو مأوى ملكة بريطانيا، فتضع البرامج عن طبيعته وتفصيله وكيفية مداخله وحراسه بل وحتى حماماته.. كل ذلك بإعجاب متناه، وتعلق شديد، ولم نسمع منهم أى صوت داعٍ لمثل مادعوا به فى قصور صدام.مع العلم أنا لانقر لاصداما ولاغيره من الزعماء على هذا لأن المال مال الشعب، فالواجب ألا يصرف إلا عليهم، ويأخذوا هم بقدر حاجتهم، ولهذا مات النبى صلى الله عليه وسلم وهو لايملك شيئًا من حطام الدنيا، ومات أبو بكر وعمر وليس فى أيديهما إلا دريهمات معدودة.

الضغط الأعلامى:

هكذا فلقد تمكن الضغط الإعلامى الخفى والعلنى اليهودى والصليبى على كثير ممن يعد نفسه مفكرًا، وربما مفكرًا إسلاميًا إلى أن يعد الأصل هو إساءة الظن فى كل تصرف يتصرفه صدام، واعتبار ذلك حذاقة منه.. لأنه كما يحسب: أدرك الحقيقة الخفية قبل أوان ظهورها !

صدام ضعيف فى دينه:

كان صدام ضعيفًا فى دينه كغيره من الزعماء لايعرف صلاة إلا ما ظهر منها يقول ذلك نهارًا جهارًا، غير أن حياته تغيرت كثيرًا فى عقده الأخير من عمره فأصبحت الصلاة جزءًا مهمًا من حياته، ومشايخ العراق يعرفون، وقد تحدث عن هذا التغير الواضح الصحفى الأميريكى راذر، ولكن انظر كيف تعامل الغير مع هذا التبدل فى حياته مع ربه، فقالوا: إنه

يفعل هذا كسبًا لعاطفة الشعب العراقى المسلم، وذلك بعد أن أنكره القريب والبعيد، وحاربه العدو والصديق ونسوا هؤلاء جميعًا أن هذا التغير حاصل منذ أكثر من عشر سنوات وصاحب النفاق قد يصبر سنة أو سنتين أو ثلاث ثم سيظهر منه ما يدل على كرهه لمثل هذا العمل، ونحن لم نرَ منه خلال فترة حياته إلا ازدياد تعلقه بالصلاة، حتى كان يأمر أعضاء حزبه ووزرائه أثناء الاجتماعات بقطع اجتماعاتهم وقت الصلاة.

إطلاق سراح المساجين:

فحين أطلق صدام سراح المساجين قالوا: أراد أن يخفف على السجون الضغط لأن قبضته الأمنية ضعفت ! لكن حين وقعت الغوغاء والسرقات بعد ذهابه قالوا: سبب السرقات والجرائم كلها هو صدام لأنه هو الذى أطلق سراح المساجين قبل الحرب بشهرين تقريبا !علما أنه قال فى خطاب العفو العام عن المساجين إنه يهدف إلى إعطاء الفرصة لهؤلاء كى يعيدوا حياتهم من جديد، وإعطاء المجتمع فرصة كى يربيهم، كما حذرهم أشد التحذير من العودة إلى الجريمة والانحراف، ومن عاد فإن العقاب يضاعف عليه.

الحجاب لبنات جيش القدس:

وحين أمر بالحجاب لجيش القدس.... ماذا حصل؟صارت من تنتمى لهذا الجيش تلزم بحجابها الشرعى، فالثوب فضفاض، والشعر مخفى و لا يظهر إلا الوجه [على قول من قال بعدم عورة الوجه]، وتمنع البنت من استخدام أى مكياج.

شبيه صدام:

وما كان صدام يظهر مظهرًا خارقًا فى الشجاعة والقوة إلا قالوا إنه الشبيه.إنه ليس بصدام الحقيقى...! لكنا على يقين لو أن أمريكا أتت بالشبيه هذه المرة معتقلاً ذليلاً مهانًا فى الفضائيات يعترف بخيانته وبأسلحة الدمار الشامل وبعمالته لليهود، لقالوا: نعم هذا هو صدام الحقيقى..!

إعانة أسر الشهداء الفلسطينيين:

وإذا قام بإعانة إخوانه فى فلسطين بالتخفيف عن معاناة أسر الشهداء قالوا ماذا إنه يريد

التلاعب بجراح الشعب الفلسطيني... إنه يريد الرقص على جروحه.. لماذا لايذهب فيقاتلهم، ونسوا أو تناسوا أن بينه وبين إسرائيل الأردن.

المصحف في بيت صدام:

عندما نقل الإعلام العربي صورة منزل صدام السري كان العجب، حيث وجد قرآن مفتوحًا، والسجادة على الأرض، لامجلة خالعة، ولاجهاز تلفاز، ولاشريط أغنية للترفيه عن نفسه.. فماذا كان جواب بعضنا عن هذه الصورة.. قالوا: إنه عرف الله مؤخراً بعد جرائمه الكبرى وهذا يقوله من أحسن الظن، وقال آخرون: إنه كان يتوقع يومًا من الأيام أن يأت الإعلام فأراد أن تكون صورته كهذه حتى يوهم الناس، وقال آخرون: إنه منزل شخص محب للخير غير صدام إلا أن صدام حسين قد نزل عليه يومًا أو يومين.

الحرب العراقية الإيرانية:

كلنا نذكر تلك الحرب الضروس، والتي أحرقت الأخضر واليابس، و التي استمرت عقداً من الزمان، ويتناولها الإعلام غالبًا بأهوائه السياسية، فتجدهم إذا كان صدام عدوا لهم قالوا: إنه لم يشبع من إشعال الحروب بين المسلمين، فقد قام بالتعدي على دولة الجوار إيران المسلمة في وقت كانت هي تمد غصن الزيتون إليه راغبة في الجوار الحسن، وعندما يغضب الإعلام على إيران تنكشف الحقائق المخفية، ويبدأ بذكر حقائق الخلاف، وكيف كانت أطماع إيران حيث تتجلى أهداف إيران منذ إنتصار الثورة الإيرانية على الشاة في شباط عام ١٩٧٩ وإعلان الخميني تصدير الثورة للخارج حيث بدأ تشنج في بدايتها مع العارق عندما أرسل أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية رسالة للإيمام الخميني يهنئة بالثورة إلا كان الرد الإيراني جافً ولا يليق بالعرف الدبلوماسي المتعارف عليه حيث ختم الخميني رسالتة (السلام على من أتبع الهدى) حيث بدأت من هذه الكلمة النوايا المبطنة وخاصة إن غيران أستمرت في تسميت الخليج العربي بـ«خليج فارس»، وكيف أنها اقتحمت ابتداء الحدود العراقية مما جعل العراق يقوم بردة الفعل اللازمة لوقف هذا الغزو لما يسمى لديهم بـ«الأراضي العراقية المقدسة» حيث يوجد فيها النجف وكربلاء.

موقف صدام حسين من العلماء:

طلب صدام حسين من العلماء العراقيين النصيحة والمشورة وعمل بنصيحتهم ومشورتهم فوراً ونذكر لكم آخر من استفتاهم فى مسائل شرعية تتعلق بإقامة حدود، وأفتوه كتابة أو مشافهة، ونفذ ما أفتوا به مباشرة ...ونذكر آخرين أرسل لهم بطريق مباشر وغير مباشر رغبته أن يكونوا قريبين منه، لكن الذى منعهم أمران لا ثالث لهما:

الأول :الخوف من بطشه... مقدمين الخوف وإساءة الظن للأسف...

الثانى :خوف السقوط من أعين الناس لا من عين الله..إذًا. فمن الذى ترك المجال لعزت الدورى وغيره... لقد كان بعض أقرانكم يناصحه على خجل أحيانًا، ولا يناصحه إلا إذا طلب منه، وكان يرى أثر ذلك فوراً عليه، لتستمر سلالة الحسن البصرى، ومحمد بن واسع بالتواصل والتواصى إلى يوم القيامة، و نعرف عالمًا فى كلية الشريعة ناصحه وصارحه فى عزت الدورى، فأتى به: هو ووزير الأوقاف، وكلمه بشكوى العلماء وأنّبه أمام الشيخ، والشيخ نفسه يروى الحادثة، ولقد تقلص دور عزت بعد هذه الحادثة على المساجد وأهلها، وعلى حملات الحج العراقية، ولكن كان ذلك قبل سنة من نهاية حكمه تقريبًا وقد بث التلفزيون مرة لقاءً، وقد أحضر فيه عزت الدورى ومعه بعض أهل العلم وبعض الوزراء وذلك قبل سنتين من نهاية حكمه، وكان معهم الدكتور عبد الحميد العبيدى فسأل صدام سؤالاً واحدًا وكان يشير إلى الدكتور العبيدى: 'هل يمكن أن يبلغ الحاكم مرضاة الله؟' فقال العبيدى كلامًا طويلاً جميلاً ابتدأه: 'من تاب تاب الله عليه' !وما كان يقول له: سيدى الرئيس.فقال عزت: سيدى أنت مأجور فى كل حالاتك لأنك مجتهد ...فقال له صدام وقد التفت إليه جانبًا: لكن السلطة لها آثامها.. ثم قال: دعونا نسمع العبيدى... فتكلم العبيدى، ومما قال له: لو جرب الحاكم حكم الله لما رضى بحكم غيره، وانتهى اللقاء، وقام الجميع وصافحهم صدام، بمن فيهم مشايخ تلفزيون معروفون، كانوا يظهرون المديح عادة، وكل منهم ألقى نفسه عليه يعتنقه إلا العبيدى، فإنه لما جاء دوره مدّ يده فقط، فأخذه صدام واجتذبه إليه وعانقه.وبعدها، عاد عزت الدورى للدكتور العبيدى.. حتى أخرجه من العراق إلى اليمن، ونرجو التنبه إلى السؤال الذى أُلقى على

ذلك العالم الناصح... وانظروا إلى تعليق الرئيس عليه... ومع كل هذا أقول: لقد كان الواجب عليه أكبر من ذلك بكثير... كان الواجب على صدام أن يشكل مجلس حل وعقد ممن يتوفر فيهم هذا الاستحقاق العظيم، ويعطيهم من المكانة فوق ما الوزراء، بل فوق الرئيس نفسه.

فتوى علماء الدين من الخارج:

أصدر بعض علماء الدين من خارج العراق فتوى بجواز الأشتراك مع أميريكا في ضرب العراق، فهنيئًا لكل عالم من هؤلاء ممن ساهم في ظهور ذلك كله بشطر كلمة أو قطرة ماء، أو فتوى، أو أي نوع من أنواع مشاركة المجرمين..فهنيئًا له بالمشاركة بأوزار ستستمر إلى ما شاء الله على ساحة تغطي العراق وتتمدد شيئًا فشيئًا إلى بلاد المسلمين إلى ما شاء الله..لا أدري.. أيسعد هؤلاء بكل هذه المصائب ونكبات الدين في العراق لثمن سقوط صدام أيستبدلون الحكم الكفري بالحكم الجبري؟! أيستبدل بالردة عن الدين والفتنة المبتدعة في الدين والفتنة عن الدين، وهتك عفاف المسلمات، وعلو الباطنيين... وربنا يقول «والفتنة أشد من القتل»، ليس كل من تسمى بالداعية، وظهرت عليه مظاهر الإسلام، كان رجل الموقف... فلقد افتضح دعاة كثر في هذا العدوان، حين عرض عليهم صدام بالسر الوقوف معه. فقالوا: لن نقف معك، ولكن إذا سقطت فسنقاوم...! وسقط صدام وذهبت بغداد وكل البلاد... ولم تظهر منهم مقاومة أبدًا.. سقط صدام وبغداد والعراق... فإذا بهم يَظهرون اليوم ليضفوا شرعية على الاحتلال... بإعلان حزب سياسي إسلامي في العراق ينطلق من بغداد الخلافة تحت راية الصليب، ويزعمون زورًا أن لديهم فرقًا تقاتل في سبيل الله. وسبيل الله عنهم بعيد ولكنها دغدغة المشاعروالحفاظ على المكتسبات.

حوار سياسي بين عراقي ومواطن عربي:

هذا اللقاء تم بين من ينتسب للعراق وبين مخالف له وكان اللقاء عبارة عن أسألة تحتاج إلى جواب وحوار جرى بين الأثنين وهذا هو الحوار:

عربى: أزعجتم الأمة بما كتبتمـوه عن هذا البعثى صدام حسين... فماذا تريدون من هذا البعثى وأنتم تمثلون خطًا إسلاميًا طالما نال هذا الخط ويلات عذاب من صدام وزبانيته؟.

عراقى: بعثى؟!!! إذا كان صدام بعثيًا فلماذا يفتح ميادين الخير على العراق.

عربى: صـدام رأى أنه أصبح وحـيداً طريداً فأراد أن يـكسب الشعب حتى يـخفف عنه الضغط ويلتف الناس حوله حفاظًا على ملكه.

عـراقى: ألم يكن من الأجدى له أن يسلـك طرق الغيـر ويعيش فى بحـبوحـة قصـوره ورغد ملكه كما يعيـش غيره ويعطى إسرائيل مبتغاها بالأمن والسـلام والبترول ولا يحتاج أن يقدم هذه التنازلات التى ستذهب مبادئ حزبه؟!!!.

عربى: صدام خبيث وذكى يعرف متى يتكلم ومتى يسكت ولهذا هو يحرك المنطقة على حسب مبتغاه ولكن على حسب شرورة وغواياته.

عراقى: أخى عدة مرات أنت تقول إنه يستخدم سـياساته الحمقاء، وأنت تقول هنا ذكى فانتبـه فإن التاريخ يسجل ألفـاظك وكلماتك والناس لا ينسون مدحك أو ذمك وكـما قال الإمام أحمد رحمة الله عليه (أستعينوا على الكاذبين بالتاريخ) أى أن الذى يكذب ستجده يناقض نفسه بـعد فترة بسيطة، وإنى أريد أن تكون مـعى فيما أقـوله الآن: هل تتوقع رجلاً بعثيًا وذكيًا كما تقول قبل قليل يفـتح باب الخير فى أخطر ميادين الحياة فى العراق فالتعليم جعل فيه حصص الدين يومية وصارت التربية الوطنية حـصة واحدة فقط أسبوعيًا، ومعهد حزبه الذى يخرج خاصته وأتباع فكره صار يدرس كتبًـا إسلامية من أمثال فقه السنة للسيد سابق والقرآن والأخلاق الإسلامية، فأى ذكاء فيه لو كـان فعلاً مجرمًا وقصده خبيث حين يترك أهم موضعين فى البلد يدرس فيهما على خلاف ما كان قديمًا يدعو إليه.

عربى: أنتم تقـولون أنه تغير ولكنا نرى أنـه يخاطب باسم حزب البـعث فكيف حصل التغير؟

عراقى: البعث حزب أنت قلته بلسانك، وهذا يحصل مع كل رئيس فنجد الرئيس فلان ينادى الحـرس الجمـهورى والآخـر الحرس الوطنى والآخـر الجيش الجـمهـورى وهكذا.. فلماذا أولئك حلال وهو حرام وإن كنا نحن نحارب أى عقيدة للبعث مهما كانت.

عربي: هز رأسه ساكتًا.

عراقي: نحن نعرف حكامًا يغدقون على شعوبهم الأموال والخيرات أو حتى يخففوا عنهم مظالمهم الأمنية وفي نفس الوقت هم حراب مسلطة على الطيبين والخيرين والمصلحين من أكثر من أربعة عقود، ومع ذلك تجد الشعب يحبهم لكون رغد العيش كثيراً وأحيانا لا يوجد رغد عيش ولكن الظلم قليل، ونسى الشعب محنة المصلحين فلماذا لم يفعل صدام هذه الطريقة وهي الأجدى له بدلاً من أن يفتح الباب لأشرس أعداء البعث وهم الإسلاميين؟

عربي: لعل سبب مصيبة صدام هو شهامته العربيّة ورفضه للخنوع للغير، وليس حبه للإسلام أو الإسلاميين فهو قومي عربي كالجاهليين الأوائل مما جعله يقف في وجه المارد الأميريكي رغم فارق القوة والذي قذف به خارج اللعبة؟

عراقي: نحن نرى في كلامك تناقضًا فتقول إنه شهم ويرفض الذل.... فبالله عليك كيف يكون شهمًا وفيه عزة العرب وهو يرضى أن يقدم التنازلات للعمل الإسلامي في العراق رغم البغض -المفترض منه- تجاه العمل الإسلامي فهل سقطت عزته هنا على هذه الحالة ورضي بالضعف أمامها؟ ولماذا لم يفعل نفس الصورة مع الطلبات الأميركية ويبقى في حكمه وملكه؟

عربي: إنه عميل صهيو أميريكي ولهذا أظن أن فترة مدته انتهت فكان لزامًا أن يبحث عن البديل.

عراقي: أخي تناقضك عجيب.. ولست أنت الوحيد، فكثير من الإعلام هكذا وحتى الإسلاميين من المبغضين لهذا الرجل تجدهم يقولون عناده وعنجهيته واعتزازه بعروبته سبب لنا المأساة ومرة يقولون إنه عميل ولا ندري كيف تجتمع العزة والعمالة، حتى العرب النصارى في حربهم ضد المسلمين في البوسنة وجدنا منهم -قاتلهم الله- عزة لا عمالة فيها، ومثلهم شياطين الروس وهم كلهم من الروم فكيف لو كان العرب فإنهم أشد...

عربي: أظنك أيها العراقي بعثي [قالها وهو مبتسم]... أليس كذلك؟

عراقى: بغض النظر على أن البعث يسرى فى عروقى وبغض النظرعن الديمقراطى أشد منه سريانًا غير أنى شجاع فى الجميع أما أنت فقد ركبك الجبن وصرت بوقًا مع الصارخين.. أين أنت من الكلام فى بعض الشخصيات التى تحارب الإسلام وترى أن الشريعة رجعية فى حكمها؟

عربى: إننا نتكلم فى موطن الحدث ونحن الآن ليس همنا سوى العراق.

عراقى: ولكن ذاك البلد أنت تعلم أن سكانها يتجاوزون سبعة وعشرون مليون مسلم ومع ذلك لم تتحدث فيه فلماذا؟؟ هل هؤلاء المسلمين أوغاد لا يستحقون أن يناصروا أم أنك تركب ما يسمى الموجة الإعلامية فتعتذر بها؟

عربى: سنتكلم عنها بعد فترة ولن ندعها بإذن الله لأنها رقعة من قلوبنا وليس كما قلت أوغاد والعياذ بالله.

عراقى: متى ستتكلم عن ذلك البلد مثلما تكلمت عن العراق؟ بعد سنة أو سنتين؟ أخى: إنى أعرفك قبل عشر سنوات، ولم تتكلم عن مصيبة ذلك البلد خلال السنوات الماضية سوى مرات قليلة جدًا وكانت عارضة فقط، ولكن مشكلة العراق ومن على العراق أراك استمت فى الكلام فيها.. فهل هذا هو الذى يمليك عليك دينك.

عربى: دعنا من هذا ولكن هل تتمنى رجوع صدام للحكم مرة أخرى وأنا أرى منك الاستماتة فى الدفاع عنه؟

عراقى: إننى أتحداك أن ترانى استمت فى الدفاع عنه غير أنى قلت حقائق مغيبة عمدًا عن هذا الرجل فإن كنت ترى هذه استماتة فإلى الله المشتكى، ولكنى أقول لك حقيقة، وهى أنى لست مثلك أما أنت فقاعدتك غير مضطردة... سكوت وكلام على حسب ما يمليه الإعلام، ولكن لو أتى رجل خيرًا من صدام والله لهو أحب إلى قلبى، ولأنصرنه بكل ما أوتيت من قوة، ولكن لا يعنى هذا أنى أظلم من سبقوا. فالخمرة ذكر الله فيها العدل فلها محاسن ومساوئ، والشيطان قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة: «صدقك وهو كذوب» فأين قاعدتك، ونظرياتك اللاتى طالما أشبعتنا منها فى كلماتك وكتاباتك؟!!.

عـربي: ولكن من قلتم أن لديه أعمـالاً خـيِّرة فـقد كـفره مـجمـوعة من العلمـاء منهم سماحـة العلامة الشيخ عبد العـزيز رحمة الله عليه، ومنهم كذلك الإمـام الألباني وكذلك سماحة الشيخ ابن عثيمين وغيرهم كثير فهل أنتم اكتشفتم شيئًا غفل عنه هؤلاء.

عراقي: أظـنك أيها العـربي نسيت عنوان كـتابنا فنحن نتـحدث عن العـقد الأخـير أي العشر سنوات الأخيرة من حياته.

عربي: ولماذا لم يخرج صدام ويعلن توبته أمام الناس ويتبرأ من البعث؟

عراقي: لم يشـترط أهل العلم من المذنب أن يقف أمام الناس ويعلن توبتـه، ولو اشترط أحد هذا لقلنا إنه بدعة ولا نشك في ذلك فهل ستشترط هذه البدعة.

عربي: لكنك نسيت أنه لم يتبرأ من حزب البعث. فهل هذا تهرب من الجواب؟

عراقي: لا والله. ولكنك عجل كغيـرك في الحكم على الناس، ولعلك تذكر ما كان من أهل العلم من الحكم على الرجل لو كان نصرانيًا ثم وجدوه يصلي ويصوم فقد جعلوا هذه علامة على شهادته وتوبته من شركه وكفره، ومن نتكلم عنه حصل منه ما هو أكبر من ذلك فماذا تعد هذا الأمر؟! أما حزب البعث فيجب أن تعلم أن صدام رجل يجعل حزب البعث فكر يطبق على واقع الأرض، ولهذا لما حـصل عنده التغير الكبـير لم يتبرأ منه لاعـتقاده أن هذا تطور إيجابي استطاع من خلاله تغيير الكثـير من قناعاته، ولعل هذا أهم سبب للخيانة من أقرب الناس إليه لإحساس الخائنين أن صاحبهم أصـبح متغيرًا عليهم وبالتالي ما كانوا يسترزقون منه قد قرب قطعه وذهابه فكانت الخيانة.

عربي: ولكن صدام غدّار وقد يخون من بجـواره فلهذا كان لابد من إزالته حفاظًا على بقاء كيان الأمة.

عراقي: أنت أيها العربي تفـتخر أمامي دائمًا أنك ذكي ومتفـوق دراسيًا، ولكن تبين لي أن ثوبك أفهم من عـقلك.. صدام موجود منذ تحرير الـكويت، وسعيه للأسلحة الـكيماوية مـوجـود من تلك الفـتـرة، ولكني تمنيت أنك حـاولت أن تجلس مع نفـسك وتسـتـخـرج الجواب.. الأسلحة لو كانت بغير يد صدام لما كانت هناك خشية كبيرة ولكنها اجتمعت بيد

رجل ظهرت عليه علامتان خطيرتان تستوجب إزالته بالسرعة الفائقة مهما كلف الوضع... فهو بدا عليه التوجه الحسن من خلال إنجازات ذكرناها سابقًا والأمر الأخطر من هذا مغازلته للعدو الأكبر لأميريكا وهى القاعدة والتى صار يربى شعبه على الالتفاف حولها من خلال نشر جميع أخبارها فى مجلاته وجرائده اليومية وحتى تلفازه الرسمى بل ويعلقها فى المساجد.. وبهذا يكون وصل لمرحلة الشارة الحمراء التى لا يمكن مهما فعل أن يترك دون أن يقضى عليه.

عربى: هل ترى من المناسب إنزال الملف بعد سقوط صدام؟ ولماذا لم ينزل هذا الملف قبل سقوطه؟

عراقى: أظن أن من أنزل الملف كانوا بين أمرين، فإما الإنزال قبل السقوط وهو يعنى أن هناك تواطؤًا بين الكاتب وبين المكتوب فيه ولها عواقبها المعلومة إعلاميًا من جهة عدم المصداقية، وإما أن ننزله بعد السقوط فيكون ليس هناك أى ثمرة مرجوة للكاتب من المكتوب فيحصل الملف على مصداقية.

عربى: ولكن ما هى الفائدة المرجوة من إنزال ملف بهذه الحساسية والذى قد يؤدى للفت الأنظار عما يقوم به أهل الخير من جهاد المحتل فى العراق؟

عراقى: هو أنزل لعدة أمور:

أولاً: نريد تبيين حقيقة الإعلام وأنه وسيلة لمآرب أخرى بُدلت بها حقائق وزُيفت بها وقائع، ولم نجد أفضل فرصة من هذا، خاصة أن صدمة سقوط العراق كبيرة على النفوس ولهذا لن نجد فرصة أعظم منها.

ثانيًا: لن يكون هذا سببًا فى وقوع الخلاف بين المقاومة العراقية أبدًا بل قد يكون سببًا فى اجتماعها لقتال العدو، فصدام لديه الأتباع الخائفين والذين يبلغون قرابة نصف مليون جندى مجهزين ومع مضى الوقت ستتملكهم الشجاعة رويدًا رويدًا وهذا الذى حذر منه العدو فى تقاريره وأن بقاء صدام على الحياة فترات أطول هو ازدياد المقاومة وتطور فى العمليات وقصدهم من ذلك أتباع النظام السابق.

وثالثًا: لن أقوله لك لأنه فوق مستواك «قالها وهو متبسم»

عربى: لنا اللـه بالبخيل ليتك كنت كريمًا فأعطيتنا السبب الثالث، ولكنى سأُلجمك بسؤال أخفيته فى جعبتى حتى أرميك به فى آخر هذه الجلسة لأنه لا جواب عليه [قالها ضاحكًا وقد علا صوته فى المكان] ما رأيك لو رجع صدام وكان شرًا على المسلمين وقدم التنازلات وذهب كتابكم فى باطن البحر؟

عراقى: أخى الحبيب... نحن أمة نبحث عن الحق... وقد يكون الحق معك بالأمس واليوم عليك، وأنت تشاهد من حولك بالأمس كان كافرًا لا يصلى واليوم ولله الحمد اكتسى وجهه بلحيته الوفيرة الجميلة، وبالأمس كانت ممثلة فاجرة تحرك الشهوات وتدعوه إلى النزوات، واليوم نراها بحجابها تلقى موعظة تحرك بها القلوب، ولهذا لو رجع صدام لما قبل عقد من الزمان فإننا لن نقع فى حرج أمام الناس بل سنتكلم عليه ونتحدث بما ندين الله عز وجل به، وتربينا على أن [الحق أحق أن يتّبع]، وهل نسيت ما حصل فى الخمر فقد ذكر الله فيها إثمًا كبير ومنافع للناس ثم نزل تحريمها فى الصلاة فقط ثم بعد ذلك جعلها الله على لسان رسوله أم الخبائث ولم يقل الصحابة: لا يمكن أن يحصل هذا.. كيف كانت تحتوى على منافع وأصبحت اليوم أم الخبائث... وهذا زواج المتعة كان حلالاً ثم صار حرامًا ثم صار حلالاً ثم صار حرامًا ولم يقل أحد لماذا حرمه الله مرتين بعدما كان حلالاً أليس الله يعلم الغيب ويعلم عدم صبر الناس عنه فى بداية أمر ظهور الإسلام؟ وفى الختام جاءت هذه الشهادة العزيزة... بهذه الكلمات الوجيزة ...قد قلنا فيها جلّ علمنا... وتركنا ما يصعب على القوم تصديقه منا ...فبلّغنا قومنا... وإلى ربنا أعذرنا. ألا هل بلغنا... اللهم فاشهد ....والله على ما نقول شهيد...طلوع البشائر الذكريات الأليمة.. والواقع الحزين إن المسلم وهو يقف فى هذه المرحلة التاريخية الأليمة... يقف على أطلال حزينة..... تحكى ضياع خلافة قديمة....! يقف هنا وهو يرى تدرج زوال سلطان أمة... عن أعظم دار خلافة إسلامية من حيث عمرها، وغزارة إنتاجها، وكثرة علمائها، وسعة امتدادها...يقف فى لحظة من الزمن ـ وهو واحد من أهل فترتها ـ ليرى تساقط الخلافات الإسلامية تباعًا من الأسفل إلى الأعلى ...تمامًا كما هو ابتداء خلق الإنسان وموته، فالروح ابتدأت من الأعلى وسرت إلى الأعضاء إلى الأسفل، لكن سحبها يبتدئ من الرجلين حتى

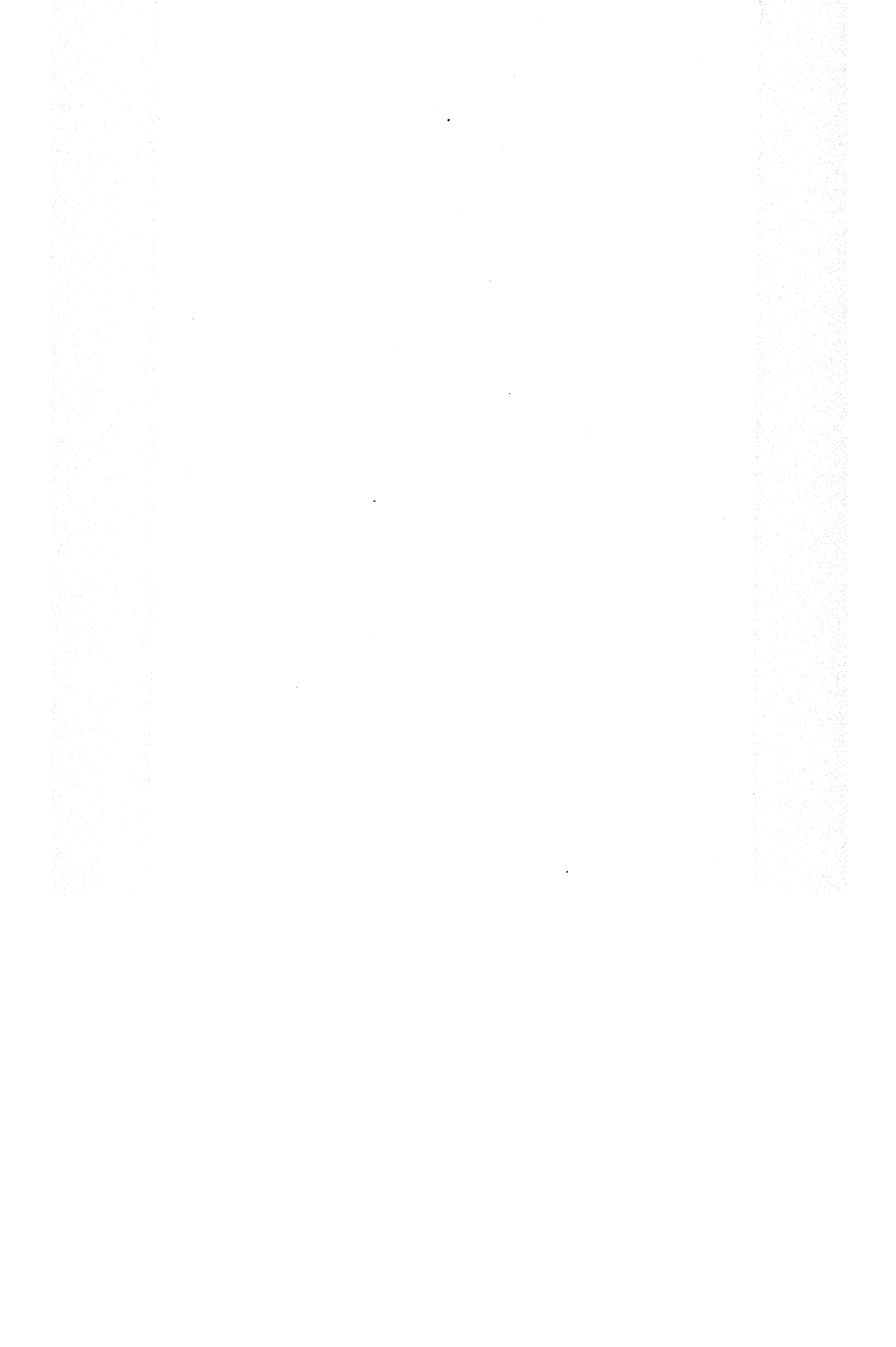
ينتهى بالرأس..فهـا هى الخلافة العثمـانية قد ذهبت أولاً وهى آخر الخلافـات، وجاء اليوم دور بلاد الخلافة التى بعـدها... دار الخلافة العباسـية وما كادت بغداد تـسقط من هنا حتى ابتدأت أمـيريكا بتـهديد دار الخلافـة التى بعدها مـباشرة الخـلافة الأموية، مع التـلميح فى حواشى الكلام وعوارضه إلى الخلافة الأولى.... الخلافة الراشدة.

يقف أحدنا فى هذه الحقبة من الزمن ـ وهو أحد أبنائهاـ ليقول له التاريخ:

ذق ما ذاق قبلك ممن شـهدوا ضياع الخلافـة الإسلامية، وشـهدوا زوال سلطان الإسلام عن ديار الإسلام.. أم حـسبت أنك ستـفلت من سنة الله الماضيـة، القائمة، الدائمـة... وقد فعلت ـ وأبناء جيلك ـ كما فـعل المضيعون من قبل وزيادة !ذق ما ذاقه من شهد نكبة زوال شـمس الإسلام عن بلاد الأندلس.. ذق مـا ذاقه من شـهد زوال الإسـلام عن فرنسـا وبلاد أوروبا.. ذق ما ذاقه من شهد نكبة الـ ٤٨ من أهل فلسطين.. وأن لك اليوم أن تتجرع مرارة سقوط خـاتمة الخلافة الراشدة ومـحضن الخلافة الأعظم فى تاريخ الإسـلام.. بغداد، وبلاد الرافدين !....يقف المسلم متـألمًا على هذه الأطلال مطأطئ رأسه تارة، مما أصـابه من الهوان والمهانة والإهانة، رافعًا رأسه مرة أخرى شاهقًا نحو البعيد.

الفصل الثالث

المناهج الأسلامية في مراحل الدراسة



الفصل الثالث

المناهج الأسلامية في مراحل الدراسة

حصة التربية الإسلامية

وضعت الحكومة العراقية برنامجًا دينيًا فى كافة مناهج المدارس العراقية من الصف الإبتدائى إلى الجامعة ووضعت منهجًا لتعليم وتدريس المادة الدينية وشجعت الطلاب على ذلك ومنحهم جوائز لهم.

منذ عشر سنين تقريبًا أصبحت حصة التربية الإسلامية فى المدارس العراقية إلزامية فى الاختبارات والدرجات، حيث يدرس الطالب فيها مادة متنوعة من قرآن وتفسير وتربية إسلامية، فيأخذ طالب الابتدائى خلال الست سنوات حصة كل يوم وإذا ارتقى إلى المرحلة الإعدادية فيأخذ ثلاث حصص كل أسبوع ومثلها أيضًا فى المرحلة الثانوية، وقد كانت قديمًا حصص الدين شبه معدومة، ولكن بدأت فى الارتقاء حتى وصلت لهذه المرحلة، وحسب معلوماتنا فقد كانت هناك نية أكيدة لدى حكومة صدام حسين لكى ترفع هذا المعدل لأكثر من المقرر على المراحل التعليمية وقد تقرر إضافة حصة القرآن الكريم على طلاب الكليات الجامعية بمختلف التخصصات، وأبلغ الطلاب بهذا ولم يتمكن من العمل به فى وقتها، ولكن ذهاب صدام وزوال حكمه أفسد هذا الأمل لدى كل عراقى. - وعندما نقارن هذه المناهج بالمناهج المدرسة فى المدارس الحكومية للدول العربية فسوف نجد أن هذا العدد يساوى بالضبط العدد فى مصر ويتفوق على التعليم فى الكويت والإمارات والبحرين وعمان والأردن وغيرها، ففى الكويت مثلاً يدرس الطالب خلال الأربع سنوات

الأولى من الابتدائى وكذلك أول سنتين من المرحلة المتوسطة أربع حصص دين «حصتان قرآن وحصتان تربية إسلامية»، وفى السنتين الأخيرتين من المتوسطة والسنتين الأوليين من المرحلة الثانوية يدرس الطالب ثلاث حصص «حصة قرآن وحصتان للتربية»، وفى السنتين الأخيرتين من المرحلة الثانوية يدرس الطالب حصتين فقط «قرآن وتربية إسلامية»، وفى الإمارات يدرس الطالب من الصف الأول ابتدائى إلى الصف الثالث خمس حصص أسبوعيًا، ومن الصف الرابع ابتدائى حتى نهاية المرحلة المتوسطة يدرس الطالب أربع حصص دينية، وفى المرحلة الثانوية يدرس الطالب ثلاث حصص، وفى البحرين ليس لحصص الدين من مجموع عدد الحصص سوى حصتين أسبوعيًا فى المرحلة الابتدائية والمتوسطة بينما فى المرحلة الثانوية تكاد الحصص تنعدم حيث يأخذها الطالب فصلاً ويتركها فصلاً حتى يتم تخرجه من هذه المرحلة، مع العلم أن كل هذه الحصص حسب معلوماتنا ستخفض فى جميع هذه الدول وغيرها من الدول العربية بناء على الطلب المقدم من أميريكا.

تغيير البرامج الدينية:

بعد أحداث سبتمبر قد أيقنت فى نفسها أن سبب تطرف المسلمين]المزعوم» هو المناهج المدرسية، فبدأت بالضغط على الحكومات الإسلامية لكى تقوم بمثل هذا التغيير، فوافقت جميع الدول صراحة أو ضمنًا على مثل هذا الطلب، فحذفت الآيات التى تدرس فى مادة التفسير ولها علاقة باليهود والنصارى، ومثلها الحروب الصليبية تم حذفها من مناهج التاريخ، وألغيت حقيقة كليات شرعية بحيث أُضيف لها الذى يُذهب حقيقتها كإدخال كليات الطب والهندسة والرياضيات وغيرها على الكليات الشرعية، ولكن يجب أن نعترف أن العراق كان على خلاف هذا التوجه بالكامل فهو كان منطلقًا على خلاف التوجيهات الأمريكية.

القلق الأميريكى من الجيل الجديد:

كان الخوف لدى أميركا أن ينشأ جيل جديد يشعر بانتمائه وهويته، ويزداد خوفها عندما تعلم أن هذا الجيل سيظهر فى بلد له تاريخه العظيم فى حكم العالم وتسييره.. إنها أرض

الخلافة الإسلامية، أصدر صدام حسين قرارًا بإسقاط الضريبة عن أى تاجر يبنى مسجدًا، بل إن التحفيز ظاهر فى بناء أكبر عدد من المساجد وأكبر مساحة للمسجد الواحد، حيث إن مقدار سقوط الضريبة عن أموال التاجر بمقدار تكلفة بناء المسجد أو عدد من المساجد. ونحن نتساءل: هل يعقل أن هناك رجلاً يحارب الإسلام من جذوره ويسعى لخلعه ربقة ربقة ثم يسعى لتحفيز الناس لبناء مأوى الدعوة الحقيقى والذى تنطلق منه حقيقة الإسلام؟! وعلى خلاف هذا فقد شاهدنا دولة مسلمة قامت بأمر قد وقف الناس أمامه مذهولين... فهو ليس هدية لمن بنى مسجدًا، أو تكريمًا لمن عَمَر مساجد الله أو عمَّرها، وليس عقابًا لمن هجرها أو تعدى عليها، ولكن الحقيقة المرة أن هذا البلد أغلق ستين مسجدًا فى عاصمته بدعوى أنها تخرج المتطرفين والإرهابيين، فأين هذا من ذاك؟! قام ببناء الكثير من المعاهد الإسلامية والكليات الشرعية، ومن هذه المعاهد نذكر منها: المعهد العالى للإمامة والخطابة بفروعه المتعددة، وجامعة صدام للعلوم الإسلامية، وكلية المعارف وهى كلية أهلية تدرس العلوم الشرعية فى الرمادى، والمشرف عليها هو الدكتور عبد الرزاق السعدى، بالإضافة إلى كلية العلوم الإسلامية بفرعيها: أصول الدين والشريعة وغيرها كثير، ونحن تعلمنا من التاريخ قديمًا وحديثًا أن الظالم يسعى لحجب نور العلم والمعرفة عن الأتباع، لأن حقيقة المعرفة المستقبلية تؤدى فى الغالب إلى تربية النفوس على البذل والتضحية فى سبيل أى هدف نبيل، وهذا مايخشاه كل ظالم، فلماذا يسعى مثل صدام إلى نشر مراكز العلوم هذه، وهى ليست ككل العلوم بل هى علوم شرعية والتى تؤدى فى واقعها إلى مراقبة العمل ومحاسبة المسئول، وهذا أخشى ما يخشاه كل إنسان مستبد. ولو تتبعنا كثيرًا من البلدان لوجدناها تسير على غير نهج صدام، فالجامعات الشرعية محاربة حربًا شعواء، فهى المطلب الأمريكى القادم، ولهذا حاولت الكثير من الحكومات إلغاء حقيقة هذه الجامعات مع بقاء اسمها، فأدخلت فيها أقسام ليست بشرعية كالطب والهندسة والرياضيات ونحوها، وقللت التوجهات الشرعية للجامعة مثل تخفيض المناهج أو إلغاء أقسام كانت موجودة من خلال ما يسمى بالتطوير التعليمى، بخلاف الكليات غير الشرعية فهذه لايمكن أن يضاف لها أى قسم شرعى بأى حال من الأحوال. طبق نظام صدام فى قضية المرأة العراقية الحكم الشرعى فى مسألة السفر، فلم يجعل لها الحرية فى السفر بدون

محرم لما يترتب على ذلك من مفاسد عظيمة، وهذا نص الحديث النبوى: «لايحل لامرأة أن تسافر ثلاثة أيام بلا محرم»، وهذا من ضمن ما شنع العلمانيون على صدام فى مجال حريات المرأة، ولم يكن صدام لوحده من يطبق هذا الحكم الشرعى بل سبقته إليه السعودية منذ نشأتها، وكذلك مازال هذا الحكم الشرعى مطبقًا إلى الآن فى دولتى الكويت واليمن فقط حسب علمنا، ونظن أن هذا ليس مما يذم به بل مما يمدح عليه، لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم، ولكنه شدد كثيراً فى مسألة المتزوجة حيث يشترط أن يسافر معها زوجها، ونحن نتساءل أين ذلك الخطيب الذى كنا نسمعه بعد أزمة الخليج الثانية وهو يقول: إن صدام قد سعى لنشر الزنا ومحلات الدعارة بين الشعب العراقى، وكأن الشعب العراقى شعب عهر وفجر، ولكنها العجلة والتسرع فى إطلاق الأحكام وإصغاء الآذان لما يقال فى كثير من المصادر الإعلامية. وليت هؤلاء الخطباء انبروا لبعض دول العالم الإسلامى.

ظهور حزب البعث:

ظهر حزب البعث فى عالمنا الإسلامى كغيره من الأحزاب القومية والعلمانية، ولكن عندما نتتبع عجلة حزب البعث نجد أنه على خلاف باقى الأحزاب العلمانية أو من تتلحف بلباس العروبة، فحزب البعث عند مراقبة تنظيماته ومناهجه تجد أنه فى حالة تقدم بل وتغيرت جلدته كثيراً، ولا نقول إن هذا التغير هو تغير تنظيمى، بل شكلت لجنة بعد أزمة الخليج بإعادة صياغة المناهج التى تشكل العقلية الدينية لحزب البعث، وفعلاً خرجت تلك اللجنة بتوصيات مهمة وعرضت على المسؤلين من أجل النظر فيها، وكم كان العجب كبيراً فقد كتبت التوصيات كإبراء لذمة كاتبيها أمام الله وهم كانوا على يقين أنها سترفض، ولكن تمت الموافقة على أمور مهمة جدًا، فقد عُمِّم منهج شرعى علمى على جميع الحلَق الحزبية مهما علت، وتم إنشاء معهد مدته سنتان، ويتم فيه تدريس العلوم الشرعية لكوادر الحزب، وصدرت أوامر تحذيرية بمعاقبة المتخلفين عن حضور مثل هذه الدروس وغيرها فى المعهد، والذى وضع المنهج أحد الشيوخ الذين نثق بدينه وعلمه، ومن الأمثلة على ما هو مقرر على الطبقة العليا من مستوى «عضو فرقة» حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، وتم اختيار كتاب «فقه السنة» للسيد سابق، و«منهاج المسلم» لأبى بكر الجزائرى، ومازلنا نذكر كلمة حق من الشيخ عايض القرنى قالها فى لقاء إذاعى مع إذاعة

إم بى سى أثناء ضرب العراق فى حربه الأخيرة حيث قال إن حزب البعث قد تغيرت كثير من المفاهيم لديه، وتم القبض على عضو فى الحزب الحاكم فى بلد آخر نتيجة تعاطفه مع قضية فلسطين، أن كل حزب لايتقمص بقميص الشرع فالتحذير منه واجب والحذر منه مطلوب سواء كان حزب البعث أو غيره، قام صدام بإلزام أعضاء حزب البعث ببرنامج عملى فضلاً عن البرنامج النظرى الذى ذكر فى النقطة السابقة، حيث أمرهم بأداء الفروض الخمسة جماعة فى المسجد والصلاة الأسبوعية ' الجمعة '، وشدد على أن هذه الصلاة يجب أن تصلى فى المسجد، ولانعلم إن كانت هناك عقوبة لمن ثبت تركه الدائم لتلك الصلاة فى المسجد، ولكن مجرد الأوامر بهذه الأشياء يعتبر حدثًا مهمًا.

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية بهزيمة القوات العراقية أمام قوات التحالف وقعت العراق تحت حصار ظالم قلّ أن تجد فى التاريخ مثله، وتهاوى اقتصاد البلد حتى أصبح من يجد كل شهر ثلاثين دولارًا فإنه قد أُوتى خيرًا عظيمًا، وأصبح الناس يتزاحمون على كل مكان يتوقعون وجود طعام فيه وصارت الأم تشاهد ابنها يموت جوعًا أمامها، وكم شاهدنا من صور المأساة الشىء الكثير، أطفال على شكل هياكل عظمية قد بَدَت عظامهم الزكية واضحة المعالم يكسوها جلد قد أحرقه الجوع وانعدام الطعام، أين تلك الخطب والمحاضرات عن مثل هذه الجرائم أم أنا مثقفون ودعاة نتحرك بناء على تحرك الإعلام وكأنا عرائس صورية تحركنا خيوط دقيقة فى عروض مسرحية، الدكتور عبد اللطيف هميم رجل ذكى وفطن، وقد ناصح الدكتور عبد اللطيف صدام بضرورة فتح بنك إسلامى، وكانت الاستجابة سريعة جدًا، فلم تستغرق سنوات أو عقود وإنما عدة أشهر بسيطة وإذا البنك قائم بنظامه وأفراده وماله.- فإنشاء البنك هنا عن قناعة تامة وليس اضطرارًا مثلما يحصل فى كثير من البلدان، والتى لما شاهدت بنوكها الربوية تتكبد الخسائر العظيمة نتيجة إعراض الناس عنها متجهة للبنوك الإسلامية قامت بإنشاء فروع إسلامية لتلك البنوك الربوية رغبة فى جلب الأموال وسد المنافع عن غيرها من البنوك الإسلامية.- وفى بلد إسلامى آخر يضيق على أى بنك إسلامى جديد بطريقة تجعل من المستحيل إنشاؤه، فيشترط النظام على أى بنك إسلامى جديد أن لايضع مقره فى الدور الأرضى أمام الناس بل لابد أن يكون فى الأدوار العلوية، ويشترط عليه عدم وضع لافتة تدل عليه بل يفتح البنك بدون

أى علامة يشاهدها الناس، ويشترط عليه أن لايسلم الناس أموالهم فى اللحظة التى يريدونها بل لابد أن يقدم الطلب ويسلم لصاحب المال ماله بعد ثلاثة أو أربعة أيام أو أكثر، وتجد رجال الأمن السريين يراقبون هذا البنك كل لحظة لعله يتجاوز أى شرط فيغلق مباشرة، ناصح الدكتور عبد اللطيف هميم صدام بضرورة الاهتمام بالسنة وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم، وطالبه بضرورة إنشاء موقع يعتنى بمثل هذا العمل، وتفاجأ الدكتور بموافقة الرئيس على ماهو أكبر من هذا بكثير بحيث لم يخطر على باله، فقد أمر بإنشاء مركز لجمع السنة النبوية كلها وقد سمى بـ ' مركز الإمام البخارى ' ولم يسمه مركز صدام حسين، حيث تولى مسؤوليته الفعلية الدكتور ماهر فاضل، وقد كان عدد العاملين فيه كبير جدًا على نفقة الرئيس، وقد وفرت لهذا المركز مصادر السنة كلها.- وعلى خلاف هذا نجد أن هناك من يطبع كتبًا كالكتاب الأخضر ويقول إنه أعز من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونجد هناك من يغلق أو يضيق على الكليات التى تدرس سنة النبى صلى الله عليه وسلم ،وفى نفس الوقت يفتح فروع السياحة والفن والرقص وغيرها مما لاتسر مؤمن. وهناك من أوقف طباعة كتب السنة بعدما كان ينشرها من خلال وزارة الثقافة، ورغم أن هذه لها ميزانية مرصودة من خلال أوقاف المحسنين الذين يبتغون الأجر والثواب بحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ...فلا كتب طُبعت ولا أموال أُرجعت.

اشتهرت العراق بتعدد أماكن اللهو فيها منذ الستينات، وخاصة فى المدن الجنوبية بحكم، وقد حصل فى مجلس صدام حسين حديث عما يحصل فى هذه الأماكن من جرائم خلقية حتى أصبحت مرتعًا للفساد والإفساد، فقام بتحويل ما اشتهر منها بالانحرافات إلى أماكن مساجد ودورعبادة، وفى هذا إشارة واضحة إلى توجه الرئيس، ونضرب على ذلك مثلاً بما حصل فى منتزه لبنان فى مدينة البصرة والذى جاءه وقت وهو يعد مرتعًا لبيع الأعراض وعقد الصفقات المشبوهة، وقد تم تحويل هذا المنتزه إلى مسجد يصلى فيه الناس الجمع والجماعات، وقد سمى مسجد صدام الكبير، وهو الآن أكبر مساجد البصرة فعلاً.

أصدر الرئيس قرارًا بمنع إنشاء أى خمارة جديدة فى البلاد، وأمر بإغلاق الخمارات

التى مازالت تعمل، ومن يجرؤ على خلاف أمره، وتجاوز هذا فأمر بتحويل خمارة كبيرة فى الرمادى إلى جامع أسموه بجامع الحق، ونحن نعرف شخصيًا الشيخ الذى دخل على صدام وناصحه بمنع الخمرة، وقد أمر صدام بإزالة هذا المنكر فور خروج الشيخ من مكانه

فتح صدام باب مشاركة المرأة فى جيش القدس ولكنه اشترط لها شرطين :أن يكون اللبس ساترًا وأن تضع الحجاب الشرعى على رأسها، وفعلاً حصلت استجابة كبيرة بين هؤلاء النسوة وفى بلاد أخرى أيضًا تمنع المرأة المحجبة من العمل، والطالبة من الدراسة، وتوضع تحت التضييق والمراقبة.

فتح باب البرامج الدينية فى القنوات والإذاعات العراقية، ومن ذلك نقل صلاة الجمعة، وتعاد الساعة الثامنة مساءً، وتوجد برامج دينية تربوية ووعظية يومية فى فترة الصباح وما بعد الظهر، خاصة بالحملة الإيمانية، وذلك فى محطة بغداد والتى يستمع الناس فيها لمثل هذه البرامج بكثرة، وهذه يسمونها بالفترة الذهبية والتى يستمع الناس فيها لمثل هذه البرامج بكثرة.

معادلة شهادة رجل الدين بشهادة البكلريوس فى الشريعة:

إجازة الشيخ للطالب وثيقة مهمة عند أهل العلم، وكانت وسام شرف يضعه كل طالب علم على رأسه تزيد من قدره أمام الناس، وتعطى الناس ثقة بما عنده، ومع خروج المدارس النظامية ذهبت أهمية هذه الوثائق العلمية، وصارت الشهادة التى ينالها البليد أعظم لدى الناس من إجازة ينالها شيخ بارع، وهكذا ماتت أهمية مثل هذه، ولكن كان لصدام رأى آخر، فقد جعل إجازة الشيخ فى العلوم الشرعية تعدل هناك شهادة بكالوريوس فى الشريعة، فيستطيع الطالب المجاز بعد الحصول عليها التقديم إلى الدراسات العليا، وهكذا أحيا العلم الشرعى بطريقته القديمة النافعة والتى خرجت علماءنا الأجلاّء.- وعندما تحاول مقارنة هذا بما يحصل فى العالم الإسلامى تجد الفرق شاسعًا، فلن نتكلم عن الإجازة الشرعية لأنها أصلاً لايوجد لها مصطلح لديهم فضلاً عن اعتبارها، ولكننا سنتكلم عن المعاهد العلمية التى أغلقت أو الكليات الشرعية التى دمجت مع غيرها من الكليات غير الشرعية وذهب مسماها، أو غيرت مناهجها وبدلت حتى أصبح الاسم لا ينطبق على المسمى.

عقوبة لمن يحلق شعرة:

عندما تسير فى أى شارع من بلاد المسلمين فسيثير انتباهك اتفاق محلات الحلاقين فيها على عبارات تدل على قدرة حلاقى ذلك المحل على القيام بأجمل القصات الشبابية الغربية، وتحتوى هذه المحلات فى الغالب على كتالوجات لمثل هذه القصات، والعراق هو من البلدان القلائل التى تمنع هذه فى أى مكان من الأمكنة سواء فى الشارع أو المدرسة أو البيت أو الملعب، وحتى يحصل الزجر لمثل هؤلاء الشباب فقد فرض عليهم غرامة مالية ضخمة بالنسبة للفرد العراقى وهى ٢٥ ألف دينار لمن يتشبه بالغرب فى حلق رأسه، ولانعلم أن هناك بلدًا فى العالم يفرض مثل هذه العقوبة.- وإذا سرت فى شوارع البلدان الأخرى فستجد أكثر الشباب الحاسرين عن رؤوسهم إن لم يكن أغلبيتهم الساحقة قد تشبهوا بالغرب سواء بقصات الشعر أو لبس القلائد أو الماكياج وأدوات التجميل من غير أن يسبب لهم ذلك أى تعنيف من الجهات الحكومية، بل يزيد استغرابك عندما تجد هذا منتشرًا حتى بين من يحملون القمصان الوطنية من لاعبى المنتخبات الرياضية والتى يعد الكثير من الشباب هؤلاء قُدُوات بينهم.- ولم تترك القنوات الفضائية العربية حظها من هذه المادة، فصارت تبث الأزياء الرجالية والقصات الغربية من خلال عروض عالمية يؤديها رجال فى صور مختثين قد علّت وجوههم الحمرة والصفرة بفعل أدوات التجميل النسائية.

بعد البدء بحملة الإيمان فى العراق أقيمت على مستوى رقعة تلك الدولة الدورات القرآنية فى العطلة الصيفية والتى يحضرها عشرات الآلاف فى المحافظة الواحدة، وهذا بتكليف من الأوقاف، وتستمر هذه الدورات حتى بعد انتهاء فترة الصيف لمن يرغب فى ذلك. أما كثير من بلدان العالم الإسلامى فلهم فى الصيف جولات وجولات، فتنتشر فيها العروض للهو شباب الأمة فى فصل الصيف بالذات، فهو وقت فراغهم وقوة نشاطهم، فالرحلات للبلدان الأخرى لغرض اللهو بأرخص الأسعار، والعروض السينمائية تتميز بجرأة العرض، والحث على حضور الأسواق والمكوث فيها مشاهد ومحسوس من خلال جوائز خيالية، وغالب جرائم الشرف لاتنطلق إلا من هذه الأماكن. وعلى عكس مايحصل فى العراق فقد قام بلد عربى بإغلاق جميع المراكز الصيفية قبل سنتين، بل وقام الإسلاميون فى ذلك البلد بإنشائها على حسابهم الخاص، فاعتُقِل عدد من الطلاب الصغار من أجل تخويفهم وقطعهم عن مثل هذه العادة الإسلامية الطيبة مرة أخرى.

فى عام ١٩٩٤م ١٩٩٥م صدر قرار بإقامة حد السرقة على من قام بأى نوع من أنواع السرقة، ولم يكن صدام كغيره ممن قال: نحن نحترم الشريعة ولكننا لايمكن أن نطبق أحكام الحدود فيها «يقصد بلده» لأنها قد تسبب لنا مشاكل مع منظمات ودول أخرى.

شدد فى عقوبة اللواط، وطالب بمحاسبة من يفعل ذلك حتى ولو كان من أعوانه، وتوجد فنادق فى بعض البلدان العربية متخصصة فى تقديم مثل هذا النوع من الكبائر ومع ذلك لم نجد أحداً ممن تكلم عن جرائم صدام يتكلم عن جرائم هؤلاء.

أمر الرئيس ببناء مسجد فى كل محافظة فى كل عام مرة كهدية منه لكل محافظة فى عيد ميلاده -كما يسمى-، وكان يستطيع أن يجعل الهدية عبارة عن مسرح أو ملهى أو ملعب أو نحو ذلك، ولكنه جعل الهدية هو العلامة الظاهرة لبلاد المسلمين وهو المسجد وهو المركز الشرعى للمدينة المسلمة.

الحفاظ على عقارات العرب:

صدر قرار بحفظ حق الكويتيين والسعوديين وغيرهم ممن يملكون بيوتًا أو عقارات مستأجرة فى العراق، وبما أن المالك غير موجود ولاوكيل عنه هناك فإن الدولة العراقية تتكفل بحفظ أملاكهم وادخار إيجار بيوتهم إلى أن يرجعوا -.وعليك أن ترى العكس من ذلك فى أزمة الخليج الثانية، فقد حصل الأذى الكثير لمن كان عراقيًا فى بعض الدول حيث حصل له أشبه مايكون بالتأميم، ولم يكن لوحده فى هذه المصيبة فقد حلت كذلك على الفلسطينيين والأردنيين فى صورة تذكرك بالهمجية البربرية.

عقوبة من يسب الله والنبى:

صدر قرار بعقوبة من سب الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم أو الصحابة،خصوصًا عند الغضب لأتفه الأسباب، فإنه يستطيع أن يقدر قيمة هذا القرار، والذى بسببه أساسًا وبسبب الصحوة لم يعد العراقيون يستمعون إلى ذلك الأمر العظيم.

مصادرة أملاك كل من يدعى كذبًا نسبة للنبى صلى الله عليه وسلم، وذلك للحد من الابتزاز الذى تقوم به طائفة معينة لأتباعها، وأعطى الجميع فترة ستة أشهر لإثبات ذلك، ومصادرة الأموال هنا مناسبة لابتزاز ذلك الكاذب الأموال بهذا النسب والسبب.

التعامل مع الشركات الصهيونية:

فى إطار محاربته لليهود ككيان مزروع فى بلاد المسلمين أصدر صدام قرارًا يلزم كل شركة تتعامل مع العراق أن توقع على شرط يمنعها من التعامل مع الكيان العبرى، ورغم حاجة العراق للتعاقد مع شركات كبرى من أجل أن يمارس ضغوطًا على واشنطن من خلالها حتى يخف عنه الحصار الاقتصادى إلا أنه ألزمها بما لاتستطيعه وهو مقاطعة إسرائيل، وكل ذلك فى إطار سعيه لمحاربة الصهيونية -.ونحن عندما نقرأ فى إعلامنا ترى كيف يستخف بعقولنا فهو يكرر مقولة :إن صدام عميل للصهيونية، وأنها زرعته فى المنطقة من أجل إحداث القلاقل. نحن لانشك أن صدام أخطأ فى جملة من الأحداث ولكنا نقطع أنه لم يكن يومًا عميلاً لليهودية، كيف يجعل هذا عميلاً للصهيونية بينما من يدعو لإقامة علاقات مشروعة معهم يعتبر مخلصًا ومصلحًا، نعم إنه الإعلام العربى الذى عجن العجين كيف شاء فبدل الحقائق وزوّر الثوابت.- ومما يجب ألا ننساه ماتقوم به إحدى الدول العربية فى إغاثة إسرائيل اقتصاديًا من خلال بيع المنتجات الإسرائيلية للدول العربية الأخرى بتغيير المنتج ووضعها اسمها مكان الكيان الصهيونى مع إغراقها للسوق العربية بمثل ذلك، فهل هؤلاء هم الأنقياء المطهرون؟- ثم أين ذهب مكتب المقاطعة العربية والذى كان شعلة فى تفعيل المقاطعة العربية للشركات التى تتعامل مع دولة بنى صهيون... لقد ذهب و أصبح يصلح أن يعرض فى برامج من ذاكرة التاريخ، وأصبحت كل دولة عربية تتبرأ منه وتبدى انزعاجها من عمله، وصارت تلك الشركات الممنوعة تكتسح السوق العربية برغبة حكومية ولعلها استجابة لضغوط أميركية أرادت أن تعوض هذه الشركات سنوات الحرمان من هذه السوق العربية، فهاهى ماكدونالدز تنتشر فى العالم العربى كانتشار بقالات المواد الغذائية، وهاهى فورد تنطلق بقوة فى سوق السيارات حتى تكاد تتجاوز منافسيها.

قتل السحرة:

بعد تفشى السحر فى منطقة ' هيت ' تجرأ سحرة نلك المنطقة فأخذوا بوضع المصاحف فى الحمامات وذلك تقربًا للشياطين كما هو معروف من عادة السحرة، فأمر

الرئيس بالقبض على كل ساحر وساحرة، ولا يعرف مصيرهم حتى الآن، ويقال إنهم قتلوا جميعًا.- وعندما تسير فى بعض البلدان العربية الإفريقية تجد الشعوذة والسحر فى الشوارع كرمز من رموز السياحة والتاريخ القديم.- و توجد سوق فى أحد بلدان المغرب العربى مخصص لجميع المواد التى يطلبها السحرة من زبائنهم.- وإذا مررت على خمس دول عربية معينة فإنك ستجد فى مكتباتها العامة كتب السحر والشعوذة المشهورة، ولاندرى لماذا لم يحسب لصدام قتل السحرة ويحسب على تلك الدول نشر السحر والتباهى به.

ولانعلم أن ساحرًا قتل فى السنوات العشر الأخيرة غير واحد تم قتله فى الخليج العربى بعد أن سحر النساء وفعل فيهن الفاحشة فقتله فقط لفعله الفاحشة وليس لأجل سحره. مع أن السحر هو أكبر عند الله من قضية فعل الفاحشة.

متع الربا:

وأمر الرئيس بتشكيل لجنة لمنع الربا من البنوك، وقد كلف الدكتور عبد اللطيف هميم بذلك، وهو صاحب البنك الإسلامى العراقى، وطُلب من اللجنة بيان كيفية تحويل البنوك الموجودة من النظام الربوى إلى النظام الإسلامى، ونلاحظ أن اللجنة ستقوم بإصدار أوامر منع وليست مجرد توصيات فقط، لأن التوصيات فى الغالب جرى التعامل بها على أنها من باب.دغدغة مشاعر الجماهير المسلمة... ولم تتمكن هذه اللجنة من إتمام عملها بسبب الحرب الأخيرة.

سجن من يلعب القمار من الحزب:

وآخر القرارات كان بتاريخ ٢٧ من ذى الحجة ١٤٢٣للموافق ٢٨ -٢ -٢٠٠٣ والذى نص على أن كل عضو فى حزب البعث يلعب القمار يطرد من الحزب، أيا كانت رتبته، ويسجن ثلاث سنوات. ولنقف مع أنفسنا وقفة صادقة، ولنسأل أنفسنا أسئلة واضحة وجريئة.. كم من عضو فى حزب حاكم نهب الأموال فما قيل له شىء؟! وكم من عضو فى حزب حاكم تعدى على حرمات المسلمات فما قيل له شىء؟! وكم من عضو فى حزب حاكم استخدم صلاحياته فعذب وآذى عددًا من المسلمين فما قيل له شىء؟! ولننظر

إلى أمثلة حقيقية يعيش أصحابها فى عذاب نفسى وألم جسمى جناه عليهم عضو ما فى حزب حاكم.

بناء المساجد:

فتح صدام للناس الحق فى بناء المساجد، فلم يعد هناك تضييقًا على مثل هذا العمل، بل إنك تعجب عندما تتوجه إلى العراق تريد بناء مسجد فإن الوضع سيكون أمامك أسهل من أى بلد آخر، فيكفى أن تختار أى مكان لبناء المسجد حتى تحصل الموافقة المباشرة بشرط خلو هذه الأرض من الحق الخاص، وأما الإجراءات فهى حسب علمنا أنها أسرع من إجراءات مثيلاتها من البلدان العربية -.ولننطلق إلى غرب العالم العربى وكيف أن دولة أمرت بإغلاق ستين مسجدًا فى عاصمتها بدعوى أنها غير مصرح لها وتخرج زمرة من الإرهابيين مع أن هذه المساجد سمح بها أصحاب الأملاك التى بها بل ورحبوا بها رغبة فى الأجر وابتغاء الثواب، ويحق لنا التساؤل لمن يبحث عن الحقيقة.. هل يعقل أن رئيسًا يحارب الإسلام والإسلاميين «كما يُزعم» ثم يفتح ويأذن بفتح المساجد التى تحارب فى حقيقتها أفكاره؟ فأى عقل عند هذا الرئيس إن كان مبغضًا للإسلام.

ثم صدر قرار لانظن أن أى بلد قد طبقه وهو أن أى شخص يريد أن يبنى مسجدًا فإن الدولة تعطيه جميع مواد البناء بنصف سعر السوق، ويستلم من يريد البناء هذه المواد بعد أيام قلائل فقط، وعليك أن تتصور أخى القارئ عدد المساجد التى بنيت حديثًا أو التى كانت ستبنى كم كانت تكلف الدولة، ثم تجد بعد هذا كله من يقول إن صدام يغلق المساجد و يحارب المصلين ويعتقلهم -.وأما غيره فالحال أعلم به الله، فنحن نعرف ثلاثة بلدان عربية لايمكن أن تبنى فيها مسجدًا إلا بمال يدفع كرشاوى لأن حقيقة الأوامر العليا هى المنع، وهذا الوضع لايقتصر على هذه الثلاث، ولكننا نتكلم من خلال واقع عايشه أناس ثقات نعرفهم.

الإهتمام بالعلماء والمهندسيين:

اهتم صدام بالعلماء والمهندسين وغيرهم اهتمامًا كبيرًا فقل أن تشاهده إلا وحوله عدد منهم حتى فى اجتماعات وزرائه، فهذا عالم فى الفيزياء النووية وذلك عالم فى التصنيع،

وهكذا من شاهدهم عرف أنه يعدّهم كجواهر ترصع تاج الوطن، وهناك كلمة مشهودة له قالها لأحد كبراء الخليج قبل ضرب العراق حيث قال: لو هدمت أمريكا العراق فعندى من يبنيه... عندى أكثر من سبعين ألف عالم !..فهؤلاء هم محيطه ومجتمعه وحُق له أن يفتخر ويتباهى بهم، فهم كنز للعرب و المسلمين الذى يجب أن يحافظ عليه.- وعندما تتلمس السؤال عن خاصة الغير لوجدتها على غير هذا النحو، بل هى عالم آخر لايمكن تصوره إلا فى الأحلام، وبهذا تعرف فرق الأمانى وتعرف لماذا حرص العدو عليه دون غيره.

مستقبل المرأة العراقية:

وهذه نادية محمود عضوة حزب العمال الشيوعى العراقى تتحدث فى لقاء مع قناة الجزيرة عن مستقبل المرأة العراقية حيث تكلمت عن ظلمه للمرأة العراقية فقالت: إنه كان يحرم المرأة العراقية من وظيفة التدريس إذا كانت غير محجبة ويضيق عليها فى الوظائف الأخرى.

الأقبال على الحملة الإيمانية:

والحقيقة لن ننسب هذه الصحوة فى العراق لشخص صدام ولا لحملته الإيمانية فحسب... ذلك أننا إذا نظرنا إلى الواقع وجدنا أن الدين عند العراقيين فطرة وخُلُق، ومحبة جياشة... وقد مر على كبت هذه الفطرة وهذا الخُلُق أكثر من عقدين من الزمن وهى تنتظر الفرج، فجاءت الحملة الإيمانية، وجاءت تلك القرارات، فتدفقت تلك الفطرة على الميدان العراقى من هذه القنوات متمثلة فى إقبال كبير من الشباب نحو الدين، ومساجد ممتلئة فى صلاة الفجر فى كثير من المناطق، وحجاب عم الجامعات والشارع العراقى، وحلقات تحفيظ، وحلقات طلب العلم على الطريقة المتعارف عليها عند العلماء سابقًا ...هذا الباب لم يفتح على مصراعيه، لكنه أخذ فى مزيد من الانفتاح نحو الدين بمرور الأيام، ولو فتح الباب أكثر من هذا أو فتح قبل هذا الوقت، لكان الحال بغير شك أحسن من هذا، إن الفضل الأساس لهذا الإقبال هو الفطرة الصادقة الحارة الجياشة لا إلى الحملة، وإن كانت الحملة الإيمانية بابًا حقيقيًا وفتحًا على الدعوة إلى الله... ولا يمكن أن

نغفل هذا أو ننكره لأن هذا من الظلم، بدليل أن الوضع الدعوى والإقبال الدينى ماكان بهذا المقدار، ولا عُشره فى السبعينات والثمانينات.

ثم هل استفاد أهل العلم والإصلاح من هذه التغيرات أم أنها عادة سيئة متأصلة فينا فى هذا الزمن حيث لانعجل بركوب الخيل، فإذا انطلقت ندمنا على فوات ركوبها؟ ثم من تكلم من أهل العلم فى الرجل هل تذكروا أنهم يوم القيامة مسؤلون أمام الله فيما أفتوا به الأمة، وهو خصيمهم لدى الله فى يوم تذهب فيه العقول وتنعقد فيه الألسن من شدة هوله؟ ثم من تكلم فيه أين البراهين والحجج ..أهو الإعلام الذى كان يمجد صدام قبل حرب الخليج ثم ما لبث أن انقلب عليه فى صورة تفقده أدنى درجات المصداقية؟ وهل يصلح أن يكون علماؤنا بوقًا لمثل هذه المصادر الإعلامية التى أثبتت الأيام عدم حياديتها؟ وهل يصلح أن يستدل علماؤنا ببعض تصريحات أعداء السنة ممن زعموا أن صدام قتل أربعة ملايين نفس منهم، نحن نريد أن تعطونا منها مليونًا فقط ولكم منا أن نقول إنه أكبر مجرم على وجه الأرض؟ وأين أنتم ياعلماءنا ممن كفر بالله، وجعل كتابًا يقول إنه أفضل من القرآن، وأين أنتم ممن يرى عدم صلاحية الشريعة للحكم بين الناس -وماأكثر هؤلاء-، وأين أنتم ممن نكل بالعلماء وسجن بعضهم لأكثر من عشرين سنة ووضعهم فى جبال على بحر لايرون فيها بشراً واعتدى على نسائهم واغتصب أموالهم.. لماذا لاتستأسد الفتاوى إلا على مثل هذا وتدع غيره؟ وأين أنتم ياعلماءنا ممن مدح الكثير من أصحاب الشأن حتى أوصله لدرجة العبودية بالشعر العربى الفصيح واللهجة العربية المحلية ولم تتحدثوا عن هذا بينما تكلم شاعر فى حزب البعث وقال أمنتم بالبعث ربا... وقلتم إن صدام يقول بهذا وجعلتموه دليلاً على إلحاده بينما برأتم الغير مما يقوله شاعره مع أن صدام قتل ذلك الشاعر، ولماذا ياعلماءنا لم تتكلموا عن صدام قبل حرب الخليج الثانية وعندما انبرى الإعلام له أشهرتم سيوفكم فى وجهه ووجهتم حرابكم نحوه؟ وبعدما سقط صدام وتبين لكم أنه باب قد كسر، وسيتلوه شر كبير من خلال الدعوات لبعض الفرق الضالة لانتزاع حقوق تزعم أنها مسلوبة منها وهى فى الحقيقة بداية عمل منظم لها مع المستعمر الجديد فنقول لكم ماذا ستقولون للناس وماذا سيكون الحل لديكم لإخراجهم من هذا الخطر القادم؟.

ثم هل تكرمتم وجلستم أمام شاشة التلفاز وسمعتم صيحات الشعب العراقى السنى وهو ينادى باسم حاكمه السابق «صدام حسين» ويترحم على أيامه ويتمنى رجوعها؟ ولاندرى نخشى أن تقولوا إن هؤلاء مغرر بهم أو أنهم لم يدركوا كنه الحقيقة، ثم لما سمعتم زفرات الثكالى ورأيتم دمعات اليتامى فهل تقولون بوجوب جهاد المعتدى كما فعلتم فى حرب الخليج الثانية أم أن النفوس لاتقوى على هذا؟ ونسأل عموم المسلمين.. هل رأيتم ذلك الإعلام الذى كان يرقص عند ذكر صدام تمجيداً وتخليداً فى وقت كان صدام فى أوجه طغيانه، وعندما بدأ التوجه نحو الإسلام قلب إعلامنا ظهر المجن فى وجهه، ولم يكتف بالتنكر له فقط بل اختلق القصص وزوّر مآسى حتى كان فارسه السابق فى صورة تمساح قبيح يفتك بمن حوله؟ وكأنا نسينا ما يحصل فى محيطنا، فعندما تفسد ممثلة توصف بأفضل الأوصاف، وتهرع الكاميرات وتعقد الصفقات وتوضع اللقاءات، وعندما تستغفر ربها وتتوجه لباريها يبدأ الهجوم عليها، فمرة يقال إنها مريضة فى بدنها، ومرة يقال إنها أغريت بمال أعطى لها، ومرة يقال إنها واقعة تحت تهديد يهدد حياتها. فمتى تعرفون حقيقة ماينقل إليكم حتى لاتغروا من حولكم؟ وهل ظهرت نبرة العلم والإيمان على المستوى الرسمى والخطاب السياسى فى واقع صدام أم لا؟ وهل ظهر أثر الحملة الإيمانية على شباب الصحوة العراقيين فى المساجد والندوات والمنتديات أم لا؟ وهل ترون التعلق بحزب البعث ومبادئه والدعوة إليه والتحدث بفضائله فى العقد الأخير عند صدام كما كانت فى السبعينيات والثمانينيات؟ وهل ترون أخبار الجهاد والمجاهدين فى العالم الإسلامى كما هى فى العراق، حيث تعرض فى جريدة بابل يوميًا، وفى لوحات كثيرة فى المساجد، أم أن أخبارهم تُهْمَة كما هى فى البلاد الأخرى؟! وهل ترون دولة دافعت عن حكومة طالبان كما فعلت العراق؟ فتصريحاتها واضحة والثناء عليها ومن عندها واضح بل هى تهمة أميركية ضد صدام وحكومته.

والسؤال المهم والذى سيعجز عنه كل واحد يرى أن صدام لم يتغير. هل يعقل أن رجلاً يكره الإسلام كشريعة ومع ذلك يسعى فى تغييرات كثيرة كلها تصب فى تثبيت هذه الشريعة؟ إنه فعل ذلك من تثبيت حكمه، لأن هذه التغييرات حصلت قبل الحرب بأكثر من عشر سنين وليس قبلها بشهرين ولايعقل أن حاكما يبلغ به الجنون أن يرضى بأعمال هى

فى الحقيقة تعيد تشكيل عقلية الشاب العراقى المسلم ثم يقول إنه فعلها لخداع شعبه. ثم هل يتقرب لأمريكا بالتمسك بالإسلام؟.

وهنا بودنا أن نؤكد على أمر مهم، ذلك أن عموم هذه التغييرات جاء من مناصحين له من أهل العراق أو من غيرهم... فالذى ناصحه فى فتح المعاهد كان الشيخ عبدالكريم المدرس جزاه الله خيرًا، حيث زاره صدام فى غرفته العلوية فى جامع الإمام أبى حنيفة... وقيل أن الذى ناصحه هو الشيخ سعيد حوى رحمه الله ...والذى ناصحه فى الخمرة والكباريهات هو الدكتور أحمد الكبيسى... والذى ناصحه فى البنك الإسلامى هو الدكتور عبداللطيف هميم، وقد ناصحه هذا الرجل يقينًا فى أمور كثيرة، وهذه الأمور ليست أمورًا شكلية، بل هى أمور منهجية، جذرية، عامة وهامة... فليست قضية الكتاب، أو السنة، أو التعليم، أو المناهج، أو المعاهد، أو الحدود، أو الاقتصاد أمورًا شكلية... ثم إنها لم تأخذ وقتًا طويلاً للدراسة، فبمجرد أن تعرض على الرئيس بأسلوب مقنع وأدلة مقنعة، كان يأمر بتنفيذها فى نفس الجلسة وربما يفاجئ الناس بها فى الصحافة فى اليوم الثانى، بمن فيهم أقرب الناس لصدام، وقد حدث هذا مرارًا ...وتكرار هذه الاستجابة تلقى بلوم شديد على نفوس الغيارى من أهل العلم والإصلاح من أبناء العراق وغير العراق...

فالرجل يعشق المشاريع الكبرى؟ لِمَ تركوه نهبًا لأهل الضلال ومعتقدى الحزب الذين تخلى عنه أغلبهم فى آخر اللحظات..؟ والحقيقة أنهم لم يتخلوا عنه إلا لأن وقتهم قد خرج من زمن صدام ولم تعد لهم تلك المنزلة ولهذا كان لابد من الانقلاب عليه حتى تبقى الامتيازات والحقوق.

ولا شك أن أهل العلم والدعوة عمومًا وأهل الأنبار خصوصًا، يذكرون جيدًا محمد الكبيسى، ذلك الذى فجر السينما الوحيدة فى منطقة الفلوجة ومحلين لبيع الخمور، ومحلين لفرق موسيقية تحيى الحفلات والأعراس، ومحلاً لبيع أشرطة الفيديو، وبعد ذلك رمى مقر حزب البعث بعدد من القنابل اليدوية، فحاصروه، وطلبوا منه الاستسلام فرفض، واستمر فى المقاومة حتى قتل وقد وقف العلماء هناك فى لحظات رهيبة بانتظار العقاب ولكن ماذا كانت النتيجة التى اتخذتها الحكومة بعد هذه الحادثة؟

إنها كانت كالتالي:

١ - تحولت السينما التى فجرها محمد الكبيسى إلى قاعة للاجتماعات والاحتفالات الدينية وكانت هذه هى آخر عهد للسينما فى الفلوجة، بحيث لا توجد فى الفلوجة سينما واحدة الآن.

٢- جميع محلات الفيديو فى الفلوجة أغلقت أبوابها وعددها تسعة، ولم تسمح الدولة لفتح محل بيع خمر أو فيديو.

٣- تم اعتقال مجموعة من الشباب ثم أطلق سراحهم، والمهم أن هذه الأحداث وقعت سنة ١٩٩٦ م.فماذا ترى لو أن مثل هذه الأحداث وقعت فى بلد آخر ...؟!

لقد قال دان راذر... بعد لقائه الشهير مع صدام، حينما سألته مجلة نيوزويك بتاريخ ١١ مارس ,٢٠٠٣.. عن الجديد الذى رآه فى صدام، فكان ما قاله إجابة على السؤال الآتى:-هل تعلمت أى شيء جديد من هذه المقابلة مقارنة بتلك التى أجراها راذر معه عام ١٩٩٠؟ هل من استبصار عن التطور النفسى لصدام؟لقد فاجأنى كم كان رابط الجأش وثابت العزم، ليس هذا الرجل مجنونًا بأى حال من الأحوال. لقد أشار إلى أنه لن يشعل النار فى حقوله النفطية، لكننى لست متأكدًا من ذلك، فإذا ما هزم فإنه قد يتخذ خطوة الغضب النرجسى الأخيرة: «على وعلى أعدائى». وإذا ما استطعت مقارنة هذه المقابلة بمقابلة عام ١٩٩٠، فإن هناك الكثير من المفردات الإسلامية الآن، يكثر من استخدام المصطلحات الإسلامية، لقد أعاد أسلمة العراق، وهو الآن يصلى خمس مرات فى اليوم بشكل متفاخر، ويقول إن القرآن يسرى فى عروقه. إنها أربعة أمور محددة ينبه لها هذا الرجل المتخصص الذى هو أشبه برجل متخصص فى هذا الشأن وفى الاستخبارات، فضلاً عن مهنته كصحفى... والكلام هنا للمحلل المتخصص الذى استشارته مجلة نيوزويك...

الأمر الأول: يستخدم المصطلحات الإسلامية.

الأمر الثانى: عمل أسلمة للعراق.

الأمر الثالث: يصلى بتفاخر.

الأمر الرابع : يقول أن القرآن يسرى فى عروقى.ومن باب إتمام البحث تاريخيًا فلا نجد بُدًا من أن نقارن تغييراته هذه فى ظرف مرحلته، وما جاوره أو عاصره من بلاد أخرى ولو بالإشارة فنتساءل؟ نعم من حق من لم يخرج من العراق أن ينكر هذا، لكن من شاهد وعايش عرف ما للعراق من فضل وتقدم فى هذا المجال اليوم.

ألتزام الخط العلمانى:

نُذَكِّر بحقيقة مهمة وهى أن الكثير من المسلمين اليوم... وهم يستمعون إلى البيانات العسكرية العراقية وفيها لفظ حزب البعث، ومقاتلى حزب البعث ونحو ذلك من ألفاظ تشمل على لفظ «حزب البعث» يتشاءمون ويتساءلون عن الحزب فيقال لهم إن هذا الحزب علمانى أسسه رجل نصرانى، و... و... و...، أما صدام فحدث ولا حرج ! ولكن من أجل أن تكتمل الصورة لا بد من إيضاح عدة أمور:

أولاً: من المعلوم لدى من كان فى العراق أنه فى أوائل التسعينيات عقدت اجتماعات مهمة فى قيادات الحزب فى العراق، وكان على الحزبيين أن يقرروا عندها خطًا واحدًا من خطين لمنهجية حزب البعث: إما الخط العلمانى وإما الخط الإيمانى، وانتهى الأمر إلى اختيار الخط الإيمانى، وذلك بعد إصرار الرئيس صدام على هذا الاختيار، رغم المعارضة السرية لدى أعضاء فى حزب البعث على مثل هذا التوجه والذى اتضح أثرها فى خيانة أعضاء من البعث مع القوات الأميركية فى لغز سقوط بغداد، وبعد هذه الاجتماعات دشّن صدام حسين حملة سماها الحملة الإيمانية كما هو معروف لكل عراقى اليوم.

حتى صدام نفسه فى خطابه سنة ٢٠٠٢ فى ذكرى انتصار العراق على إيران، قال بعدما ذكر ابتداء الحزب ومراحل تطوره إلى أن وصل المرحلة الأخيرة... قال: وأرجو أن لا تحاسبونا أو تقيسونا منذ سبع سنين على ما سبق، فإن ثمة اختلافًا جذريًا فى إيماننا.ولم يكن هذا التوجه تمثيليًا أو صوريًا، بل كان توجهًا استراتيجيًا حقيقيًا، بل عقديًا وقد وجد استنكارًا من أساطين الحزب القدماء... حتى أنه فى تاريخ ٢٩/ ٣ / ٢٠٠٣ صرح أحد قادة حزب البعث السورى لقناة الجزيرة قائلاً: إننا وإن وقفنا مع العراق فى هذه الحرب بناءً على مظلة الحزب التى تجمعنا والتى تشملنا، إلا أنه أصبح بيننا وبين حزب البعث العراقى

خلافات عقدية عميقة. نعم بقى الاسم كما هو إلا أن حقيقة البعث الأولى وعقيدة البعث الأولى التى كان عليها الحزب آنذاك لا تكاد توجد على لسان أصغر حزبى فضلاً عن أكبر حزبى فى العراق ولقد قال الدكتور محمد الدورى وهو ممثل العراق فى الأمم المتحدة فى لقاء مع قناة العربية والذى بث يوم ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٣ م: «بأن تعليمات حزب البعث فى العراق وضعت على الرف»!!.

وكل عراقى يعرف منذ ذلك اليوم رجالاً هم رؤوس فى جهاز الأمن الخاص، وبعثيين من كبار الرفاق، وقادة عسكريين كبارا صار فيهم تدين وأصبحوا محافظين على صلاة الفجر فى جماعة المسجد وهى علامة المنافق عن غيره، ملازمين لقراءة القرآن، حريصين على الذهاب بأبنائهم إلى حلقات العلم... بينما كان هذا الأمر فى البعثيين العراقيين فى السبعينيات والثمانينيات منكرًا، وكان الاستهزاء بأمور الدين، واحتقار أهله هو الأمر الشائع، وما كنت تجد لحية ولا حجابًا ولا حلقة ولا حفظة... ولا يستطيع أن ينكر هذا التحول منصفًا كان أم غير منصف، وكثير من الضباط المتدينين يعتقدون معتقد السلف، وهذا يعرفه كل من يعرفهم. وليست صدفة أبدًا أن يجد المتابع تحول الخطاب السياسى للرئيس نفسه... من خطاب قومى صرف، علمانى محض إلى خطاب إيمانى يقيد العروبة بالإسلام، ويفاخر بإسلامه أمام العلمانيين قبل المسلمين وينص على ذكر المعانى الإيمانية بكل وضوح وتفاخر. وكان صدام حسين يديم قطع اجتماعاته وإنهاءها علانية إذا حضر وقت الصلاة حتى مع الأجانب كما ذكر ذلك الصحفى الأميريكى ' راذر ' فقال: دام اللقاء معه ثلاث ساعات، لم يقطعه إلا للصلاة، وهكذا كان الأمر مع مسؤولين كبار عرب نعرفهم معرفة شخصية لم تنشر اجتماعاتهم به، ولا نريد إحراجهم هنا، فحين حضرت وقت الصلاة قال لهم قوموا نصلى....

إن هذه التغيرات التى شملت حتى الفكر القومى عند صدام خاصة، فمن يقرأ أو يستمع إلى فكر صدام القومى فى السبعينيات والثمانينيات وفكره القومى بعد ذلك يجد فارقًا جذريًا، حيث يجد أنه يربطه ربطًا منطقيًا بالإسلام، فهو يؤكد على أن الإسلام عام للبشرية. ولكن مادته هم العرب، وحمله إلى الآفاق هم العرب، وهذا من فضل الله عليهم، ولا يبنى على ذلك ما يبينه القوميون من جعل القومية دينًا أو معبودًا أو بديلاً عن الدين.

أن كل ذلك التغيير الإسلامى الذى ذكرناه فى العراق كان مرصودًا ومحسوبًا ومراقبًا على المستوى الشعبى والرسمى من قِبَل الغرب الكافر وعلى رأسه أمريكا، وأن تقديرهم أن أمر العراق إذا ترك سنين قليلة فسوف يشب عن الطوق ...

صدام والدولة الإسلامية:

حتى تصورات صدام الذى تنكب فيها لحقيقة البعث كعقيدة ومبادئ، وأقبل قولاً وعملاً شيئًا فشيئًا نحو الإسلام مرصودة، وأن لها أثرًا مخيفًا بالنسبة لهم، فمن يدرى فلعله يطبق ما أشار له فى لقائه مع وزرائه بأنه يريد دولة إسلامية حقيقية، بل على منهاج خلافة أبى بكر وعمر وعلى وعثمان، هكذا قالها بالحرف، فى لقائه كما رأيناه وسمعناه بأنفسنا قبل الحرب الأخيرة بعام ونصف تقريبًا، وكررها فى لقاء آخر وهى مسجلة عندنا...

إن من يعتقد بأن ذلك لم يكن فى حسبان أميركا وهى تهاجم العراق كسبب من أهم أسباب الاحتلال فإنه رجل قد انطلت عليه الحيلة الأميركية... فهل يعقل أن أمريكا ترصد مقتل أميرة، وإقامة الحد على آحاد الناس، وبريطانيا تحتج على الإمارات فى قضية زواج وطلاق واحدة، وأميركا ترعى مرتدًا واحدًا فى الكويت، ولأجل سلمان رشدى يقوم العالم ولا يقعد، وأن أميركا تتابع بعض الولايات الأفريقية التى تعداد سكانها سبعة آلاف نسمة فقط لأنها تريد تطبيق الحدود ثم هى لا تعرف كل ما يحدث فى العراق من التوجه الإسلامى الرسمى والشعبى أنه لأمر عجيب ! إنها تحتج على آيات تقال عن اليهود فى بعض المناهج، فكيف بتغيير المناهج كلها، كيف بحملة إيمانية شملت مختلف جوانب الحياة العملية فى العراق؟! ومن يستطيع أن ينكر أن أميركا قد وجدت فى إقبال صدام على الإسلام ثغرة مناسبة تمثل قاسمًا مشتركًا مع بعض الفاسدين من القيادة المقربين من الرئيس... فلقد شعر هؤلاء بأن دورهم الحقيقى سوف يذهب، وهم أعرف الناس بتوجه الرئيس وبطموحاته... كما أنهم أعرف الناس بإرادته وهمته... وهذه النوعية الخسيسة الخفية فى القيادة العراقية هى الكثرة... فإذا لم يمنعها وازع من دين ـ وهذا غير موجود ـ ولم يمنعها وازع الوطنية.

فماذا يمنعها...؟ ولعلهم رأوا الوطنية فى الاستمساك بمبادئ الحزب بالمفهوم الأصلى

للحزب...وكانت الثغرة التى دخلت منهـا أمريكا على نفوس البعض... ومما يؤيد ذلك أنه فى لقاء صـدام بالوزراء، والذى عرض اللقاء فى التـلفزيون العراقى، قـال لهم: إن تقارير المستوى الشـرعى للوزير والتزامه بالمنهج المقرر ضـمن الحملة الإيمانية الخـاصة بهم سوف يكون ضمن تقرير الوزير العام، وينبنى عليه مستواه وتأهيله لما هو أعلى أو أدنى أو بقاؤه..

الحملة الإيمانية سيفًا مسلطًا:

جعل الحـملة الإيمانـية سيـفًا مـسلطًا حتى على أقـرب الناس إليه من وزرائـه وأعوانه وذلك رغبة فى تنظيف الجيـوب وتصحيح التوجهات، وقال مـرة وهو يتحدث عن الأمانة: «أنا أقول ذلك وسـوف أحاسب عليه» وقال: «أنتم تعـرفون جيدًا صـدام حسين إذا أراد أن يحاسب فعمّ المجلس وجـوم عجيب لكنه عقب وقال: «ولكـننى لا أتهم أحدًا فيكم أبدًا... إنما هذا أمر ضرورى ويجب التنبيه عليه...».

الغرب يتهم الفلوجة بالأرهاب:

وخرج برنامج حوارى فى محطة فرنسية، وقد حضـر أحد الزعماء الفرنسيين فقال: إن من المناطق الإرهابيـة الكبـرى فى العـالم هى فى منطقـة فى العراق تسـمى ' الفلوجـة '. ونحن نعلم ماذا تعنى كلمة إرهاب فى قاموس الغرب إنه الإسلام، وتحزن عندما ترى غربيًا يقـر بمثل هذه التـغيـرات فى مـدينة قـريبـة من بغـداد ومـثقـفـونا لا يعـتـرفـون بمثل هذه الحقائق.ولعل صدام نفـسه كان يدرك خطورة حملته الإيمانيـة، وأن انكشافها يعنى ذهاب حكمه وهلاك نفـسه، ولذلك فإن جدول الحـملة الإيمانية ومنهجـها لم ينشر فى الفضـائية ولم يركـز عليه كـما يركـز عادة على إنجـازات الرئيس..ومع هذا فإن ذلك لا يفـوت على أمريكا التى تعاملت مع العراق بدقة متناهية حتى لكأنها قـسمت استخباراتها قسمين: قسم على العالم وقـسم على العراق ـ فيمـا يظهر ـ ثم إن أميـركا نفسهـا كانت تصنف خطابات صدام بأنها خطابات دينيـة... وهى تعرف ماذا تعنى كلمة دينيـة فى الإسلام !وهناك سؤال آخر يلجلج فى قلب كل مـسلم غيور: ألا نتوقع أن تكون هذه خدعـة من صدام ثم ينقلب بعد ذلك...؟!

التغيرات فى العراق و إنتشار الكتب الإسلامية:

فنقول لمن جال فى خاطره مثل هذا السؤال: لقد شهد الإسلاميون فى العراق على جميع التغييرات التى مضت حين فتح صدام للدعوة مساحة من الحرية، وذلك عندما أطلق الحملة الإيمانية وترأسها بنفسه، وجد الدعاة الفارق هائلاً نسبة لما كان عليه الوضع من قبل، فوجدوا اختلافًا جذريًا منذ ذلك الوقت إلى قبل سقوط صدام فى كل شىء، اللهم إلا ما يظهر من مضايقات شديدة أحيانًا لبعض الأساتذة الجامعيين وبعض الدعاة الذين يطعن فيهم بالوهابية. وهذا بحكم توجه نائب الرئيس عزت الدورى المعادى فى تصرفه المغالى فى تصوفه، فالصوفية ذاتهم ينفرون منه فى العراق، والذى يتولى بطبيعة الحال الجانب الدينى.... وكذلك بعض حالات الاعتقالات قبيل ضربة ١٩٩٨ وبعد تفجيرات الفلوجة...نعم وجدنا الفارق فى كل شىء - والواقع خير شاهد - وجدناه فيما يقوله الخطيب على المنبر، وجدناه فى الدورات الصيفية لحفظ القرآن الكريم، وجدناه فى انتشار الكتب الإسلامية الحديثة والتى كان تداولها - من قبل - جريمة، وجدناه فى الملصقات على لوحات فى المساجد، وجدناه فى انتشار الأشرطة الإسلامية المثيرة والمميزة، وأشرطة أفاضل المشايخ، فى سيارات الأجرة وفى كل مكان، وجدناه فى انتشار المكتبات الإسلامية صوتية وكتبية، وجدناه فى شيوع المعاهد الإسلامية والكليات....وجدناه فى تحول العراق إلى أطهر بلد من المخدرات... وجدناه فى فحص كل عراقى يعود إلى العراق - بعد الخروج منه - فحصًا مختبريًا من أمراض الجنس... وجدناه فى الشارع العراقى المحتشم تقريبًا... ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا، لم ينسف صدام ما بناه ولم يرجع فى قراره، بل الأمر فى مزيد، والحمد لله رب العالمين...... أليس هذا الأمر دليلاً كافيًا على الوفاء بالعهد، وأن المسألة ما كانت تمثيلاً ولا تمريرًا... إنها ليست مسألة قرار نظرى، ولا خطاب نارى، ولا أشهر معدودات، إنها عشر سنوات عمل على أرض الواقع، مثبتة بقرارات رئاسية مدعومة بحملة إيمانية يرأسها الرئيس نفسه... شاهدها المساجد الممتلئة، والشوارع المحتشمة، والخير فى تصاعد... بحمد الله...بل لقد وجدنا التغيرات حتى فى الاعتقالات التى حدثت... فكل من اعتقل فى هذه الفترة ليشهد أن أسلوب الاعتقال وصورة المعاملة التى وجدها فى المعتقل فى الفترات الأخيرة كانت مثيرة للاستغراب من حيث التهاون

والتساهل نسبة لما كان يسمعه من غيره، أو لما وجده إن كان قد دخل من قبل هذه المرة، وعندنا من الشواهد الكثير، ابتداء من اعتقاله وانتهاء بإطلاقه، بل عندنا شواهد كثيرة من المشايخ الذين كانوا مطلوبين من قبل ولربما مطلوبة رؤوسهم وأرواحهم ففروا من العراق إلى خارجه ...أصبح الأمن العراقى يستدعى بعض أهليهم... لماذا؟ليرجوهم أن يعودوا إلى بلدهم معززين مكرمين... ليس عليهم أى خوف ولا تهمة..

نعم هكذا أصبح الحال فى السجون... ومن الشواهد بأن من بلغ خبر تعذيبه المسؤولين من رجال الأمن العراقيين ـ لم يدعوا الأمر يمر بغير عقاب ذلك المعذب الحاقد... ولا شك بحصول حوادث على غير هذه النسق... لكن هذا الذى ذكرناه هو المنهج الجديد... كما أن الإيذاء الشديد هو المنهج القديم عندنا...

القائم فى كثير من الجمهوريات العربية

الأخرى...ولا شك أن البعض سيتبادر إليه هنا ثلاثة حوادث حقيقية تمثل سلب المصداقية من صدام:

أولها: حادثة ابن عمه حسين كامل المجيد.. وكارثة حلبجة.. ودعوى خيانته لشعبه وهربه تاركًا إياهم لقمة سائغة للأمريكان.أما الأولى فكان الأولى بالمحتج بهذه على غدر صدام أن يحتج بها على غدر حسين كامل، وليسأل هذا المحتج نفسه: هل قصّر صدام مع حسين كامل فى شىء...؟!ألم يسلمه أصعب مكان.. فلقد رفعه ورفعه حتى سلمه مسؤولية التصنيع العسكرى؟ألم يزوجه صدام ابنته..؟ وغير ذلك كثير...وبعد كل هذا يترك البلاد هاربا... ويجتمع مع الاستخبارات الأمريكية وربما الإسرائيلية فى الأردن، ويعطيهم ما يعطيهم من أسرار... ولم يعطوه هم شيئًا... فى وقت كاد الحصار أن يرفع، فكان خروجه بمثابة تجدد الكارثة وتبريراً للواقع الأليم؟أما كان من الحكمة أن يستدرجه صدام حتى يأتى به فيقضى عليه قبل أن يقضى على البلد بأكمله؟!ثم ما جزاء من يخون بلده بهذه الخيانة العظمى ... ما جزاؤه لو كان حكم الله قائمًا إلا أن يكون مصيره كمصير العرنيين وأمثالهم؟ثم من يثبت بأن صدام أعطاه عهدًا ألا يقتله ولما عاد غدر به وقتله؟ علمًا بأن صدام قال أن العشائر هم الذين قتلوه قبل أن تستقبله الدولة.

وعلى أسوأ احتمال فإن العاقل لا يخالف فى أن ما حصل له هو بعض ما يستحقه.. ولو كأن صدام قد أعطاه عهدًا ثم قتله، لكان هذا دليلاً على أن حسين كامل يعرف تمام المعرفة بأن من طبيعة صدام الوفاء بعهده، وإلا كيف يجازف بروحه ويعود...؟ والقضية لا تحتاج لكل هذا لولا أنها أصبحت هى الدليل الذى لا يقبل النقض على الغدر.

وأما موضوع حلبجة :فالله تعالى أعلم كم تحرينا عن هذا الموضوع من مصادر مختلفة التوجه والروايات وقد وصلنا من خلالها إلى قناعة تامة عندنا...ثم وقعنا بحمد الله تعالى على من كان فى حلبجة نفسها قبل الضربة بنصف ساعة تقريبًا...فلقد كانت حلبجة بؤرة للمخابرات الإيرانية ومركز تجمع الإعداد للهجمات على العراق وقد وجه صدام لهم أكثر من مرة تحذيراً، علمًا بأن تضاريس المنطقة صعبة للعراقيين، فمع أنها عراقية إلا أنها سلسلة جبلية مغلقة من ناحية العراق مفتوحة من ناحية إيران، فما كان أمام القوات العراقية إمكانية دخولها بتلك السهولة ولم يستسلم هؤلاء حتى قبل الإنذار بساعات، فما كان من منهجية صدام حسين أن يتركهم فيها، فجاءت الضربة القاصمة، والتى روجت لها أبواق رافضية، وهبت معها أسماء إسلامية فى العالم، فأولئك الرافضة هم أعرف الناس بأنهم هم المقصودون بها، وأنها قصمت مخططاتهم، وهدمت أوكارهم، وردها بعض الإسلاميين على أنها كانت مركز الدعوة الإسلامية، وهذا أمر العجب فقد كانت مركز المعارضة الكردية التى سامت الإسلاميين أشد العذاب، فحاربت كل ماهو إسلامى حتى ألجأت جماعتى أنصار الإسلام والجماعة الإسلامية للجبال، فعاش هؤلاء المساكين فى برد شديد وزمهرير قاتل.وأما خيانته لشعبه فلقد هبت عاصفة بغداد المدمرة واقتلعت صدام من عرشه، وانطلقت بعدها رواية البعض المعروفة فقالوا: إنه عقد صفقة آخر لحظة بعدما رأى الموت، وآخرون قالوا بل هو الأميركى اليهودى منذ أن جاء إلى يومنا هذا وعند غربلة هذه الاحتمالات نجد أنها قابلة للاحتمال قبول الطينة لتشكل، لكنها فى حقيقة التحليلات مبنية على ربط الأوهام، فوهم من هنا وآخر من هناك وقرينة من هنا ومن هناك.. وقد اكتملت الصورة وخرج الحاذق بتحليل ألمعى يتشدق به فى المجامع والمجالس وينافح منافحته عن اليقين وجل ذلك يدخل فى باب الجدل المنهى عنه.. كما أنها أمور لا ينبنى على أغلبها أعمال....ويأتى الدليل من 'ابريماكوف' نفسه الذى كلف بمهمة إقناع صدام بالتنحى عن السلطة بأيام على أن يجعل له مكانًا خاصًا فى العراق حيث يريد أو خارج العراق !..

ولكن «ابريماكوف» يعقد مؤتمرًا صحفيًا بعد سقوط بغداد بخمسة أيام يقول فيه ما لا يشرف ابريماكوف ولا غيره أن يقوله، حيث يخجل أى إنسان أن يقوله عن نفسه مما واجه من صدام من الاستهجان والاستكبار من مقترحه هذا.... فقد قال ابريماكوف مجيبًا على سؤال عن ما قاله لصدام فى ذلك اللقاء وما أجاب به صدام... فقال لقد قلت له: «يجب أن تجنب بلدك الدمار والكوارث وتسلم أنت وليس من طريقة إلا أن تترك الحكم لغيرك...»، فأجابنى صدام قائلاً: «لقد قلتم مثل هذا الكلام فى حرب الـ ١٩٩١، ثم ربت على كتفى ثم تركنى وخرج !». وهذا هو اللائق بشخصه الموافق لشموخه ...ثم هل من المعقول أن صدامًا يترك العراق ليسلم نفسه إلى إيران لتوصله هى إلى روسيا !وهل من المعقول أن روسيا وهى تعمل هذا التحالف الكبير الجديد مع ألمانيا وفرنسا تخادعهما بهذا النوع من التعامل مع المخابرات الأميركية وتعقد هذه الصفقة معها...

ويأتى الدليل الأقوى الذى قاله الدكتور ظافر العانى فى مقابلة مع قناة الجزيرة بتاريخ ١٤/ ٤/ ٢٠٠٣ حيث قال: قبل ثلاثة أيام وقعت معركة شرسة فى الأعظمية مابين القوات الأميركية والمقاتلين العراقيين، وقد كان صدام يقاتل بنفسه مع المقاتلين.... يقول الدكتور العانى: وقد أخبرنى بهذا الشىء الذين كانوا يقاتلون مع صدام... ويقول كذلك: وقد أخبرنى من سمع صدام بنفسه يقول وهو يتحرق: «لقد غدروا بى» يقصد فى تسليم بغداد من قادة حزبيين وسياسيين وعسكريين، باعوا بلادهم ومبادئهم إلى أميركا.... وللعلم فإن ظافر العانى أستاذ العلوم السياسية فى جامعة بغداد ومن أهل الأعظمية نفسها، فكيف نكذب من شاهد ويخبر بما شاهد على الملأ، ونأتى لنصدق أوهامًا مربوطة أو أضغاث أحلام مخبوطة لا توافق الواقع كما لا توافق شخصية الرجل...إن كل من يردد هذه الأوهام... ويكاثر بها... يبرأ عن كل ما قاله بمجرد أن تسأله سؤالاً واحدًا وهو: ما نصيب الخيانة إذا ثبتت لك أن صدام قد قتل فى القصف الجوى أو فى حرب الأعظمية؟ ويأبى الله إلا أن يظهر فى محطة الـ «ال بى سى» شاهد عيان يقول بالتفصيل: لقد صلى معنا صدام يوم ٩/ ٤ صلاة الظهر فى مسجد الإمام الأعظم أبو حنيفة، وجلس إلى ثلاثة رجال كبار من أصحابه القدماء، وتحدث معهم قليلاً وكان مما قال لهم: «لقد غدروا بى....» ثم خرج صدام من المسجد فاجتمع الناس من حوله، فحياهم كعادته، ثم تزاحموا

عليه فى منظر عجيب بثته قناة أبو ظبى منفردة كما رأيناه. قال: ثم توجه صدام بالسيارة إلى مكان آخر من الأعظمية.... فوقع فيه قتال شديد جدًا واشترك صدام فى القتال لمدة ساعتين.... وكان سلاح صدام فى القتال هو الـ [آر بى جى]».وجاء الدليل الأخير القاطع، وهو خطابه الذى بثته قناة أبو ظبى بصوته هو، وكان أن سمى التدخل الأمريكى احتلالاً عازمًا على المقاومة... وقد اعتذرت القناة، بعدم استطاعتها بثه فى وقته، وقد استلمته يوم سقوط بغداد، أى يوم ٩/ , , ٤.و نقول: ما مصلحته أن يخرج بهذه المهانة التى لن ينساها له التاريخ والأجيال... وقد وجدت له أسهل المخارج قبل المعركة مباشرة، كمبادرة دولة الإمارات أو مبادرة روسيا أو السعودية أو عروض أميركا نفسها عليه الأمان وعدم المطالبة القانونية ابتداء من بوش إلى وزير الخارجية إلى وزير الدفاع إلى رئيس وزراء بريطانيا، وانتهاءً بمستشارة الأمن القومى، وكان يرفض كل تلك العروض باستعلاء، ولو قبلها لدخلت القوات الأميركية فى نفس اللحظة التى يخرج من الحكم أو من البلاد بحجة حفظ الأمن والاستقرار إلى حين تعيين حكومة جديدة.. كما تزعم ...وتكون قد حققت الأمرين سلامة البلاد، وسلامة قواتها ومنهجية استسلام البلاد الأخرى دون قتال... وما يريدون إعادة تعميره من خلال العقود من غير تدمير... والأهم من كل هذا أنهم يدخلون من غير نقمة الشعب عليهم...

وأخيرًا.. إن الخيانة سهلة وعواقبها قد تكون محمودة على صدام فى الدنيا، فهو يستطيع أن يخون ويعيش كما يعيش غيره ويهنأ بملكه وسلطانه وماله من غير أن يعيش طريدًا فريدًا فى زمن قد كبر فيه سنه وقلّ فيه صديقه ولكنه أرادها حربًا يهلك فيها العدو ويحرر بها البلد رغم خذلان أمته له.

النزيف الكردى للعراق وحلم الدولة:

ما تريده اليهودية العالمية ويريده كل أعداء هذا الوطن... ولذا تجد أن السائرين فى رفع هذه الشعارات... لا هدف لهم إلا أن يحكموا دولة.... مجرد دولة، ولو فى آخر أيام حياتهم... بغض النظر عن المنظور الشرعى لهذه الدولة.

إن إقامة مثل هذه الدولة فى العراق يغرى القوميات الأخرى فى العراق وفى غيره على المطالبة بدول... وهذه إذا وقعت فإنها سنة سيئة وسابقة خطيرة تهدد جميع بلاد المسلمين بالخطر المحدق بهم... فإذا ما قامت هذه الدويلات بدأت الصراعات الحدودية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية بطريقة سيئة فوق ما نحن فيه بأضعاف وهل نسينا الصحراء الغربية والمغرب، وتيمور الشرقية وإندونيسيا؟! والحقيقة أننا لا نجد أى مبرر شرعى للحديث عن فكرة إعطاء الأكراد دولة... وكل كردى وعربى يدرك أن الحروب فى الشمال العراقى كانت استنزافية للشباب العربى والكردى، ناهبة للثروات، مذهبة للأمن، مزيلة لاستقرار الدولة كدولة حتى جاء صدام حسين وبطريقته الاستئصالية المعروفة حرك الجيش العراقى فعالج هذا الثغر النازف، فتوقف النزف إلى يومنا هذا....

وهذا العلاج مع ما فيه من ضحايا، إلا أن الأكراد جميعًا يدركون إلى أى مدى بلغ الحال سوءًا فى الشمال آنذاك... كما يعرفون المحاولات العديدة التى بذلتها الحكومة العراقية من اجتماعات وحوارات ووساطات وغير ذلك مع الأكراد أيام صدام حسين وكل ذلك لم يفلح ولم يجد شيئًا وقد تكون طبيعة صدام حسين نفسه هى عاملاً فى فقد الثقة بين الطرفين..ولو سُئِل المنصف سؤالاً محددًا: أيما خير أن يستمر العراق بأكراده وعربه بتقديم ضحايا يومية وشهرية لا تنقطع مع ذهاب الأمن والاستقرار، ونزف الثروات على الطريقة القديمة للحكومات العراقية القديمة أم أن يتدخل الجيش بكل قوته ليستأصل الورم من جذوره، ويوقف الخسائر المتواصلة على جميع المستويات، وإن كان فيها ما فيها من خسائر؟

صدام يرسل رسالة للطلبانى:

فى رسالته الأخيرة الموجهة إلى جلال الطلبانى ومسعود البرزانى بوجود علاقات واتصالات ما بينهم وبين الصهاينة.وهاهى الصحف تنشر يوم ٢٩ / ٤ / ٢٠٠٣ سعى إسرائيل لتهويد مناطق كردستان العراق... كما استطاعت تركيا أن تمسك شحنة متوجهة إليها.

ولكن من لا دين له فإن دينه مصلحته، وغايته تبرر وسيلته، لأنه اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم...!ويتساءل البعض: ماذا تريدون من حاكم بلد أن يفعل وهو يرى جماعة من بلده خانته في أخطر ظرفين: الحرب الإيرانية وحرب الخليج الثانية؟ ابحثوا لنا عن حاكم في العالم حصل له ماحصل فماذا تريدون منه أن يفعل؟!!!

تهجير الأكراد:

وكانت القنوات العربية والعالمية على وجه الخصوص تروج حول طرد الأكراد من منازلهم وتهجير آلاف الأسر العربية وتسكينهم في مساكن أولئك الأكراد بأمر من صدام حسين..!هكذا تناول الناس هذه القضية من الإعلام.

وقوام التاريخ الصحيح شهادة الحق وكل عراقي خصوصًا من يعيش في الشمال يعرف جيدًا بطلان هذه الدعوى وهو يرى بعينه المساكن الخاصة التي بنيت لكل أسرة عراقية عربية انتقلت إلى الشمال بحيث ملكتها الحكومة ذلك البيت أو تلك الشقة.. فهي مبان جديدة بنتها الحكومة العراقية ولم تكن يومًا من الأيام للأكراد.. حتى يأتي اليوم الذي يأخذونها من أصحابها الحقيقيين بدعوى أنها كانت لهم... نعم ربما أخذ بعض المسؤولين الكبار بعض بيوت الأكراد، فهذا علم والله لا نعلمه ولم يبلغنا، ولا نستبعد حدوثه لبعض البيوت الخاصة بهم أو بمن يخصونه.. والله أعلم.

إن من عرف أهداف هذه الحملة التهجيرية علم بعد النظرة... لو أنها استمرت وتناسلت عليها الأجيال بعد ذلك... فمن أهداف هذه الحملة ترسيخ وحدة العراق فعليًا بحيث لو جرى التصويت على بقاء مناطق الحكم الذاتي مستقبلاً تابعًا للعراق أو منفصلاً عنه، كان للعرب دورهم وصوتهم في إثبات عراقية هذه المناطق، والعراقي العربي لا يرضى أبدًا باقتطاعه من العراق... وعليه فستبقى هذه المناطق الكردية مناطق عراقية، وهذا هدف شريف وعظيم ربما لن يحتاج له صدام في عهده إنما سيبقى أثره أكبر ما بعد صدام وعلى مستوى الأجيال القادمة أكثر.

وبالتالي يكون صدام قد توصل إلى حل جذري لمشكلة مزمنة عجزت عنها الحكومات والأجيال... وخصوصًا إذا ما تكاثرت هذه الهجرات إلى الشمال...ومن أهدافها المتحققة

فعلاً:- هى تعليم الأكراد اللغة العربية... فلو كانت عوائل معدودة مهاجرة إلى منطقة الأكراد لربما تحولت لغة هؤلاء إلى اللغة الكردية، أما أن تكون العوائل بالآلاف وفى وسط الأحياء الكردية فهذا ما يستعسر معه الذوبان اللغوى والخلقى... وبحكم الحاجة والتعامل فستفشو اللغة العربية بين هؤلاء، وهذا بحد ذاته مكسب عظيم يظهر تأثيره أكثر على أبناء الجيل الصاعد، ويجعل هذه المناطق مهيئة لتعميم اللغة العربية، وهذا هو المعمول به فى المناطق الكردية ومن تابع الفضائيات الكردية عرف كيف كان أثر هذه الحملة فأغلب برامجها عربية، ولا يخفى ما لهذه الهجرة الكثيفة من تأثير مستقبلى فى التركيبة الاجتماعية المستقبلية، حيث المخالطة والمصاهرة والأرحام بين العرب والأكراد.

ولا نريد أن نتجاوز إلى أهداف أخرى متكلفة وإن كانت متحققة... شئنا أم أبينا، كانتشار الأخلاق العربية، والعادات العربية. ونحو ذلك..الذى فعله صدام يعتبر إنجازًا تاريخيًا نوعيًا، ومن الإنصاف أن يحسب له ومن الظلم أن يحسب عليه، بينما لا تكاد ترى دولة واحدة استطاعت أن تحل هذه المشكلة أو تسعى فى حلها سعيًا صحيحًا جذريًا فهذه إندونيسيا خسرت تيمور الشرقية وهاهى المغرب تكاد تخسر الصحراء الغربية، وهاهى تركيا لم تستطع أن تحل المشكلة الكردية المستعصية وهاهو السودان يعجز أيضًا عن حلها فى الجنوب.

ومع هذا نقول من منظور الإسلام، وهو المنظور الحق الوحيد: كان بإمكان صدام أن يتخذ أسلوبًا أفضل من هذا بالإضافة إليه ـ وهو الرجل القوى صاحب الإرادة المعروفة ـ وذلك بأن يعتمد الأخوة الإسلامية أساسًا لهذه الوحدة ـ بالإضافة للأساليب التى اتخذها ـ فأسلوب الأخوة الإسلامية هو الأسلوب الأوحد فى ربط الأقليات وبناء المجتمعات.

إن البعض يرى أن هذا الأمر أشبه بالحلم والخيال، وننظر بمنظار واقع أغلب الحكومات القائمة، لكن من علم أن أُلفة القلوب لا تأتى بملايين براميل البترول ولا دنانير الذهب، إنما هى من الله وحده، وأن الأمر فيها كما قال الله تعالى: 'ولكن الله ألف بينهم ' و ' وأن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن '، وأنه إذا صدقت النوايا تنزلت إعانة الله وتحققت الألفة القلبية... عندها نعلم أن الأمر ـ بإذن الله تعالى ـ يسير وخصوصًا إذا كانت

وراءه قناعة وإرادة من صدام نفسه و الذى كان بمقدوره أن يحقق لنفسه ولدينه ولآخرته إنجازًا.

خطأ صدام:

إن الخطأ الواضح الذى اعتمده صدام فى تحقيق هذه الألفة القلبية هو اعتماده على الخلايا الحزبية، والدوائر الأمنية بالدرجة الأساس... ! وهذا للأسف راجع لطبيعته وقناعاته الشخصية بل وناتج عن بيئته التى خرج منها والمحيط الذى عاش فيه... ولكن أنىّ للخوف أن يحقق أمنًا! وأنى للقوة المجردة عن المحبة أن تربط قلبًا أو تستجلب حبًا..؟! إن خطبة جمعة واحدة يعمم فيها موضوع الأخوة منزلة على الواقع العراقى معززة بالأدلة الشرعية... لكفيلة بتحقيق مالم تحققه هذه الدوائر الأمنية والخلايا الحزبية طوال سنة بأكملها... هذا لو حققت هذه الخلايا وهذه الدوائر قطرة من محبة.

فكيف لو كان ثمة منهج شرعى متكامل بحيث يخضع لهذا المنهج تلك الدوائر الأمنية والخلايا الحزبية كى يبنيها الإسلام بناء شرعيًا إيمانيًا حقيقيًا... وليس تمثيليًا أو مرحليًا لتحقيق غاية... فلربما لو تحققت الغاية تخلى هؤلاء عن إيمانهم ! إن الإسلام لا ينسف التنظيمات الإدارية والاجتماعية.. بل هو يؤيدها ويقويها ما سارت على منهجه، ناسفًا ما فيها من جاهليات مقيمًا إياها على عقيدة الإسلام الصافية، بانيًا أصحابها بناء إيمانيًا خلقيًا على وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم... رابطًا إياها برباط الإيمان... واضعًا أمامهم هدف مرضاة الله تعالى.

وعلى هذا الأساس سوف تكون هذه التنظيمات قوة شرعية موجهة فى تحقيق الأخوة الإيمانية ومتابعة بلوغ أهدافها المرحلية ووصولاً إلى هدفها النهائى...

تزكية النفوس أولاً:

أما تزكية النفوس فلقد حاول صدام كما مر معنا تزكية نفسه حسب مفهومه وكان لذلك صور متعددة، فكان يقطع أى اجتماع مع أى ضيف، ومع القادة السياسيين والعسكريين ليقوم بأداء الصلاة إذا حضر وقتها، وقد تكرر هذا الأمر مرارًا فى الاجتماعات المنقولة تلفزيونيًا كما حصل مع أفراد مخصوصين فى اجتماعات لم تنقل تلفزيونيًا كما تحدثوا بها هم أنفسهم معنا، وكان يحرص جدًا على قراءة القرآن.

المحنة والإيمان:

ولقد جاءت الأحداث الأخيرة لتثبت ذلك بأقوى صور الإثبات حين عثرت القوات الأميركية على بيت فى منطقة الأعظمية، وانفردت الجزيرة ببث صورة البيت بغرفه... وأركانه... فوجدوا أن هذا البيت هو المقر الرئيسى لصدام طوال فترة العشرين يومًا تقريبًا، وهى أيام الحرب والقصف على بغداد، حيث ظهر فى البيت سرير متواضع عليه لحاف ينام عليه صدام، وفيه مكتب عليه فنجان فيه أثر القهوة، ونصف كوب ماء، وفيه مشجب معلق عليه لباسه العسكرى برتبته العسكرية، وثوب نوم، وعلى الأرض سجادة للصلاة باتجاه القبلة وبجوارها كرسى مصحف، وعليه المصحف مفتوح على سورة الحجر، ونرجوا أن لا يقول البعض منّا إنه كان يتوقع الكاميرا التلفازية أن تأتيه يومًا من الأيام فجهز تلك الغرفة للتصوير والدعاية فقد شبعنا من كثرة المداخل من أجل الطعون فى الآخرين حيث أصبحت عادة ساذجة ملت منها الشعوب المسلمة...

القسم والرهبة:

ولقد قال عن حالته النفسية يوم أن أراد القسم على المصحف حين أعيد انتخابه كرئيس للجمهورية..قال: لما وضعت يدى على المصحف للقسم، أخذتنى حالة من الرهبة الداخلية لم أشعر بمثلها فى حياتى ولن أستطيع وصفها.. وكثيراً ما كان يوصى قادته علانية بكثرة قراءة القرآن الكريم، وما كانت كتابته شيئًا من المصحف بدمه إلا من هذا الباب بفهمه هو... ذلك أنه شخص يريد أن يسبق دائمًا إلى مالم يسبق إليه، وبمفهومه هو وطريقة تعبيره عن محبته العميقة بأسلوبه القوى حيث بذل أغلى ما يملك لأغلى ما يعرف فكان الدم للقرآن، ولربما لو كان رئيسًا آخر لفكر أن يكتب القرآن بالعطور أو نحو ذلك... مما يناسب نرجسيتهم ونعومتهم.

ونحن هنا لا نتحدث عن جواز ذلك شرعًا، فهذا أمر قضى وانتهى ولا يحتاج اليوم إلى فتوى، والمسألة راجعة إلى طهارة الدم، ومن العلماء من قال بطهارته، وقد أفتاه العلماء بذلك فعلاً... لكن محاولة تزكية الرئيس نفسه شيء وحصول التزكية شيء آخر. وإن كان صادقًا فى طلبها كما يظهر لنا، ثم إن تزكية الرئيس نفسه لوحده شيء وسوء نفوس

الآخرين من المحيطين به شيء آخر ! ولذلك فإنك حين تسمع لصدام شيئا وحين تسمع للصحاف مثلاً شيئًا آخر... فالصحاف تعود على إطلاق العبارات والمواعيد دون تعليقها على مشيئة الله، وتعود نسبة النصر للحزب وأبطال الحزب والأسباب الأرضية مما كان ينفّر كل مسلم من عباراته ! ومن ثم فإنه لما لم تتزك النفوس القيادية بالإيمان كما ينبغي، لم يعد هؤلاء حقيقين بالنصر.

القوة الإيمانية:

إن الأصل هو أن الإنسان كلما كبرت مسؤوليته القيادية، ازدادت فرضية تزكيته لنفسه، وازدادت قوته الإيمانية وازدادت محافظته على أمانته، والواقع اليوم يختلف عن هذا على النقيض...ومن ثم كانت من أعظم العبر التاريخية التى ينبغى أن يصل إليها المسئولون المسلمون، هى أن لا يستعجلوا توليـة أحد قبل أوانه، وأن لا يتخلوا عن التزكية الإيمانية لأى فرد تحت أى ظرف من الظروف، ومع أى شخص من الشخصيات الموهوبة... وأن القاعدة فى ذلك هى: «إن خير من استأجرت القوى الأمين» أما أن نركز على صفة القوة دون الأمانة، فالنتيجة ظاهرة.

تصفية الصفوف:

الناظر فى القيادات العراقية يجد أنها مركبة تركيبًا عجيبًا، والناظر فى الجيش العراقى يراه كذلك... والناظر فى الشعب العراقى يجده هو مصدر تلك التركيبة..

نعم؛ إن القيادة مختزلة كلها فى شخص صدام إلا أن أولئك القادة الذين معه كان لكل واحد منهم دوره الذى يؤديه فى مجتمعه، وله صورته أمام العالم.

لقد نسى العالم كل ذلك، نسوا صمود أم قصر اثنى عشر يومًا وقد تغنوا بها كثيرًا، ونسوا صمود الفاو، والزبير، والبصرة، والنجف بداية والناصرية ..ثم اختزلوا كل ذلك الصمود فى ليلة سقوط بغداد، وكأن ما فات كان ساعة من نهار، كحال الدنيا تمامًا، وصدق من قال: من ضحك أخيرًا ضحك كثيرًا.. فضحك الإعلام العربى مرددًا قهقهة أميركا فى أجواء من الخذلان العجيب، وسكر فى عظمتها رهيب.. ولكن الناس قد نسوا كل هذا وجاؤوا يذكرون لحظة سقوط بغداد...؟! ولم تكن قضية سقوط بغداد سقوطًا عسكريًا بل كان سقوطها سقوطًا نتوقعًا..

مع أن بغداد قد أعدت لتبقى صامدة سنين طويلة، وقد قال الفريق سعد الدين الشاذلى: أتحداهم أن يدخلوا بغداد بعد أربعين سنة ! وقد كان صدام يكرر مراراً وتكراراً بأن بغداد هى مقبرتهم، وعلى أسوارها سوف ينتحر هولاكو العصر الجديد، وقد كانت ثقته عالية جداً، وحتى اللحظات الأخيرة كان وزير دفاعه الوفى سلطان هاشم يكرر ذلك بل ويحدد لهم وقت وصولهم بغداد... وهناك سوف تكون المعركة.

وكانت المعركة وحتلت بغداد:

وقد قضى أمر بغداد بليل، ونفد صدام بجلده فى آخر لحظة ليعلن إعادة الكرة عليهم، ويخرج بعدها مباشرة إلى شوارع الأعظمية أمام الملأ كما بثته قناة أبو ظبى التلفزيونية، وكما أذيع خطابه الإذاعى والذى سمى فيه ولأول مرة الدخول الأميركى: احتلالاً...!

إن ما سقط على بغداد يفوق ماسقط على بعض العواصم الغربية فى الحرب العالمية الثانية؟ والسبب واضح وهو أن الطيار الأميركى هنا يحس عند حرق هذا البلد بنشوة غريبة وباستمتاع شديد تحركه صليبيته الوقحة وعنصريته القذرة..

فمن العبرة العظيمة أن تملك جيشًا مثل الجيش العراقى من حيث شراسته وقدمه، فهو أول جيش عربى وهو مؤسس أغلب الجيوش العربية، وهو أكبر جيش خبرة فى الحروب، ومجرب فى مختلف أنواعها ومواقعها الجغرافية... دخل حروبًا فى الجبال وحروبًا فى البحار، وحروبًا فى الأهوار، وحروبًا فى النخيل، وفى داخل بلده وفى خارجها، حروبًا مع العجم وقوات التحالف، حروبًا كان فيها مدافعًا وأخرى مهاجمًا وحروبًا كان مناصرًا... بقيادة رجل رضع الشراسة والقوة منذ صغره، كما هو معروف عنه، وما اكتسب الشجاعة تعليمًا أو دُرْبه أو تصنّعها لمّا أصبح رئيسًا ! وبعد هذا عركته الحروب كلها..

تكوين الجيش العراقى:

أما بالنسبة لصفوف الجيش العراقى فإنه مختلط بطريقة عظيمة ما بين السنة والشيعة، ولقد كانت هذه الخلطة أعظم ثغرة بغير نزاع فى حصن العراق... فمع أن صدامًا كان يدرك ذلك جيداً، ربما كان صدام يتصور أنه من خلال أحاديثه التى يؤكد فيها على أن الجميع عراقيون، ولتجمعنا مظلة العراق، وما صنع المجاهدون العرب فى ميادين القتال العراقية.

الحذر من اليهود:

من الحقائق التى لا ينبغى أن يغفل عنها من يريد أن يتصدى لقضية الأمة الكبرى، هو استبانة سبيل المجرمين، ورصد كيدهم، وأخذ الحذر منهم، والاعتبار بما صنعوا بغيره من قبل، وجعل ذلك جزءًا من الإيمان، فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين... وهنا نتساءل هل كان صدام عدوًا لليهود حقيقة؟

والجواب: إن قول البعض أن صدام حسين عميل لليهود ليدل على مدى المكر اليهودى الذى جعل هذا القائل الحاذق ضحية من ضحايا اليهود، وهو يرى بعينه ويسمع بأذنيه ما صنع اليهود بصدام... ثم يبقى يقول: كذبت عينى وأخطأت أذنى وصدق اليهود، ولكن سينقطع نفس من يعتقد هذا الأمر من كثرة ما سيحتاج إلى تأويل مواقف هذا الرجل ويحملها على أسوأ المحامل من كثرة مواقفه المعادية لليهود، بل من منهجيته فى عداء اليهود حتى يخال لك أنه ليس لهذا الرجل من هم فى الدنيا إلا الإعداد لليهود، ومعاداة اليهود، والثبات على ذلك حتى آخر نفس فى حياته ولو كلفه ذلك ملكه، وحياته، وقد كان منه ذلك وقد كان من اليهود ما رأينا...! وسوف نتناول عينات من عداء صدام لليهود وعليك أن تقارنها بالمواقف الأخرى لأمثاله....

الصراع النووى:

الحقيقة أن هذه حلقة واحدة من الصراع، لكنها حلقة مظلمة وطويلة ومريرة ومستمرة إلى لحظة سقوط بغداد.. وبعدها انفتح الطريق أمام اليهود..صراع متواصل بين المخابرات الإسرائيلية والمخابرات العراقية... وملاحقات حول صفقات أرادها العراق، وأراد منها الحصول على السلاح النووى، وعلماء عراقيون كثر أرسلهم صدام كى يتمكنوا من هذا العلم ليأتوا بسره إلى العراق من أميركا وفرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول... وعلماء عرب استقطبهم صدام ومنحهم كل ما يريدون حتى يحققوا حلمه باقتناء السلاح الذرى، ومصانع حاول شراءها وخصوصًا من أوروبا الشرقية ومن الجمهوريات الروسية المنحلة، ومحاولات... ومحاولات.....وقصص تكفى لعرض مسلسلات بوليسية تلفزيونية تستمر لسنوات..!

عندها تمكن الموساد من خلال رجاله المتغلغلين فى هؤلاء من دخول العراق حتى استطاعوا أن يخترقوا أضخم معامل التصنيع العسكرى العراقية، حتى يتمكنوا جيدًا من تلك المصانع إلى اللحظة الحاسمة التى استطاعوا تفجير عدد منها فى وقت واحد، وقد كان منها مصانع صواريخ ضخمة... وبعد التحقيق تبين أن الموساد هو صاحب اليد الخفية فيها... فتتبعوا بقايا رجاله وعملائه فى العراق فأخذوا جزاءهم.. ورحل من رحل منهم إلى بلدهم... وبقى أكثر هؤلاء فى العراق وهم يشهدون إلى هذا اليوم بأنهم عوملوا معاملة الضيف طوال إقامتهم الطويلة، إلا بعض حالات فردية لا يمكن إنكارها... أما صدام نفسه فقد كان يأمر مرارًا بوجوب مساواة هؤلاء بالعراقى فى كل شىء... لقد كانت ضربة أليمة وموجعة للتصنيع العراقى فى ذلك الوقت العصيب.

ضرب المفاعل النووى العراقى:

لقد كانت إسرائيل أكثر حذرًا وأبعد نظرًا من هؤلاء العرب الذين أساؤوا الظن كثيرًا حين علمت أن العراق قد أوشك على الانتهاء من استكمال المصنع الذرى العراقى، وما بقى بينه وبين صناعة القنبلة الذرية إلا أشهر...لقد كانت إسرائيل أكثر وعيًا من هؤلاء الذين ظنوا أن العراق إنما صنع هذه الصناعة العظيمة للهجوم عليهم، فى وقت لم يكن صدام قد هاجم فيه الكويت بعد.. هذا وهم يعلمون أن هذه الدول أهون من أن يستخدم صدام معها السلاح الذرى...والدليل ظاهر ...أليست إيران أقوى دول المنطقة... لقد ذاقت إيران أقسى هزيمة... وتجرع الخمينى عندها السم باعترافه هو... هذا ولم يستخدم معها صدام سلاحًا ذريًا... فكيف يطلق ذلك السلاح على الكويت وهى لم تقف من أولها إلى آخرها أمام جيوشه ساعة واحدة؟!! إذا فدعوى أن العراق إنما أراد امتلاك السلاح الذرى لتهديد دول الجوار، إنما أراد به الأميركان والإسرائيليون إعانة دول الجوار عليه إذا ضربوه، وقد كان لهم ذلك..

وإن الخطأ الذى يبقى معذبًا لصدام ـ بغير شك ـ هو وقوفه تلك الليلة وبيده قطعة فى حدود النصف ذراع، وقد ظهر منتشيًا يتساءل.. أتعرفون هذا ..؟ هذا هو القاذف الذى صنعه أبناء العراق.... والذى به سوف أحرق نصف إسرائيل ! نعم؛ لقد أراد صدام بهذا

الخبر المفاجئ أن يضع إسرائيل أمام الأمر الواقع فلا تستطيع عمل أى شىء إذا علمت بأنه تم للعراق استكمال صناعة القنبلة الذرية كى تمضى الأشهر المتبقية فيتم له ما يريد فعليًا.

ومن يدرى فلعل ذلك كان نتيجة شك منه أن لدى إسرائيل علم بعدم انتهاء صناعته، فأراد أن يقطع المسألة عندهم... فأعطاهم هذه المعلومة كى يسقط فى أيديهم... ولعل إسرائيل كانت على علم مسبق بما وصل إليه البرنامج الذرى العراقى من خلال خيوط أخطبوطها المهيمن على عموم مصادر السلاح الذرى فى العالم، أو لعلها تفحصت المفاعل الذرى العراقى من خلال الأقمار الصناعية الأميركية التى ما وجدت الرنين الذرى أو الوميض الذرى فى المفاعل فاستعجلت الهجوم. فكانت تلك الضربة القاضية بالمعونات العربية المعروفة !لقد كان صدام والإسرائيليون يعرفون جيدًا النص الوارد فى بعض الأسفار[سيكون ملك بابلى يحرق نصف إسرائيل]..أما هؤلاء العرب فما كانوا يعرفون أكثر مما يقال لهم، ولا يثقون إلا بعدوهم..وبعدما دمرت إسرائيل المفاعل الذرى العراقى قام صدام وقال: سوف نرد على إسرائيل فى اللحظة المناسبة...ومنذ ذلك الحين وهو يسعى لتحقيق وعده ذاك...

المدفع العملاق:

وجاء دور المدفع العملاق... والذى ظنناه فى وقته وهمًا مصطنعًا أراد العدو من خلاله أن يقدم مبررًا لضرب العراق، ولكنه كان فعلاً حقيقة... وقد شرع العراقيون يبنون موقعًا للمدفع تحت الأرض بأربعة عشر طابقًا، وأما وصف طبقة الخرسانة وضخامتها فهذا شىء مذهل، وأما قصة المدفع الأساسية فإن الذى أبدع فكرته كان عالمًا كنديًا... فذهب إلى أمريكا وعرض عليهم الفكرة.. فرفضوها لسببين:

الأول: استغناؤهم عنها بالصواريخ...

والثاني: تكلفته الباهظة...

علمًا بأنه لا يوجد فى أمريكا ولا فى غيرها مدفع عملاق، وحين علم صدام حسين به أرسل له مباشرة ووقع معه اتفاقًا سريًا، وشرعوا فى العمل... وجىء بقطعة عملاقة، وعندها اكتشفت للمخابرات البريطانية الخبر وأمسكت السفينة...وكان مدى هذا المدفع

أكثر من ألفى كيلو متر... أى أبعد من إسرائيل ويغنى عن الصواريخ فى الوصول إلى الهدف المطلوب.. ومع هذا استمرت محاولاته المستميتة لتحقيق وعده...

ولقد بدأ الرئيس العراقى السابق بمفردة فكرة غريبة، حين فكر بإنشاء جيل من العلماء العراقيين الكبار، فكان يسمى [أبو العلماء]، فلقد جعل كل وزرائه من أساتذة الجامعات وحاملى شهادات الدكتوراه، ومنهم علماء كبار فى علوم الذرة كالدكتور «عامر رشيد» وزير النفط العراقى وزوجته العالمة الجرثومية المسماة فى أميركا بـ«الجرثومة»، وعالم الذرة الدكتور «همام عبد الخالق» وزير التعليم العالى والبحث العلمى، وهو مطلوب لأميركا وإسرائيل قبل الحرب، وقد أشاعوا أنه سلم نفسه، ثم أنشأ جيلاً كبيرًا من العلماء، وأغدق على إبداعاتهم، وأنفق على دراستهم فى الخارج وأتى بهم إلى العراق ووفر لهم ما يريدون.

إنشاء وزارة التصنيع:

وأنشأ لهم وزارة أسماها: وزارة التصنيع العسكرى، وهيئة كبرى اسمها: هيئة الطاقة الذرية... وأتى لهم بعلماء ذرة من روسيا المتفككة وغيرها... وما يأتى بعالم إلا ويجعل العراقيين يصحبونه، حتى يأخذوا عنه علمه وللحقيقة التاريخية المتيقن منها نقلاً عمن سمع صدام نفسه، أن العلماء العراقيين بلغوا أكثر من سبعين ألف عالم متخصص، وهاهم اليوم فى أرض العراق كل واحد منهم ثروة سائبة لا يساوى شيئًا، مع أن الحقيقة أن بئر النفط لا يساوى عالمًا واحدًا منهم، لكنهم أصبحوا بعد صدام ثروة بلا حام، وصغارًا كالأيتام، وأصفارًا بلا أرقام... كيف وقد كان الأهل والأرحام من كثير من الدول العربية يتشفعون عند صدام كى يسلمهم إلى عدوهم من أجل أن يحققوا معهم... لكنه أَنِفَ من هذا الخلق ولم يفعل كما فعل الرئيس الليبى معمر القذافى بأصحاب «لوكربى»، حتى قامت الحرب فعلاً وهو ثابت، ولا أحد من الأهل والأرحام اليوم يجرؤ أن يأوى واحدًا منهم فى بلده... لتدخل إسرائيل فرقًا خاصة للبحث عنهم فى جنبات العراق.. هذا إن بقى أحد منهم حتى اللحظة فى العراق، ومنهم من لجأ إلى إيران حتى ينجو بنفسه وقد كانت الفرحة الإيرانية كبيرة بهم، فهم من سيرفعون من مستواها النووى، ويا حسرتا على مثل هذه الكنوز

العراقية والتى ستجعلها بلا شك إيران أدوات فى توسيع نفوذها و فى منطقة الخليج بالذات، والواقع أن ما وجدته أميركا من الوثائق السرية العسكرية فى الملفات العراقية يساوى عندها احتلال العراق كله، فبها طوقت أعناق بلدان، وبها كشفت أسرار شركات، وبها عرفت علمًا وعلماء... وبها قفزت على الجراح بالحراب ولم يكن هؤلاء العلماء صورا ولا أسماء بلا حقائق..وليس إنزال أو إسقاط طائرة الاستطلاع الأمريكية أمرًا سهلاً، ولا إنشاء مئات المنشآت العسكرية شيئًا قليلا ولا صناعة طائرة استطلاع أمرا تافها.. ويبقى الاكتفاء الذاتى من قطع الغيار للمصانع العراقية والآليات إنجازًا لم تستطع الدولة المطلقة السراح الوصول إليه فكيف بالعراق المكبل من أكثر من عقد من الزمن... لكن كل ذلك... وغيره أصبح اليوم تاريخًا سيئًا..!

الإنتفاضة الفلسطينية:

وجدت الإنتفاضة الفلسطينية من نظام صدام حسين ما لم تجده من كثير من الدول التى تنادى بحب فلسطين، هذا إن وجدت منها أكثر من مواد إغاثية أو إعانات لصندوق المنظمة تصرف فى كل شيء إلا فيما يقوى الانتفاضة... وقد كانت المعونات العراقية مركزة بالدرجة الأولى على ما يساعد الإنتفاضة... وكان منها السرية ومنها العلنية، وأعلم الناس بهذا هم الإسرائيليون والمجاهدون الفلسطينيون واسألوا قادة حركة حماس سؤالاً خاصًا لاأمام تلفاز أو جهاز تسجيل فالخبر عندهم يقين... نعم إن إسرائيل تعرف ذلك جيدًا... وإلا كيف تضع وزيراً خاصًا بالعراق اسمه وزير الدولة للشؤون العراقية.

شارون السلام لن يتحقق ما دام صدام بالسلطة:

وفى آخر زيارة شارون لأميركا قال بوش لشارون: لعل الإنتفاضة أتعبتكم وآذتكم..؟! فقال شارون: «إن الانتفاضة مثل الزكام.. أما العراق فهو الصداع النصفى..!».وقد قال بوش وطاقمه مرارًا وتكرارًا: «إن السلام بين إسرائيل والعرب لن يتحقق مادام صدام فى السلطة، وسنتمكن من تحقيق السلام بعد زوال هذا النظام؟!» وقال أيضًا: «ولن نتمكن من تحقيق مشاريع السلام ومشروع خارطة الطريق إلا بذهاب صدام ! وسيكون العالم أكثر أمنًا بذهاب صدام...»، أى أمنًا لهم ولليهود.

وآخر ما سمـعنا ما نقلته إذاعة سوا الأميـركية الناطقة باللغة العربيـة عن وزير الخارجية كولن باول وذلك فى ٣-٧ _ ٢٠٠٣ م عندما صرح بقوله: ' لقد آن للعراقيين وغيرهم من دول الشـرق الأوسط أن يمـدوا يد السـلام للإسـرائيليـين بعـد ذهاب ديكتـاتور العـراق ' ويقصد به صدام حـسين، وقد صرح شارون تلفزيونـيًا قائلاً: لم تستعد دولة مـثل استعداد إسرائيل لهذه الحرب.

فرحة اليهود:

ولذا فقـد كانت فرحة اليـهود الإسرائيليـين بسقوط بغـداد أعظم من فرحة الأميـركان أنفسهم، حـتى قال بعض مسئوليـهم:«الآن يعيش الإسرائيليون بأمـان». وهذا التصريح فى الإذاعة الإسرائيليـة، ولو رصدت ردة فعل اليهـود بسقوط بغداد، لأظهـرت أنها كانت فى نظرهم أكبـر من احتلال بلـد، إنما كانت تعنى سقـوط نبوءة النهاية لدولـة إسرائيل على يد هذا الآشورى.. ومـع هذا، وحتى تلك اللحظة وبعض الذين يـعيشـون على أوهام الأوهام يقولون إنـه عميل لليـهود..حـتى جاءت الضربة لـلعراق.. فقـالوا: استنفـذ دوره وجاؤوا بغيره!

ولو عاد غدًا لقـالوا: ظهرت اللعبة... !... وهكذا.. سلسلة لا تنتهى أبدًا.وكـأن أميركا ما ابتـدأت بالضربة الأولى التى سـمتـها «قطع رأس الأفعـى»، وكأنها مـا تقصّـدته مرارًا، وكأنها... وكـأنها... وإلى متى...؟ ولماذا يطبق صدام حـسين كل هذه التطبيقـات العملية الشرعيـة ـ التى ذكرنا بعضها ـ لمدة عـشر سنوات؟ لماذا يبنى جيلاً..؟لماذا لم يجـعله مجرد كلام ...؟ لماذا...؟... ولماذا...؟... ولماذا...؟ ثم لماذا لم يتـبع سـيـاسة اليـهـود فى إفسـاد الأخلاق، ونشر الأفيـون فى شعبه.. لماذا..؟ ولماذا ظهر رأس اليهود بمجـرد سقوط رأسه... وجاء الحاخامات لينشئوا فجأة فى بغداد خمس معابد يهودية، كما نشرتها الصحف بتاريخ ٢٣ / ٤ / ٢٠٠٣, وهاهم يرون اليوم الحقيقة، وكيف أصبح الباب الإسلامى مفتوحًا على مصراعيه أمام الإسرائيليين

القذافى يطلب كسر الحاجز النفسى:

ويخبرنا أحد الوزراء الذين حضروا ذلك المؤتمر أن الرئيس الليـبى معمر القذافى اقترح

قبل تهديد صدام لهم مقترحًا «غريبًا كعادته» يطالب فيه بكسر الحاجز النفسى مع إسرائيل، يقول هذا الوزير: فقاطعه صدام وقد بلغ به الغضب منتهاه، فسكت القذافى ولم ينبس ببنت شفة...! ثم هددهم بما ذكرنا آنفًا، وستمر الأيام... وسيرى الناس التهافت على التشرف بخدمة إسرائيل... بعد التغيرات الأخيرة حيث كان الكل يخشى أن يمد اليد للحبيبة إسرائيل للسلام بينما يبقى صدام منفردًا عن ذلك، وبالتالى يحصل له التفرد فى الموقف، ولكن الوضع الآن اختلف... وقد كان أول قرارات الحكومة العراقية بعد صدام فى اجتماع من تسموا بالضباط العراقيين الأحرار فى مركز العلوية عمل جيش عراقى صغير لا يهدد جيرانه... والأمر عند صدام أكبر من ذلك فلقد طلب العراق أكثر من مرة السماح له بقتال إسرائيل من خلال فتح الحدود أو نحو ذلك، فامتنعت دول الطوق من تلبية طلبه، كما امتنع المؤتمر العربى فى بيروت والمؤتمر الإسلامى فى قطر مناقشة ذلك، واكتفى بالاستماع وهو يرتعد الفرائص....ومن يستمع إلى أحاديث صدام فى خطاباته أو لقاءاته الرسمية أو الشعبية، وكيف يتحدث عن اليهود، والألفاظ التى يذكر عنهم مما يستحقونها... يعجب حقيقة من أمرين:

الأول: هو البغض والكره الذى يعتلج فى صدره عليهم بحيث لا يترك مناسبة إلا ويذمهم فيها.. فى الوقت الذى نرى جميع رؤساء العالم ووزرائهم يتجنبون الاقتراب من هذا الحمى المخيف... ومن جازف فسرعان ما ينال عقابه علانية.

الثانى: ترك صدام الهجوم عليهم بالألفاظ التى يستخدمها العلمانيون والقوميون والوطنيون العرب إلى الألفاظ الشرعية كـ«لفظ اليهود وأبناء القردة والخنازير.. ونحو ذلك من الألفاظ الشرعية».

ثم جاء مؤتمر بيروت، وقد ألقى عزت الدورى فى خطاب نيابة عن صدام حسين وأعلن فيه خطة عسكرية جاهزة لقتال اليهود موزعة الأدوار، فما تكلم أحد بكلمة واحدة.

إنشاء صندوق دائم لفلسطين:

ولقد اقترح صدام على العرب منذ زمن بعيد وكرر مقترحه مرارًا بإنشاء صندوق دائم للجهاد فى فلسطين ولأهالى فلسطين بحيث يقتطع من الدول النفطية عن كل قيمة برميل

دولار أو أكثر أو أقل لفلسطين؟ وأكد عزت الدورى هذا المقترح فى المؤتمر الإسلامى الذى انعقد أخيـرًا فى بيروت. وله إعانات كثيـرة جدًا للشعب الفلسطينى فمن إعانته لـلانتفاضة الفلسطينيـة: كفـالته عـائلة كل شهـيد فلسطينى وذلك بمـنح عائلتـه منحه قـدرها خمـسة وعشرون ألف دولار واسألوا قادة حماس لماذا قمتم معه فى موقفه من حرب الكويت ولماذا ناصرتموه والجواب ماكـان يعطيه لشهدائهم وأيتامهم وأراملهم.... وبعـد السؤال والتحرى الميدانى ممن نعرف وممن لا نعرف، تبين أن هذه المنحة تصل حـقيقة للعائلة وفى أسرع وقت ممكن حتى قال رامسفيلد بعد إحدى العمليات الفلسطينية الكبرى ناسبًا إياها لمعونة صدام: «حتى تعرفوا أى عدو لنا هذا الرجل... إنه يغرى الصغار بالمال كى يقتلوا أنفسهم».

كـما يعطـى لكل من يهـدم بيتـه خـمسـة وعـشرين ألف دولار بـشرط ألا يخـرج من فلسطين..

تسجيل الفلسطينيين بالبطاقة التموينية:

ولقد صرح الشيخ الشاعر محمد صـيام بعد مؤتمر إسلامى انعقد فى بغداد سنة ٢٠٠٢ بأن الرئيس العراقى السابق أمـر بتسجيل كل عائلة فلسطينـية فى البطاقة التموينية العـراقية كى يتكفل بهـا كمـا يتكفل بكل عـائلة عراقـية... عـلى أن تذهـب الشاحنات إلى الحـدود الأردنية ويتم اسـتلامها هناك وإيصـالها لأهل فلسطين ولكن فعلت الحكومـة الأردنية كل المعـوقـات دون وصـول هذه المسـاعـدات فى وقـتهـا المناسـب،ومن المعلوم أن كل دارس فلسطينى له الحق أن يدرس فى الجامعات العراقـية مجانًا مع السكن الداخلى، وانظروا ماذا حصل للعائلات الفلسطينية بعد سقوط نظام صدام.

الحرب الاقتصادية:

يكفى شاهدًا لكل أحد على حـقيقة الحرب ما بين صدام وإسـرائيل هو مطالبة إسرائيل فور سقـوط بغداد بإعادة إصلاح الأنبـوب النفطى الواصل ما بين كركوك وبين حـيفا، ولو أوصله صدام لما علم بذلك أحـد، وما استطاع أن ينتقده أحـد، ولَمَا دخل ذلك فى ممنوعات الحصار.! بل سيكون من أهم أسباب رفع الحصار .

لكنه العداء الحقيقى العميق لبنى صهيون..هذا بالإضافة لمقاطعة العراق كل الشركات اليهودية فى العالم ولو لم تكن فى إسرائيل، ولقد اشترط العراق من بين دول العالم جميعًا على أى شركة تريد أن تعمل فى العراق أن لا تعمل فى إسرائيل وتوقع على تعهد صريح بذلك.. فماذا ترى لو عملت بهذا العقد بقية دول العالم العربى والإسلامى... أما يعنى مقاطعة، بل قطع إسرائيل.. ولكن...ومن يدخل بعض السفارات العراقية.. ولا ندرى لعلها كلها... يجد لوحة مكتوب عليها: ' لا تمنح فيزة دخول العراق للأجنبى ' ونعتقد أن هذا فى الفيزا الشخصية، أما الشركات فهؤلاء يدخلون كشركات، ولذلك فإن العراقى الذى يخرج من العراق إلى البلاد العربية ويرى الأجانب فى الأسواق الإسلامية يتقلبون فى البلاد يستغرب أشد الاستغراب، فهذا منظر غير مألوف فى العراق !

قطع النفط والغاز على إسرائيل:

ولقد نادى صدام مرارًا بوجوب قطع النفط والغاز عن إسرائيل وما التفت إليه أحد ولقد باشر بقطع النفط فعليًا عن أميركا ـ إبان الانتفاضة ـ وأذاع الخبر فى خطاب بنفسه على العالم، وجعله مبررًا بمساعدة أميركا لليهود، وجعله شهرًا كاملاً وظن البعض أنه أوقع بنى جلدته جميعًا فى حرج بالغ... وما علم أن بنى جلدته قد عوضوا نقص النفط العراقى، ومع هذا، فقد قال البعض وقتها: إنها اتفاقية بينهما من أجل تحسين صورة صدام ! لكن يبقى السؤال يقول: ماذا ولو أن دولة واحدة من دول (أوبك) كإيران وافقت صدام جدلاً على إيقاف النفط؟ لكانت أوقعت العالم فى ارتباك عظيم.... ولكن إيران كعادتها تخلفت بعدما تحدثت عن ذلك، وأفسد العالم كله عمل صدام وأبطلوا مفعوله.... مع أنه شهر ليس إلا...! ويخبر بعض الأخوة المثقفين من الخليج من الذين لا يعرفون الكثير عن صدام وليسوا من المحبين له... بحقيقة عدائه لليهود.. أنهم يعرفون صديقًا تونسيًا يخبرهم بأنه التقى صدام فى القاهرة سنة ١٩٧٠ أو ١٩٧١. فقال له صدام: أنا أعرف أن لليهود قوة ونشاطًا فى الأرجنتين، وأنا أريد منكم أن تشكلوا جبهة لمقاومة اليهود هناك، وأنا أتكفل بالتمويل، يقول وكان يعطينا شهريًا مائة ألف دولار، أما الميزان الشرعى لهذا الموقف من اليهود...

أولاً: فنحن نؤكد أن الإسلام يجعل من معاداة اليهود المحاربين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولدينه وللمؤمنين مبدءاً أصيلاً فى دين الله تعالى، وأننا نتمنى هزيمتهم فى كل ميدان من ميادين الحياة، والأمر لا يحتاج هنا إلى تفصيل ولا يفتقر إلى تعليل، حتى لو أن كوريا مثلاً حاربت أميركا لتمنينا أن تنتصر كوريا على أميركا، ليس ذلك حبًا فى كوريا، وإنما بغضًا فى أميركا لموالاتها ورعايتها لليهود.... فكيف إذا حمل راية العداء لليهود رجل يحكم بلدًا مسلمًا وصار يرفع شعار الإسلام فى آخر خمس أو ست سنوات بوضوح على غبش يخالطه، وينادى لا إله إلا الله صباح مساء و.... و..... ويحاربهم كما يصرح لأنهم يهود قتلة الأنبياء، ولأنهم سموا النبى صلى الله عليه وسلم، ويحاربهم غيرة على أعراض المسلمين والمسلمات فى فلسطين وانتصارًا للمظلومين فى فلسطين؟!

ثانيًا: فإن الموقف الذى يقفه صدام من اليهود فى عالم اليوم لم يقفه أى حاكم على وجه الكرة الأرضية طولاً وعرضًا ولا يجرؤ حتى رئيس أميركا ولا أى عضو فى الكونغرس الأميركى على الوقوف ببعض من موقف صدام، فلقد جعلوا عضو الكونغرس جيمس موران الأميركى عبرة لغيره، لأنه قال عن حرب العراق: «هذه الحرب لمصلحة اليهود». كما جعلوا رئيس وزراء النمسا يوركن هايدر عبرة لغيره أيضًا لأنه شكك فى مذابح هتلر لليهود، وهكذا صنعوا بوزيرة المالية الفرنسية وبكل مسؤول أيًا كان وأنى كان وأيًا كان بلده... وأذلوا بوتين وهو رئيس روسيا حين حاول المساس بتاجر يهودى روسى من أفراد شعبه...!

أما صدام فإنه لا يفتأ أبدًا من ذكر حقده على اليهود، ومحبة الانتقام منهم، ولقائهم عسكريًا فضلاً عن إطلاق الصواريخ عليهم.

إذًا فلم يكن موقف صدام موقفًا خطابيًا مجردًا، إنما موقف صدقته آلاف المواقف والأعمال لو استطعنا إحصاءها...حتى إن كلمة صدام التى ألقاها عنه وزير الخارجية العراقى ناجى صبرى فى مجلس الأمن الدولى والعالم يعد للحرب على العراق قال صدام: ' إن بوش يتهمنا بأننا نعين الفلسطينيين على الانتفاضة أما فى هذه فقد صدق بوش ونحن فخورون بهذا لكن الذى يؤسفنا كثيراً أن أيدينا تقصر عن الوصول إليهم ' أى بالقوة العسكرية».

وبينما نجد أن أعظم دول العالم فى مجلس الأمن لا تجرؤ على ذكر المفاعل النووى الإسرائيلى بكلمة... لم يترك المندوب العراقى جلسة إلا وتكلم فيها على إسرائيل..!

بل إن الإنسان والله ليعجب من هذا الرجل وهو يعلم بأنه يستطيع أن يصرف الحرب عن نفسه بأن يجعل لإسرائيل سفارة فى العراق ويفتح أنبوب كركوك فورًا إلى إسرائيل ليقيم علاقات تجارية معها ويخفض جيشه، ومع هذا لم يفعل بل استمر على مهاجمتها، بل إن الإنسان ليستغرب من ثباته حتى آخر لحظة قبل ابتداء الحرب والعروض تنهال عليه إلى حين يصل الأمر إلى تضحيته بملكه.

عاشت فلسطين حرة:

وهذا خطابه بعد سقوط بغداد فيما يبدو بتاريخ ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ والذى بثه تلفزيون أبو ظبى فقط وهو ينطق بآخر كلمة فى خطابه ـ عاشت فلسطين حرة أبية !! والعجيب حقًا ما نشرته جريدة البيان الإماراتية فى عددها ٨٣٣٥ صورة لكرسى شخصى لصدام حسين لم نره ولا مرة واحدة فى التلفزيون أو الصحافة العراقية، أى أنه ليس للإعلان والدعاية والمزايدة مكتوب فى أعلاه «نصر من الله وفتح قريب»، وأسفل منها فوق رأس صدام مباشرة صورة لقبة الصخرة ومكتوب على يمين الكرسى وعن يساره «القدس لنا» وكنا نتابع التلفاز العراقى بدقة فى آخر سنة من أجل تكوين صورة صحيحة عن بعض الأحداث استعدادًا لاحتمالات الحرب ولم نجد خلال هذه الفترة أى صورة لمدخل كركوك، وبعد سقوط العراق وجاء الإعلام العربى والغربى يصور لنا كركوك وإذا مدخلها الرئيس ليس عليه سوى صورة المسجد الأقصى مع العلم أن كركوك هى محافظته الأولى فمسقط رأسه فيها.

النظرة الدينية:

مشكلة صدام أنه اجتمع فى نفسه النظرة الدينية والوطنية تجاه فلسطين فهو يحارب اليهود لأنهم قتلة للأنبياء ويحتلون أرضًا مقدسة وفى نفس الوقت يحاربهم وطنية وعروبة وبالتالى تداخلت الأهداف وتضادت التصورات، وهذا الذى جعل مثل هذه الدعاوى تبقى فى ضعف رغم التضحيات فى سبيلها، فنصر الله الذى وعد به لا يكون إلا لجند قالوا

حمية لله وانتصاراً لدينه فقط، ونظرا لخطأ هذا التصور فقد رأيناه على أصحابه، فالذى ينظر إلى كثير من كبار المتحدثين العراقيين يشعر أنه لا يكاد يجد فارقًا جوهريًا ما بين نظرة ' أبو نضال ' وغيره من الشيوعيين وبين نظرة أصحاب صدام، فعداؤهم لليهود لأنهم مغتصبو فلسطين.. نعم إن فلسطين كافية ولكن الواجب هو الربط العقدى ما بين فلسطين والعقيدة... فهى أكبر من قطعة أرض يمكن أن نفاوض عليها، إنها جزء من الإيمان الشرعى... فهل يفاوض على الإيمان.

الواجب هو الربط القرآنى الذى يذكر تاريخ اليهود مفصلاً وخصوصًا مع موسى ومع نبينا عليه الصلاة والسلام، هذا الطرح يجعل العداء مع اليهود ليست امتدادًا لإرث ورثناه من زعماء عرب شتموا اليهود علنًا، بل الواجب أن تُغرس هذه العقيدة فى نفوس الجيش بهذا الشمول واضعين نصب أعينهم أنّ هدف القتال مع اليهود لإعلاء كلمة الله وقتل أولياء الشيطان، وأنه قتال لله تعالى وحده، وانتقامًا لأنبياء الله تعالى، وانتقامًا للمؤمنين فى أرض الله عمومًا وغيرة ونصرة للفلسطينيين على وجه الخصوص، وحماية الناس من شر محدق.

الصحيح فى الصراع مع اليهود:

إن العبر المريرة من الحرب الأخيرة:مع كل الذى ذكرنا من أعمال صدام الشرعية فى الواقع العراقى والتى حاولنا أن نظهرها بعدما طمسها الكل إلا أن الآثام الكثيرة الباقية القائمة فى الساحة العراقية كانت كفيلة بهدم أركان الخلافة العباسية العظمى ـ لو أنها كانت قائمة ـ وأنها كفيلة بتخلى الله تعالى عن جيش المسلمين.

المصطلحات الإيمانية:

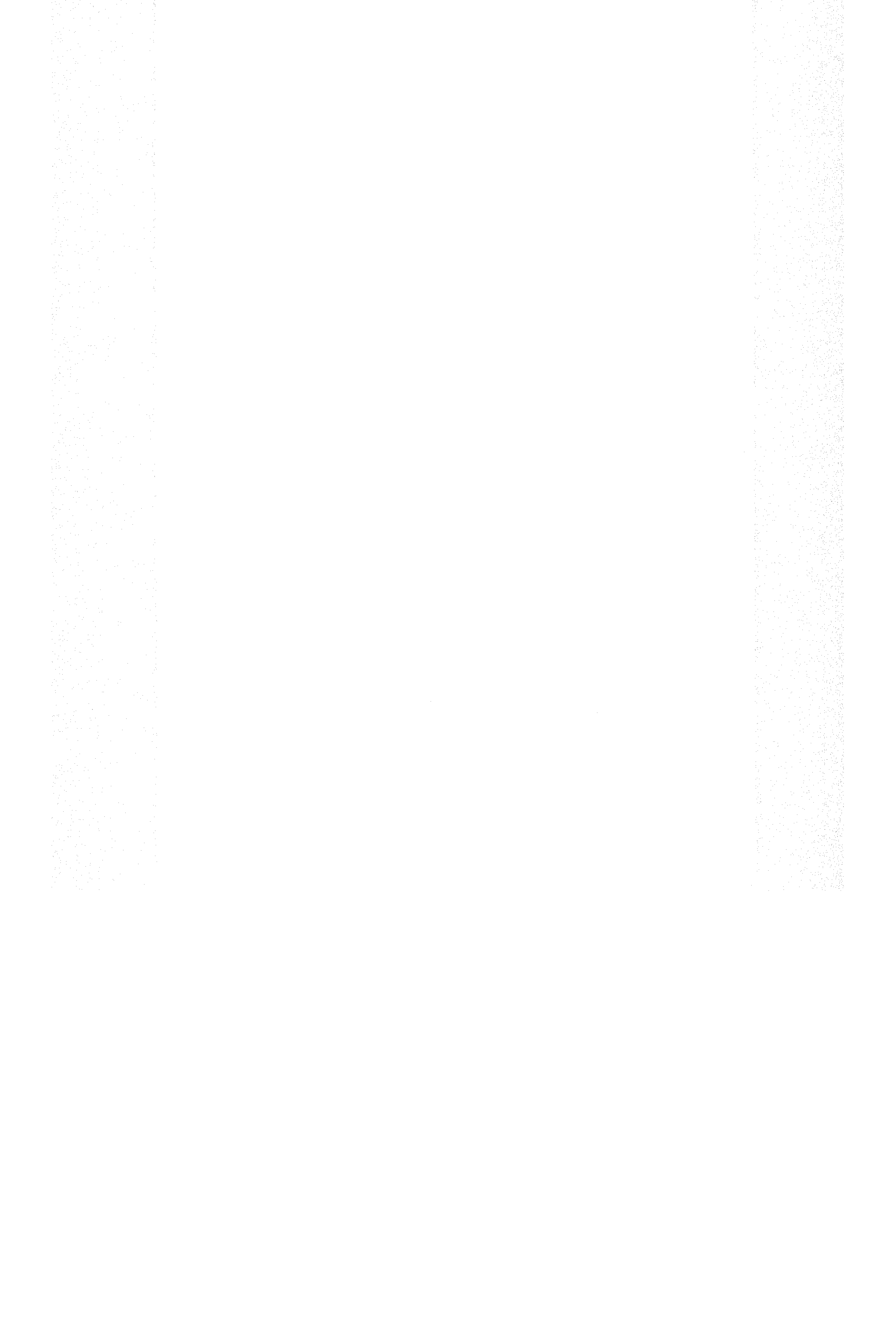
إن خطابات الرئيس الأخيرة «والتى بدأت تظهر من عام ١٩٩٢ م وصارت واضحة وبقوة منذ عام ١٩٩٦ م» كانت تفيض بالمصطلحات الإيمانية وعبارات التوكل على الله تعالى والثقة بنصر الله تعالى... لكن تلك الخطابات لم تكن كافية والناس يبعثون على نياتهم، لكن إقرار الحق على أرض الواقع وانتصاره على الباطل شيء... وحصول الشهادة أو الأجر والمعذرة بعدم العلم ونحو ذلك شيء آخر... فالثانى فعل فرد والأول فعل أمة

والخلط بين الاثنين خطأ عظيم.....وهذه والله عبرة عظيمة... وبعد أن كان كثرة الاستدلال والاستشهاد قاصرًا في الغالب على قلة من المسئولين العرب كالسعوديين والسودانيين فإننا أصبحنا نشاهد صدام خلال الثمان سنوات الماضية يكثر الاستشهاد بالآيات والاستدلال بالأحاديث بل وتجاوز ذلك بالتفاخر بتقمص المجاهدين ورموزهم وكم من مرة طالب جنوده بالاقتداء بهم، ومن تابع خطاباته علم بذلك، وأكثر من ذلك، لكن كل ذلك لم يكن كافيًا لنزول النصر الإلهي.... ذلك، أن الله لا ينظر إلى الألسنة والصور ـ وإن صدقت ـ إنما ينظر أولاً إلى القلوب وصلاحها وصدقها، وينظر إلى ما يصدقها من الأقوال والأعمال... ثم إذا حوسب الفرد على عمله وحده، حوسب الحاكم عليه وعلى عمله في أمته وبلاده وما ولاه الله إياه.

ومن ثم وكل الله تعالى الخصمين في هذه المعركة إلى قوتهما فكانت القضية محسومة قبل ابتدائها.. وهذا ما ينبغي أن يستدركه المسلمون في صراعاتهم القادمة مع اتخاذ كامل الأسباب المادية والعدة العسكرية المستطاعة... إن ميزان السيئات والحسنات ليس هو الأذواق... إنما هو ميزان الكتاب والسنة... فالحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله، والدين ما شرعه الله.

الفصل الرابع

بداية نشوء الطائفية وارتباطها بالحملة الإيمانية



الفصل الرابع

بداية نشوء الطائفية وارتباطها بالحملة الإيمانية

فيما كانت القيادة العراقية وأجهزتها تكثف الجهود للتغلب على الأزمة السياسية والاقتصادية الخانقة، التى خلفتها حرب الخليج الثانية فى تسعينيات القرن الماضى، وكذلك إيجاد المنافذ المناسبة للسيطرة على التضخم المالى الذى بات يهدد الاقتصاد العراقى ويثقل كاهل المواطن، وتتدارك فى نفس الوقت وقوع حرب خليج ثالثة تجهز لها وتقودها أميركا باتجاه العراق مباشرةً وبمعاونة الدولة الحليفة لها والمستفيدة من هذا التصعيد، استغلت المخابرات الإيرانية الفرصة لتكثف من جانبها حملة طائفية كبيرة مجهز لها مسبقًا ومدروسة بعناية ومخطط لها أن تكون المسمار الأول والأخير فى نعش اللحمة العراقية، من خلال تبنيهم لديماغوجية تعتمد العمل الدعائى والسياسى لإثارة الجماهير وكسب تأييدهم وذلك بمخاطبة عواطفهم بأفكار جديدة مبطنة، كانت عبارة عن حرب سرية شنتها المخابرات الإيرانية بإشراف مباشر من القيادات السياسية، وبمباركة ودعم أميركى وغربى، والهدف هو التقليب الشعبى ضد للدولة العراقية، وخلق فجوة كبيرة بين المكونات الأساسية للشعب العراقى، ومن جانب أخر محاولة كسب ود أكبر عدد من الشيعة العرب وعزلهم عن المجتمع العراقى، لقد خضع المشروع الإيرانى لدراسة مكثفة وتحضيرات سبقت العاصفة بوقت طويل، تمخضت بتشكيل إدارة خاصة بهذا المشروع تديرها المخابرات الإيرانية، تعمل على تقييم الوضع بالعراق ودراسة المستجدات وتحليل النتائج وإيجاد الثغرات المناسبة وصياغة الحدث وتجهيزه وزرعه، وقد تم الاستعانة بمتخصصين فى ألأيدليوجية الدينية ورجال دين لهم القدرة على تحريف وتدليس الحقائق وتشويهها، وقد

أنشأت جبهة كبيرة لبث تلك الأفكار الطائفية، ضمت العديد من رجال دين وأحزاب وحركات يتخذون من إيران ملجأ لهم تحت ذريعة معارضتهم لنظام الحكم بالعراق معظمهم من أصول فارسية، ولهم أتباع ونفوذ داخل العراق تبنوا ترويج أفكار هذا المشروع الإيرانى، من خلال تسريب ونشر الكثير من الكتب والمنشورات والتسجيلات والإشاعات والمحاضرات الدينية المحرضة والمحملة بأفكار ومفاهيم جديدة ذات طابع مذهبى بحت، تناول سيناريوهات مختلفة جديدة وقديمة صيغت بشكل تتناسب مع أهداف الفتنة المنشودة وتحقق الغاية، وقد ركزت بشكل أساسى على رسم صورة جديدة لإيران تظهرها بشكل منقذ وحامى للشيعة (المظلومين) والمطالبة بحقوقهم بالإضافة إلى أنها الأرض المختارة لظهور المصلحين من خلال سيناريو جديد يحاكى ظهور المهدى المنتظر من إيران، وليس من الحجاز كما صورته المطبوعات القديمة، وقد تزامن مع هذا الطرح الحيوى الجديد صيحات وتحذيرات للشيعة من قبل عملاء إيران من خلال محاضرات دينية مسجلة أو من خلال منشورات تعلن وتنادى بقرب ظهور المهدى المنتظر واقامة الحد على السفيانى الذى دنس الكوفة (السفيانى شخصية وهمية يحاكون من خلالها عدو المهدى والشيعة على حد سواء)، ويطالبون أتباع المهدى بالتهيؤ لملاقاته ومساندته بعد دخوله من الجهة الشرقية للحدود العراقية قادمًا من إيران برفقته جيش مسلح يدعمه من القوات الإيرانية، وقد أخذ هذا الطرح مكانه بين العقول حتى بدأ بعض المصدقين بتجهيز الرايات السوداء وإخفاءها تحسبًا لظهوره المفاجئ، وكذلك تبنى هذا المشروع خلق فجوة بين السنة والشيعة من خلال توسيع الاختلاف الفقهى بين الطائفتين وجعله محور المحاضرات الدينية التى يتبناها عملائهم، ولتعزيز الخلاف الذى حاولوا إيجاده، تم صياغة أحداث تتبنى هذا الجانب من أهمها أسطورة وهمية تسمى مؤتمر بغداد، تحاكى عمق وقدم الخلاف بين السنة والشيعة من خلال تصوير مباهلة وهمية حدثت فى بغداد أبان الحكم السلجوقى ليمنحوا طرحهم أفقًا تاريخيًا قديمًا.

وكذلك تبنى المشروع الإيرانى صياغة سيناريوهات تحاكى فكر الطائفتين باستخدام مصطلحين هما (الروافض و النواصب) لتعميق الخلاف وزرع الفتنة، بالإضافة إلى رسم صورة مغايرة للاختلاف العقائدى بين الطائفتين وجعله خلاف تاريخى لا يمكن نسيانه أو

تجاهله، كونه يدخل فى صميم أيمان الفرد وإسلامه، وقد حاولوا بشتى الطرق تعزيز الفكر الجديد مستغلين قضايا تاريخية قديمة وأحيائها وترويجها بشكل يؤدى إلى شق الصف الواحد وزرع النفور بين المسلمين. بشكل عام يهدف الطرح الإيرانى إلى خلق أزمة بين السنة والشيعة من خلال توسيع هوة الاختلاف العقائدى الذى يؤدى بالنهاية إلى تصادمات محتملة، وزعزعة الأمن القومى للعراق وإغراقه بلغو وبلبلة يؤدى بالنتيجة إلى ضعف تماسكه، وتحميل القيادة العراقية، وبالتالى فهى ممارسة لها الأثر الفاعل فى تزايد نفوذهم داخل العراق، بالإضافة إلى تمويل مالى إلى شبكة العملاء العاملين بالمشروع الإيرانى (ما يسمى بالمعارضة العراقية فى إيران).

البداية:

كانت البداية عندما تسلم الخمينى مقاليد الحكم فى إيران وإعلان الجمهورية الإسلامية، وتبنيه مبدأ تصدير الثورة الإيرانية لـلدول المجاورة، حيث وضع الخمينى خارطة جديدة تهدف لإقامة حزام شيعى للسيطرة على ضفتى العالم الإسلامى، بحيث يتألف هذا الحزام من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وكانت البداية مع العراق باعتبارها الدولة الأقرب لإيران وذات الأغلبية الشيعية ومركز الحوزة العلمية الذى تقود العالم الشيعى، وقد حاول الإيرانيون على مدى سنوات أن يجعلوا من قم مركزًا للحوزة العلمية ومستقرًا للمرجعية الدينية تقود الشيعة من هناك على حساب أضعافها فى النجف، من خلال فتح الباب لرجال الدين واحتضانهم وترهيب المخالف واغتياله إن دعت الحاجة، كما حدث للكثير من رجال دين فى العراق ولبنان وفى إيران نفسها ممن رفضوا هذا المشروع، وبعد فشل تحقيق مشروع السيطرة على العراق عسكريًا رغم الدعم الذى تلقوه من الولايات المتحدة وإسرائيل (وكما يتبين من فضيحة إيران كونترا)، بدأ الإيرانيون بالتخطيط لمشروعهم الذى يهدف إلى خلق فجوة فى المجتمع العراقى، مستغلين الخطاب المذهبى لكسب ود المتعاطفين معهم، وكانت أكبر خطواتهم أحداث ٢/ ٣/ ١٩٩١ .

أحداث ٢/ ٣/ ١٩٩١ ونتائجها:

لقد أحدثت أعمال التخريب التي قادتها إيران في العام ١٩٩١ منعطفًا في السياسة التي تبنتها المخابرات الإيرانية ودعمتها المخابرات الغربية، فالقيادة الإيرانية ومخابراتها وعملائهم كانوا على علم مسبق بفشل أي تحرك شعبي مدعوم من إيران آنذاك، وعليه فإن القيادة الإيرانية قد استعانت بمجموعة من المرتزقة الذين يحملون الجنسيات الأفغانية والباكستانية مع خمسين إلف عنصر من الحرس الثوري الإيراني وعناصر من مخابراتها، لمساندة (قوات بدر) التي تسللت إلى العراق قبل انسحاب القوات العراقية من الكويت بأيام قليلة وتمركزوا داخل المدن للتحضير لنفير عام لإثارة الشعب بنعرة طائفية وزرع بذرة فتنة داخل العراق، وقد قاد هذه العملية بشكل مباشر المخابرات الإيرانية مستعينة بأكبر رجالها محمد باقر الحكيم (من الأصول الفارسية) كواجهة إعلامية، حيث كان يشغل منصب رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية)وهو تشكيل أسس في إيران عام ١٩٨٢)، ومتخذًا من إيران ملجأ له، سبق وأن قامت مجموعته بعمليات تفجير واغتيال داخل العراق، وأشرف مباشرة على تعذيب الأسرى العراقيين في إيران، وروج لمشروع مظلومية الشيعة في العراق وإثارة النعرة الطائفية من خلال خطاباته ذات الطابع الطائفي، وقد كانت نتائج العمليات التي قادتها إيران في ٢/ ٣/ ١٩٩١ قتل أكثر من ستين ألف عراقي، وإعدام العديد من الجنود والضباط العزل المنسحبين من الكويت ودفنهم بمقابر جماعية، وتدمير وإحراق مؤسسات الدولة والاستيلاء على بعض الوثائق من دوائر المخابرات والأمن العام والتسجيل المدني والعقاري، وبعد أن تحقق هدفهم وأشعلوا النار التي جوبهت من قبل قوات الحرس الجمهوري التي بدأت تسيطر على المناطق وتطهرها، أنسحب قادة المؤامرة من ضباط مخابرات وعناصر الحرس الثوري الإيراني بعد أن قتل عدد منهم وقبض على آخرين، وكان أول الهاربين هو محمد باقر الحكيم الذي هرب إلى إيران تاركًا بعض الزمر يلاقون حتفهم على يد الجيش العراقي، حيث كان على مقربة من الحدود العراقية الإيرانية في منطقة شط العرب في البصرة، وقد تركوا خلفهم آلاف الجثث لإتباعهم وللعراقيين الذين قتلتهم البنادق الإيرانية في شوارع المدن العراقية، وقد أفرزت نتائج أحداث ٢/ ٣/ ١٩٩١ تقييم جديد للوضع، وسياسة جديدة طرحتها المخابرات الإيرانية، بنيت على

أساس فشل الإثارة الشعبية، حيث أن عدد الفئات التى شاركت من داخل العراق فى إحداث التخريب هى أربع فئات وهم عملاء المخابرات الإيرانية داخل العراق، والمتعاطفين مع ما يسمى بالمعارضة الإسلامية، والمتعاطفين مع الطرح الطائفى التى جاءت به زمر التخريب، والمستغلين للوضع من اللصوص والسراق وأصحاب الثأر وهم العدد الأكبر بين الفئات، وعلى هذا ألأساس فأن هذه الفئات لم تشكل نسبة كبيرة يمكن الاعتماد عليها فى أقامة ثورة عارمة تطيح بنظام حكم مدعوم بجيش قوى.

نتائج الفتنة:

بعد أن لعبت الفتنة والدسيسة دورها، وتزايدت الحملة الطائفية التى خلقتها وقادتها المخابرات الإيرانية وعملائها، ظهرت النتائج بصورة سريعة بالشارع العراقى، حيث برزت أثار الفتنة بين إفراد المجتمع وانتشرت كالنار بالهشيم وأن كانت بشكل مكبوت نوعًا ما، ولاحت بوادر التعاطف مع الطرح الإيرانى الجديد من قبل الكثيرين، بسبب انتشار الكتب والمنشورات والتسجيلات الصوتية بحيث أصبحت متداولة بين المواطنين بصورة شبه واضحة، وقد أدت هذه الحملة الإيرانية إلى ظهور ممارسات جديدة وغريبة دخلت إلى المجتمع العراقى، وكذلك عمليات اغتيال طالت بعض رجال الدين على خلفياتهم ومواقفهم المناهضة للفكر الجديد، بالإضافة إلى عمليات تخريبية لمحال بيع الخمور ومحال التسجيلات الصوتية والصورية، خصوصًا فى المناطق الجنوبية من العراق، بالإضافة إلى التطرف الدينى الفكرى الذى أصبح هاجس يهدد باجتياح المجتمع بجميع طبقاته، خصوصا وأن الفتوى الإيرانية قد بدأت تجد لها رواجًا داخل العراق خاصة ما يعنى بالمناسبات الدينية كالأعياد، وقد باتت هذه الأحداث تمثل خطرًا حقيقيًا على الأمن القومى العراقى وتثقل كاهل القيادة العراقية، وكان لابد من أن تتخذ الإجراءات الكفيلة بردع هذه المؤامرة الطائفية، خصوصا وأن إيران فتحت الباب على مصراعيه لاحتضان العراقيين كلاجئين على أراضيها بعد أن وفرت لهم سبل الخروج من العراق بشكل غير شرعى للاستفادة منهم كقاعدة شعبية تدعم مشروعهم الطائفى.

موقف رجال الدين فى النجف:

لم يحرك رجال الدين فى النجف ساكنًا لردع هذه الفتنة، ولم يظهروا موقفًا واضحًا من المؤامرة الطائفية، كونهم متعاطفين مع إيران فى الفكر المتطرف الذى تتبناه إيران ومرجعيتها الدينية، خصوصًا وأنه يتبنى فكرة الغلو فى طاعة المرجع الدينى الأعلى ومنحه صفة الديكتاتورية الدينية الواجب تقبلها كجزء من الفلسفة المذهبية التى تدخل فى صميم العبادة، وتلبية أوامره بحكم أنه ولى الأمر الواجب أتباعه وعدم مناقشته فيما يرتئيه أو محاسبته كونه الأعلم فى الحياة الدنيوية، الأمر الذى يصب فى النهاية بمصلحة رجال الدين الذين أصبحت لهم حسابات مصرفية عملاقة تضاهى ميزانية بعض الدول والذى كونوه مما يتقاضوه من أتباعهم كإحدى الواجبات الدينية المسماة بالخمس، ومن جانب آخر فإن المخابرات الإيرانية مسيطرة على هذه الدائرة الضيقة، حيث يخضع اختيار المرجع الدينى الأعلى اللاحق لسياسة النص والتعيين من قبل المرجع الدينى الأعلى الحالى، والتى تخضع لتوجيهات المخابرات الإيرانية فى كل الأحوال، وهى سياسة جعلت المراجع من غير العرب ومسيطر عليها من قبل إيران منذ زمن بعيد، فقد احتلت العنصرية القومية والولاء لإيران المكان الأول فى الاختيار والتعيين بغض النظر عن مؤهلاته أو أعلميته كما يجب أن يمتاز بالمرجع الدينى الأعلى.

مظلومية الشيعة فى العراق ودعم أجهزة المخابرات لها:

عمل ما يسمى بالمعارضة العراقية فى الخارج بجهد، تحت شعار مظلومية الشيعة فى العراق، ليثيروا الرأى العام العالمى من خلال ندوات ومؤتمرات وكتابة مقالات فى الصحف والانترنت لتعلو صيحات الغارقين فى المشروع الطائفى وصرخاتهم فى فضاء العالم الرحب، مدعومين من قبل الـ CIA و M16 و المخابرات الإيرانية بصورة مباشرة، حيث كانت للمخابرات الأمريكية وجهة نظر بهذا الموضوع تدخل فى مشروع الحرب المستقبلية المزمع شنها على العراق وهذا الأمر يثير الكيان الإسرائيلى ويدفع باتجاهه منذ زمن كون العراق يمثل الخطر الحقيقى عليهم، وكذلك الكويتيين الذين يرغبون بالتخلص من نظام يرعبهم، بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة دعمت هذا المشروع الطائفى المتبنى من قبل

إيران لأسباب سياسية تخص منطقة الخليج العربى، أما المخابرات الإيرانية فإن هذا الشعار يدعم مشروعهم الطائفى ومحاولة لإثارة حماس المواطن العراقى الشيعى لدعمه والتعاطف معه، ورغم محدودية المعلومات الحاصل عليها المواطن العراقى عن هذه المؤتمرات والندوات الداعمة للشعار الطائفى، إلا أن ذلك لم يمنع من تسلل الأخبار إلى داخل العراق بصورة سريعة وكبيرة وفى بعض الأحيان بصورة دقيقة، مما زاد من هول الحملة الطائفية وثقلها على كاهل العراق، خصوصًا وأن الشائعات التى كانت تنتشر فى الشارع تتكلم عن قتل جماعى للشيعة وتطهير مذهبى تمارسه الدولة.

الحملة الإيمانية:

اتخذت القيادة العراقية تدابير لمواجهة هذا المشروع، من خلال رد الفتنة وتوعية المواطنين بصورة غير مباشرة وتفويت الفرصة على المؤججين، حيث تبنت القيادة فى العراق سياسة جديدة أطلق عليها الحملة الإيمانية، والتى تهدف إلى تقويم الأفكار التى جاء بها المشروع الإيرانى، من خلال زج موظفى الدولة والكادر الحزبى بدورات دينية تثقيفية يديرها رجال دين، وكذلك فتح باب نشر و بعض المطبوعات التى تحمل الأفكار المناقضة للفكر الإيرانى، ودعم المؤلفين والناشرين، وكذلك فسح المجال أمام الشيعة للممارسة طقوسهم الدينية فى عاشوراء داخل الحسينيات والمساجد وغض النظر عن بعض التصرفات التى كانت ممنوعة آنذاك، وتأمين الحماية لزوار العتبات المقدسة وحفظ النظام، حرصًا على عدم حدوث أمر ما، خصوصا وأن السلطات الأمنية أفشلت الكثير من المخططات الإرهابية التى كانت تستهدف الأبرياء والمخطط لها، كما ألقت القبض على خلية تابعة لحزب الدعوة كانت تخطط لوضع متفجرات بين زوار العتبات فى الزيارة الشعبانية عام ١٩٩٢، وقد خصصت الدولة مبالغ مالية لإقامة الولائم فى عاشوراء، أسوة بما كان يقام فى هذه المناسبات، وكذلك طالت هذه الحملة محال بيع الخمور والنوادى الليلية، حيث تم تحديدها عملها بقانون جديد يتناسب مع هذا الطرح، ومن جانب آخر ركزت الجامعات والمعاهد الحكومية على تدريس مادة الثقافة القومية لينال الطلبة جزء من حملة التوعية والتثقيف التى مارستها الدولة، وركزت الدولة بشكل كبير على بناء المساجد ودعم القديمة منها بالأثاث وزع على القائمون عليها وطالت هذه العملية الحسينيات

والمقامات ومع التوجه الجديد للدولة إلا أن الفتنة كانت تسرى بالجسد العراقى كالسرطان، وبدأ حزب الدعوة بتشكيل تنظيم خيطى جديد للشباب داخل العراق القى القبض على عدد كبير منهم حتى نهاية عام ١٩٩٩ .

الهجوم أفضل وسيلة للدفاع:

اتخذت المخابرات العراقية التدابير اللازمة لتبنى الموضوع والتصدى لهذا المشروع الطائفى منذ البداية، ومن خلال دراسة مكثفة للوضع وتقييم للواقع، فقد توصل جهاز المخابرات العراقية إلى أن خير وسيلة للدفاع هى الهجوم، وقد تم وضع الإمكانيات المتاحة والمطلوبة لتنفيذ خطة الدفاع والتصدى لهذه الحرب الديماغوجية التى باتت تشغل الكيان العراقى أكثر من أى شىء آخر، حيث أنها بدأت تصدع الرابط الاجتماعى داخل العراق وتثير الرأى العام العالمى وتسيره باتجاه المصالح الإيرانية وعملائهما، وكان على رجال المخابرات أن يضعوا نصب أعينهم حجم هذه الحرب العدوانية وأن يحسبوا حساب أدق تفاصيلها، ليتسنى لهم العمل وفق إستراتيجية دقيقة غير قابلة للخطأ فى أى جانب من جوانبها، خصوصًا وأن العمل يتشعب بعدة اتجاهات مختلفة، وحسب ما تقتضيه وسيلة الدفاع القومى التى تبناها ووضع قواعدها رجال من المخابرات متمرسين ومحترفين فى شؤون الأمن القومى والوطنى للبلد.

اختراق الند والحصول على المعلومات:

أن عملية الحصول على المعلومات من مصدرها لم يكن بالأمر السهل، لكن مع جهاز مخابرات محترف كجهاز المخابرات العراقية لدية منازلات عديدة مع الجانب الإيرانى وهو الخطر الأكبر لقربه من العراق، فأن الوصول إلى مصدر المعلومات لم يشكل عائق أمام تنفيذ الإستراتيجية الموضوعة من قبل الجهاز، خاصة وأن إيران تتعامل معها العديد من الدوائر فى هذا القطاع المهم فى الدولة العراقية، كالشعبة الإيرانية والتجسس... الخ، ورغم أن رأس الفتنة وقائدها العميل محمد باقر الحكيم كان يختفى داخل قلعة محصنة فى إيران، وتحيط به المخابرات الإيرانية وتحرسه عناصر الحرس الثورى الإيرانى وقوات بدر، إلا ان ذلك لم يمنع من اختراق جهاز المخابرات العراقية للحلقة الضيقة التى تحيط به وزرع

أحد عملائها الذى زودها بالكثير من المعلومات والبيانات المهمة والتى لها صلة مباشرة بإحداث الفتنة داخل العراق ونشاطات عملائهم وتحركاتهم وعملياتهم التخريبية، ألا أن المعلومات أغلبها كانت على جانب كبير من الأهمية وتصل إلى جهاز المخابرات العراقية حال ورودها إلى محمد باقر الحكيم، ويتم تحليلها ودراستها بعناية ويتخذ ما يلزم بخصوصها بفترة قياسية، ورغم أن بعض المعلومات الواردة تكون منقوصة وغير كاملة مما جعل بعض الدراسات تعتمد بشكل أساس على التخمين والاستنتاج.

تحجيم القاعدة الشعبية للمعارضة الإسلامية:

تحتاج الأطراف المعارضة إلى قاعدة شعبية كبيرة كركيزة تدعمها وتمنحها الثقة وتعكس صورتها، وبالنسبة لما يسمى بالمعارضة العراقية الإسلامية فى إيران فأنها تستمد قاعدتها الشعبية من مجموعة العراقيين اللاجئين فى إيران، والمتعاطفين مع الفكر الإسلامى المتطرف الذى تبنته أفكارهم، مما جعل تفتيت هذه القاعدة وتحجيمها من أولويات المنازلة التى سيعمل عليها جهاز المخابرات العراقية، وعليه فإن أفضل طريقة لتحجيم القاعدة هى تسهيل عملية خروج اللاجئين من إيران، والتى ستمنحهم فى نفس الوقت متنفسًا لفضح حقيقة ما كان يدور داخل إيران، أى فضح حقيقة ما يسمى بالمعارضة عن طريق قاعدتها، وعلى هذا الأساس تم تقسيم اللاجئين إلى ثلاث فئات تعتمد على رغبة الفرد بالخروج من إيران، والفئة الأولى ضمت الجماعات القريبة من الرؤوس الكبيرة والتى تفضل البقاء فى إيران، أما الفئة الثانية فهى مجموعة العراقيين الراغبين بالخروج من إيران دون العودة للعراق، والفئة الثالثة هى التى ترغب بالعودة للعراق مع ضمانات بعدم ملاحقتهم من قبل السلطات العراقية، ومع منح عفو عام عن الراغبين بالعودة للعراق مع الضمانات تحفز الكثيرين للعودة، ولضمان عدم تحرك الجانب الإيرانى وعملائهم باتجاه العائدين ومنعهم من دخول الأراضى العراقية، سربت المخابرات العراقية معلومات إلى الجانب الإيرانى مفادها أن السلطات العراقية ستلاحق العائدين وتضعهم تحت طائلة القانون، الأمر الذى تراقص له الإيرانيون وعملائهم كونه يصب بمصلحتهم من عدة جوانب، كالاستفادة من الحدث للتباكى وتحريك الرأى العام، وكما يقال (مصائب قوم عند قوم فوائد)، وكذلك لزعزعة الثقة بالقيادة العراقية، الأمر بالنهاية سهل تدفق العائدين دون ممانعة من الجانب

الإيرانى وعملائهم، وقد حصل العائدون على ضمانات عدم ملاحقة السلطات العراقية لهم، أما مجموعة الراغبين بالخروج من إيران دون العودة للعراق فهم الأكثر.

دور المخابرات العراقية فى إيران:

وقد عمل جهاز المخابرات العراقية بصورة غير مباشرة على تهيئة الظروف والمستلزمات الممكنة لتسهيل خروجهم من إيران، من خلال دعم لوجستى كامل لا تظهر فيه أى بصمة للمخابرات العراقية، كتسهيل مرور جزء منهم إلى منطقة كردستان العراق وتوفير ودعم المهربين، كذلك دعم وتسهيل عمليات نقل جزء آخر إلى الأراضى التركية أو عن طريق البحر باتجاه الكويت، كما حصل بعض اللاجئين على جوازات سفر مزورة مختلفة الجنسيات عبر وسطاء يعملون مع المخابرات العراقية لتمنحهم حرية التحرك والتنقل عن طريق البوابات الحدودية فى إيران، وقد حفزت المخابرات العراقية بصورة غير مباشرة المنظمات الإنسانية كالصليب الأحمر بتسجيل الخارجين من إيران لضمان عدم إعادتهم من قبل سلطات الدول المستضيفة، وقد أوعزت المخابرات الإيرانية لعملائها بالتحرك لوقف هذه العمليات وإعادة الفارين من الدول المجاورة.

التحرك باتجاه الفئة المؤيدة:

المجموعة العاملة بالمشروع الإيرانى الطائفى من العراقيين داخل إيران وخارجها، تم تقسيمهم إلى فئتين (متعاطفين، ومتواطئين)، فالفئة الأولى هم المتطرفون والمؤيدون للفكر الجديد والجادين فى تبنيه ونشره، أما المتواطئين فهم غير مستسلمين له أو حتى مقتنعين به، بل أن دافعهم الرئيسًا هو المردودات المادية التى يحصلون عليها نتيجة تواطئهم والوعود التى تنبئهم بمستقبل زاهر فيما لو تحقق المبتغى، وهذه الفئة أثارت رجال المخابرات العراقية ودرست إمكانية احتوائهم، وقد تم التحرك باتجاههم واحتواء عدد منهم وتم منحهم الأموال التى أودعت فى حسابات مصرفية لهم فى بيروت وعمان وبريطانيا... الخ، وقد تلقى البعض الآخر القطوعات النفطية كجزء من أتعابهم، لا لغرض إسكاتهم أو لاحتوائهم أو الاستفادة من المعلومات التى قدموها كما فهموا بل لغرض تكبيلهم بصفة متعاونين مع المخابرات العراقية وفضحهم عند اللزوم لزرع الفرقة بينهم وزعزعة الثقة، ومن أهم اللقاءات التى حدثت كانت فى فرنسا.

الإستخبارات العراقية- تجنيد زعماء المعارضة:

فقد تم التعامل مع أحد الأعضاء البارزين فى التيار الإسلامى المعارض فى إيران (وهو حاليا من كبار المسئولين فى ما يسمى الحكومة العراقية الحالية)، وكذلك تم التعامل مع عدد كانوا يقيمون فى بريطانيا والنروج وهولندا والسويد و الدنمارك وسوريا ولبنان وقد حصلوا جميعهم على منح مالية أودعت فى حساباتهم، أما المتخذين من إيران مقر لهم، فقد تم التواصل معهم عبر الوسطاء وحصل اللقاء لأغلبهم خارج إيران ليكونوا بمأمن عن أنظار المخابرات الإيرانية، وقد تم احتواء أعضاء بارزين فى المجلس الأعلى وحزب الدعوة وحركة الدعوة الإسلامية وحزب الله (يشغلون اليوم مناصب فى الحكومة والبرلمان) وأحد أبرز الذين تعامل مع جهاز المخابرات العراقية تم اللقاء معه فى أحدى نوادى شارع الحمرا الليلية فى بيروت، وأنتقل مع أحد ضباط المخابرات العراقية إلى تركيا بجواز سفر بريطانى وحدث اللقاء فى Save house التابع للمخابرات العراقية فى ديار بكر، وقد وزود المخابرات العراقية بمعلومات على مدى طويل، وكان لكل واحد من هؤلاء المتعاونين ضابط ارتباط يكون مسئولا عنه يتم الاتصال بينهم عن طريق قنوات سرية، والمعلومات التى حصل عليها جهاز المخابرات من الذين تعاونوا معه كانت على جانب كبير من الأهمية ولكنها لم تكن نقية، كون المصدر كان حذر من نقل أدق التفاصيل خوفًا من انكشاف أمره، وقد تم تصفية بعض من هؤلاء المتعاونين من قبل المخابرات الإيرانية بعد انكشاف أمرهم، توسيع الدعم لعرب الأحواز واكراد إيران كان جهاز المخابرات العراقية يتحين الفرص لإشغال الجهات المعادية بمشاكل داخلية، يستخدمها كوسيلة ضغط فى الوقت المحدد.

إيران تدعم المعارضة الإسلامية:

أما ما يخص إيران فإن توسيع الدعم لمعارضيهم فى الداخل والخارج شكل أزمة داخلية خصوصًا وأنها شملت جميع الأطراف المعارضة العرب منهم والأكراد، بالإضافة إلى فتح الباب على مصراعيه أمام منظمة مجاهدى خلق لمزاولة نشاطها داخل الأراضى الإيرانية، ومن المؤكد أن هذه العمليات لم تحد من نشاط الدول المعادية إلا أنها شكلت ضغطًا على مخابراتها.

احتواء مرجعية النجف وتعريب الحوزة العلمية:

كانت المرجعية الدينية فى النجف يغلفها التحزب القومى، ومسيطر عليه من قبل المخابرات الإيرانية، ويعتمد صعود رجل الدين إلى منصة القيادة الدينية بشكل أساسى على الاختيار والتعيين بغض النظر عن مدى أعلميته، وهذا ما جعل المسألة خاضعة للاحتواء العرقى والسيطرة من قبل قومية واحدة، وهذه المسألة بحد ذاتها مؤشر خطير على أبعاد المراجع من الأصول العربية، وقد كانت للمخابرات الإيرانية خطوة جريئة يقدمون عليها لتصفية المراجع ليضربوا عصفورين بحجر واحد، وهو توجه المقلدين نحو إيران للتقليد الدينى بعد أفراغ الساحة منهم، وزرع فتنة قد تحدث تحركًا شعبيًا كبيرًا باتجاه الدولة بعد أن يوهموا بأن الفاعل هو المخابرات العراقية، لكن الأخيرة اكتشفت هذه المؤامرة وألقت القبض على شبكة كانت تعمل على تنفيذ المخطط واتخذت الدولة العراقية التدابير اللازمة لحماية المراجع الموالين أصلا إلى إيران رغم نوايا الفرس الخبيثة، لتفويت الفرصة على إيران.

كانت المخابرات العراقية تدرس أمكانية احتواء المرجعية الشيعية ووضعها تحت الغطاء الوطنى وإيجاد الرجل المناسب الذى يكون ولائه للوطن أكثر مما هو للمذهب.

تعريب المرجعية الشيعية:

وينهض بالمدرسة الدينية فى النجف ويحررها من السيطرة الإيرانية وجعلها عربية اللغة والمفهوم والرسالة، وقد تبين أن هذه الأمور تحتاج إلى رجل دين عربى عراقى موالى للوطن يقرب من المذاهب ويعمل على رد الفكر الطائفى الإيرانى إلى نحره ويقلب السحر على الساحر، وقد تجسدت هذه الأفكار بشخصية رجل الدين محمد محمد صادق الصدر الذى تصدر المرجعية الدينية فى النجف عن استحقاق كمرجع دينى عربى عراقى يعود تاريخ أسرته إلى بداية تأسيس الدولة العراقية، ولهذا الرجل مقدرة هائلة على سحب البساط من تحت أقدام المراجع الموالين لإيران، ورغم أنه قريب لمؤسس حزب الدعوة فى العراق محمد باقر الصدر الذى أعدم بتهمة الخيانة والتعامل مع إيران مع شقيقته فى العام ١٩٨٠، إلا أن ذلك لم يمنع الدولة العراقية من أن تضع ثقتها فى قريبه محمد محمد صادق الصدر الذى منح دعم غير محدود من الدولة.

محمد باقر الصدر:

أسس محمد باقر الصدر حزب الدعوة فى العراق عام ١٩٥٧، ليكون ندا للتيارات الشيوعية والقومية التى انتشرت فى العراق، وقد وجد الخمينى ضالته بهذا التيار الدينى منذ لجوئه للعراق فى ستينات القرن الماضى، وطرح داخله أفكاره الطائفية الهدامة التى تناغمت مع الطموح الغربى بشق الصف العربى الإسلامى، ليجد بعد ذلك التيار مكانه وسط الدعم الغربى له والدعم الإيرانى بعد وصول الخمينى إلى سدة الحكم فى طهران بدعم أميركى مباشر تبناه الحزب الجمهورى الأميركى (وكما يتبين من قضية رهائن السفارة الأميركية وفضيحة إيران كونترا فيما بعد)، ومع تحول حزب الدعوة من تيار دينى فكرى إلى مؤسسة طائفية تخريبية تعمل ضد الدولة لمصلحة إيران، تم حضر الحزب الذى أصبح تنظيمًا خيطيًا يصعب تقفى أثر أعضائه وشكل قانون يعاقب الذى ينتمى له أو يحمل أفكاره، والقى القبض على مؤسسه محمد باقر الصدر الذى فضحت إيران تعامله معهم عن طريق نشر مراسلاته إلى الخمينى بالإذاعة الإيرانية، وقد قام الأخير بالاعتراف عن اتصالاته بإيران وعن رؤوس التنظيم الذى يقوده مما سهل عملية القبض عليهم ووضعهم تحت طائلة القانون، وكذلك طالت اعترافاته ضلوع شقيقته فى عمل تنظيمه الخيطى، مما أدى إلى الحكم عليه وفق القانون بالإعدام، وقد نفذ الحكم ليلة ١٣/نيسان/ ١٩٨٠، وليس ٩/ نيسان كما يحدده البعض.

دور محمد محمد صادق الصدر برد الفتنة:

استطاع هذا الرجل شق طريقه بسرعة كبيرة ليتربع على عرش المرجعية الدينية الشيعية ويصنع له شعبية قل نظيرها رغم ما جوبه به من تحزب مناهض من قبل جماعة رجل إيران الكبير على حسين السيستانى (مرجع دينى إيرانى الأصل مقيم فى العراق ويحمل الجنسية الإيرانية)، وقد منح محمد محمد صادق الصدر مقلديه فكر جديد جوبه بانتقادات لاذعة من قبل منافسيه، وحقق لإتباعه ما عجز عنه باقى المراجع كإقامة صلاة الجمعة التى كانت محرمة على الشيعة وحسب رؤية مراجعهم بعدم اكتمال أركان إقامتها لعدم وجود الحاكم العادل (بالإشارة إلى حزب البعث والرئيس صدام حسين) وهذه إحدى البدع التى

يحاولون من خلالـها شق الصف، وكذلك عمل رجل الدين محمد محمد صادق الصدر على التقريب بين السنة والشيعة من خلال حثه على إقامة الصلاة خلف السنة والعمل بالعكس، وكان لهذه المبادرة الجبارة أثر واضح على المشروع الطائفى الإيرانى وتفتيت سننه الحادة الممزقة للوحدة العراقية بوجه خاص والإسلامية بوجه عام، بالمقابل منح مقلديه الثقة وأصبح أتباعه لهم ثقلهم بالشارع الشيعى ولهم فكرهم الخاص الجديد الذى أزهق روح المؤامرة الإيرانية وعملائهم، ونفسهم هذا لم يتناسب والطرح الطائفى المرسوم من المخابرات الإيرانية والمدعوم غربيًا، خصوصًا وأن أفكار رجل الدين الجديد على ساحة المرجعية قد أخذت طريقها نحو الانتشار بشكل واسع شملت حتى داخل إيران نفسها عن طريق كتبه ومنشوراته وتسجيلاته الصوتية، وعليه فأن هذا الرجل صنع معجزة لم تعجب الكثيرين.

سياسة رجل الدين محمد محمد صادق الصدر:

لم يكن من السهل أن يجد رجل الدين محمد محمد صادق الصدر طريقة وسط الكتل المتآمرة على الدولة والمدعومة من إيران، ألا أن السياسة التى اتبعها كانت مجدية فقد سهل مفهوم الدين ونزل إلى مستوى غير المتعلمين لتنويرهم بالفكر الدينى المخالف للفكر السياسى الدينى الإيرانى المطروح فى الشارع الشيعى وخاطب أتباعه بخطاب جديد مفهوم لديهم ينبع من قاعدة يشترك بها مع أتباعه ألا وهى انتمائهم للقومية العربية والجنسية العراقية، ومن مزايا ما قام به هذا الرجل الروحى هو مخاطبة أتباعه وجها لوجه دون أن يكون هناك وسيط أو وكيل ينقل أفكاره ويكون حاجزًا بينه وبين مريديه، وهذه الحالة أختلف بها مع باقى المراجع التى لم يرى صورتهم الكثير من أتباعهم، وكذلك شملت فلسفته الدينية المرونة فى واجبات الدين والتخلى عن التعصب الدينى من خلال تبنى فكرة لا يكلف الله نفسا ألا وسعها، فقد طرح مفهوم اعمل على قدر ما تستطيع (ومن ذلك جاءت نظرية التدخين أثناء الصوم)، وكثير من الأفكار الجديدة التى طرحها هذا الرجل الروحى ليعطى مفهومًا واضحا وبسيطًا عن الدين لكل شرائح المجتمع، وبالتالى فإن ما طرحه وجد من يتلقاه وعلى هذا الأساس أستطاع أن يسحب البساط من تحت أقدام منافسيه المدعومين من إيران، خصوصًا وأن أفكاره وجدت ضالتها بشارع متعطش لمثل هذه

الخطوات الجريئة التى أقدم عليها وخالف بها مرجعية سياسية تنفذ الأوامر أكثر مما هى دينية، خصوصًا وأنه قرب بين المذاهب التى طالما حرمت من قبل غيره.

دعم الدولة لرجل الدين الجديد:

لقد وجدت المخابرات العراقية ضالتها بهذا الرجل الدينى القادر على تحريك الشارع الشيعى بوجه إيران، وكان لابد من دعمه بشتى الطرق ليصل إلى مقدمة ركب المرجعية الشيعية فى النجف، وعليه فقد عملت الدولة على منحه الحرية الكاملة فى التصرف، وتذليل جميع العقبات التى تحول دون تقدمه، بما فى ذلك التركيز على إقامة صلاة الجمعة وتسهيل وتنظيم ودعم مراسيم عاشوراء وما يتبعها، وتزويده بالمعلومات التى يحتاجها لمواجهة المتصدين له، وقد نالت أفكاره دعمًا كبيرًا من الدولة وترويجها من خلال توسيع منافذ النشر والتوزيع لمؤلفاته حتى أحرزت المخابرات العراقية نجاحًا كبيرًا فى توزيعها داخل إيران نفسها، ودعمت أيضًا المدرسة الدينية (الحوزة العلمية) التى يقودها محمد محمد صادق الصدر وإعفاء طلابه من الخدمة العسكرية الأمر الذى زاد من عدد المتقدمين لها، بالإضافة إلى توجيه شيوخ عشائر العراق الشيعية على منح الخمس إلى هذا المرجع دون غيره، ومع صعود هذا الرجل والدعم الذى تلقاه بات يشكل خطرًا حقيقيًا على المشروع الإيرانى الذى تدعمه المخابرات الغربية، وقد أفصحت المخابرات العراقية له عن تخوفها من قيام أعداء العراق بالتخلص منه كونه أصبح الشوكة التى تؤرقهم، ولمح هو بدوره لا تباعه بأن موته سيفرح أميركا وإسرائيل.

موقف محمد محمد باقر الصدر من باقى المراجع:

أن الدعم الكبير الذى حصل عليه السيد الصدر من الدولة، واطلاعه على خفايا مخططات المخابرات الإيرانية والغربية المعادية للعراق، جعله يعمل باندفاع كبير كان أولها إرسال مبعوث لرجال دين لهم ثقلهم بالنجف كالسيستانى والنجفى والفياض (وهم مقيمون بالعراق لا يحملون الجنسية العراقية) يطلب منهم مغادرة العراق بأسرع وقت ممكن، مما جعلهم يستنجدون بالقيادة العراقية لحمايتهم وتمديد أقامتهم بالعراق، وحصل هذا عن طريق تقديم طلبات معنونة إلى السيد رئيس الجمهورية، الذى أمن لهم أقامتهم

رغم أنهم جـزء من المخطط الطائفى الذى توغل فى العـراق، كانت فكرة الصـدر تنحـصر بتوليه مـهام المرجع الدينى الوحيد الموجود فـى العراق بعد إفراغ الساحـة من المتواطئين مع الفكر الطائفى الجديد، لكن كانت للمخابرات العراقية نظرة مخالفة بهذا الشأن.

أثر ظهور المرجع الجديد:

ترك ظهور المرجع الجـديد أثر واضحًـا فى الشارع العراقى، فـقد تبـاينت آراء ومواقف العراقـيين بين مؤيد لـه ومقلد لفكره، وبين معـارض له ومنافس لتيـاره الجديد الذى وقف بوجه الفتنة، وقد بدأت تنمو خلافات (شيعية _ شيعية) فيمـا يخص أعلميته واقتداره على قيـادة (الحوزة العلميـة) وإمكانياته فى قيـادة المرجعيـة، وكذلك تحدث البـعض عن صلاته بالمخابرات العراقية والدعم الذى تلقاه من الدولة، وكل هذا كـان لتحجيم دورة الفعال فى جذب الانتباه نحوه وتوجيه السهم الطائفى لصدر مطلقيه، وأن دل هذا على شيء فانه يدل على نجاح رجل الدين محمد محمد صادق الصدر فى مسعاه.

الموقف الإيرانى والغربى من محمد محمد صادق الصدر:

لم يكن ظهـور رجل الدين محـمد مـحمـد صـادق الصدر فى الوسط الشـيعى يخـدم مصالح أجـهزة المخابرات الداعمة للمخـطط التآمرى وخصوصًا المخـابرات الإيرانية، وقد بات وجوده يهدد مشروعهم الطائفى ويحجـم وجود رجل إيران المتواطئ على السيستانى، وعليه فقد حاولت تلك الأجـهزة أن تنال من هذا الرجل من خلال شن هجمات عن طريق أتباعـهم للتشكيك فى أعلميـته وقدرته الدينية، ومن جـانب آخر بحثت أجهـزة المخابرات المعادية عن ثغرات وردت فى مؤلفاته تخالف مفهـوم المذهب الجعفرى الفقهى لإثبات عدم أهليته كمرجع مـعتمد، وقد قام أحد رجال الدين المســمى حسن الكوفى (أحد المقربين من السيسـتانى ومتواطئ مع المخابرات الإيرانيـة) بمحاولات عديدة لجر محمـد صادق الصدر إلى مناظرة علنية يثبت من خلالها عـدم كفاءة الأخير، إلا أن كل تلك المحاولات بالتنكيل قد ذهبـت أدراج الرياح وواصل الصدر مـسيرته بدعـم كامل من قبـل الدولة العراقـية، مما جعل أمر اغتياله من أولويات ما ستفعله المخابرات الإيرانية بمساعدة عملائهم.

وفد يحمل رسالة إلى السيد الصدر:

بعد مواقف هذا الرجل من الفتنة الطائفية، والعمل على تحجيمها، مؤازرًا بذلك بلده وحكومته بدافع وطني، فقد أرسل رئيس الجمهورية وفدًا مؤلفًا من وزير الأوقاف و محافظ النجف ومدير مرور المحافظة ومسئول تنظيمات الفرات لحزب البعث وأمين سر فرع الحزب في النجف يرافقهم ضابط في المخابرات العراقية، يحملون رسالة من السيد رئيس الجمهورية يثني بمواقفه الوطنية تجاه الفتنة الطائفية وتعزيز دور الدولة في النهوض بالحوزة العلمية من جديد، وقد طلب السيد الصدر حينها تخصيص مبلغ مالي لتشييد وبناء الحوزة العلمية بكافة تفرعاتها من مساكن للطلاب ومركز صحي ومكتبات ويشمل هذا تطوير المنهاج التدريسي بتخصيص الحاسبات وكافة المستلزمات للقيام بحوزة متقدمة ومتطورة، وقد حضر اللقاء مع السيد محمد محمد صادق الصدر كل من أولاده الثلاثة (مصطفى، مؤمل، مقتدى)، وقد كانت المقابلة في ديوان عربي إنتقل بعدها إلى ديوان آخر فيه مقاعد.

المخابرات الإيرانية تقيم الوضع الجديد:

بعد أن تمكنت المخابرات العراقية من أيجاد السلاح الفتاك الذي يردع المشروع الإيراني الطائفي أصبح من الصعب على المخابرات الإيرانية النهوض بمشروعهم من جديد خصوصًا بوجود السيد الصدر في ساحة المرجعية وهو يتمتع بشعبية كبيرة ودعم حكومي، ورغم محاولات تحجيم دور السيد الصدر من قبل إيران وعملائها والتشكيك بمكانته العلمية إلا أن ذلك لم يترك أثر واضح في نفوس مريديه أو حتى في الشارع الشيعي، وعليه فأن بقاء الصدر قد يؤدي إلى انتحار كامل للمشروع الطائفي، وعلى هذا الأساس تم تشكيل لجنة داخل المخابرات الإيرانية برئاسة ضابط كبير في المخابرات الإيرانية (عمل سنوات عديدة في السافاك) لدراسة المستجدات وتقييم الوضع ورفع التوصيات لاتخاذ ما يلزم، وقد رفعت هذه اللجنة توصيات تتلخص باغتيال السيد الصدر وتغيير المخططات الطائفية بشكل يضمن كسب مقلدي الصدر وأتباعه لجانبهم وإدخالهم في أجندتهم الجديدة.

اغتيال محمد محمد صادق الصدر:

اتخذت المخابرات الإيرانية القرار بالتخلص من السيد الصدر بترحيب ومباركة من المخابرات الغربية، وقد وضعت جميع التدابير اللازمة لتنفيذ المهمة التى أسندت إلى مجموعة من عناصر ينتمون لقوات بدر التى يرأسها محمد باقر الحكيم، تلقوا تدريبهم على يد المخابرات الإيرانية داخل معسكرات الحرس الثورى الإيرانى، وقد تم دعمهم لوجستيًا حيث عبروا الحدود العراقية عن طريق منافذ الأهوار على شكل مجموعات استقرت أولا فى محافظة ذى قار، ثم توجهت إلى النجف بعد أن وفر لهم حسن الكوفى (رجل دين يعمل لحساب المخابرات الإيرانية) المكان الأمن، وبعد مراقبة دقيقة للوضع ودراسة لكافة الاحتمالات تم تجهيز المجموعة بالأسلحة الرشاشة والمسدسات والتى كانت مخفية بإحدى سراديب مقبرة النجف وشراء السيارات اللازمة لتنفيذ المهمة وتوزيع المهام كما مخطط لها ومدربين عليها حيث تفرقوا إلى ثلاث مجموعات تقوم مجموعتان بالمساندة فيما الثالثة تقوم بالتنفيذ، وقد تم تنفيذ العملية كما خطط لها والتى ذهب ضحيتها رجل الدين محمد محمد صادق الصدر وولديه مؤمل ومصطفى اللذان كانا برفقته بسيارتهم الخاصة بطريقهم إلى منزلهم.

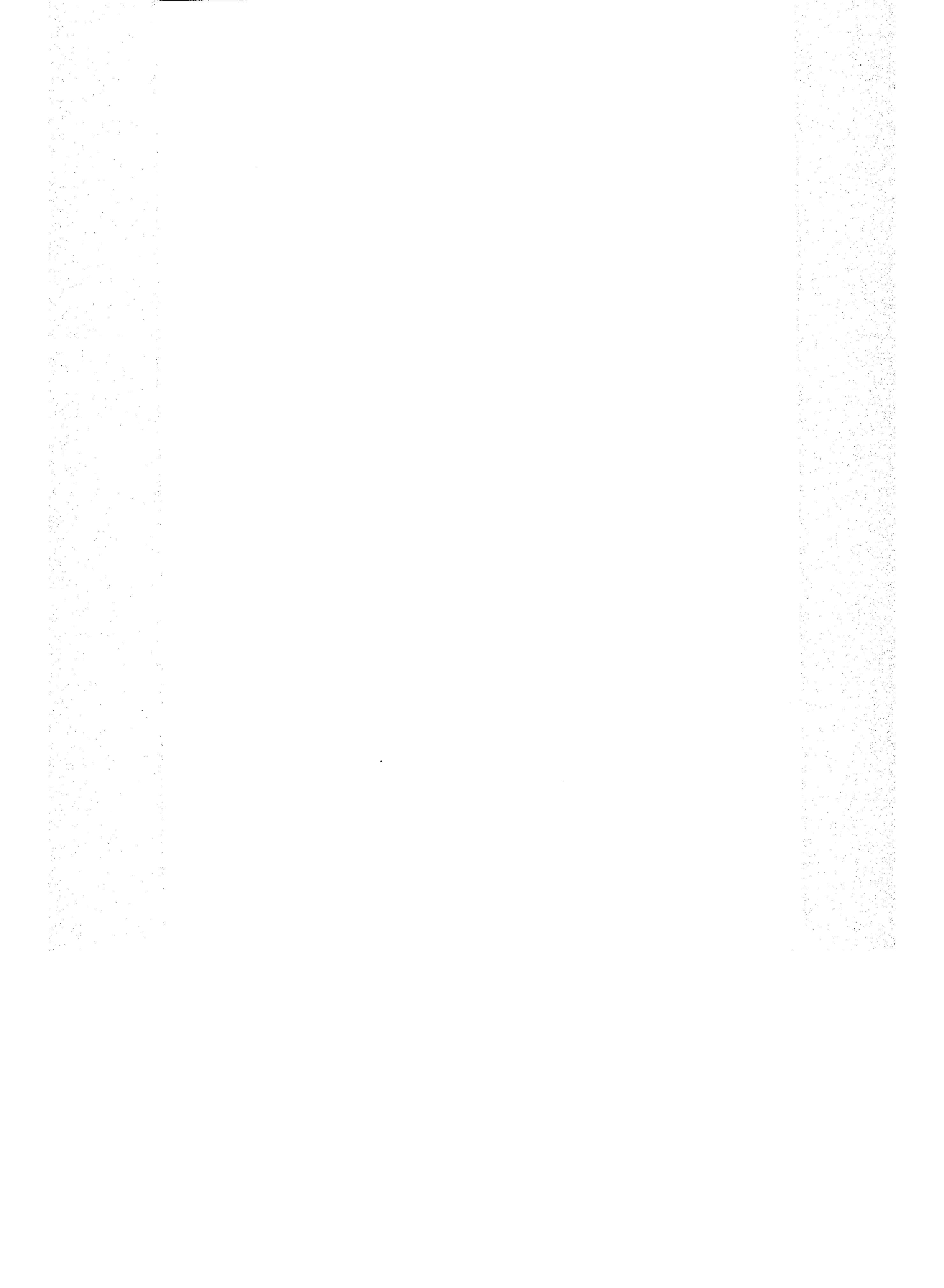
ما بعد إغتيال الصدر:

تشكلت لجنة للتحقيق بقضية الاغتيال وقد توصلت اللجنة إلى كشف كافة الملابسات والتى أدت بالنهاية إلى القبض على المنفذين ومعهم حسن الكوفى وأصبحوا تحت طائلة القانون، وقد كانت المؤشرات واضحة منذ البداية على ضلوع المخابرات الإيرانية فى مؤامرة الاغتيال، وخصوصًا لإتباع رجل الدين الصدر إلى درجة أن بعض مجالس العزاء التى أقيمت فى إيران طرد من أحداها محمد باقر الحكيم (زعيم أكبر تجمع يتعامل مع المخابرات الإيرانية وينفذون أوامرهم) وضرب بالأحذية والحجارة من قبل أتباع الصدر، وكان من المفروض أن يكون الطريق مفتوح أمام عودة المشروع الطائفى من جديد إلا أن هذا أصبح من المستحيل، خصوصًا أن إيران أصبحت مكشوفة أمام أتباع الصدر، وهو الأمر الذى حسب له من الجانب الإيرانى وعلى هذا الأساس فإن المخابرات الإيرانية وعملائهم واعدوا العدة لما بعد اغتيال الصدر ليضربون عصفورين بحجر واحد، أولا توجيه أصابع الاتهام إلى المخابرات العراقية من خلال ردة فعل تصدر من بعض أتباع

الصدر تجاه الدولة كانت المخابرات الإيرانية قد جهزت له قبل التنفيذ، وثانيا استغلال الحدث ودمجه مع المشروع الطائفى باعتماد أتباع الصدر وضمهم إلى صفهم، وكما أوصت به اللجنة المشكلة داخل المخابرات الإيرانية.

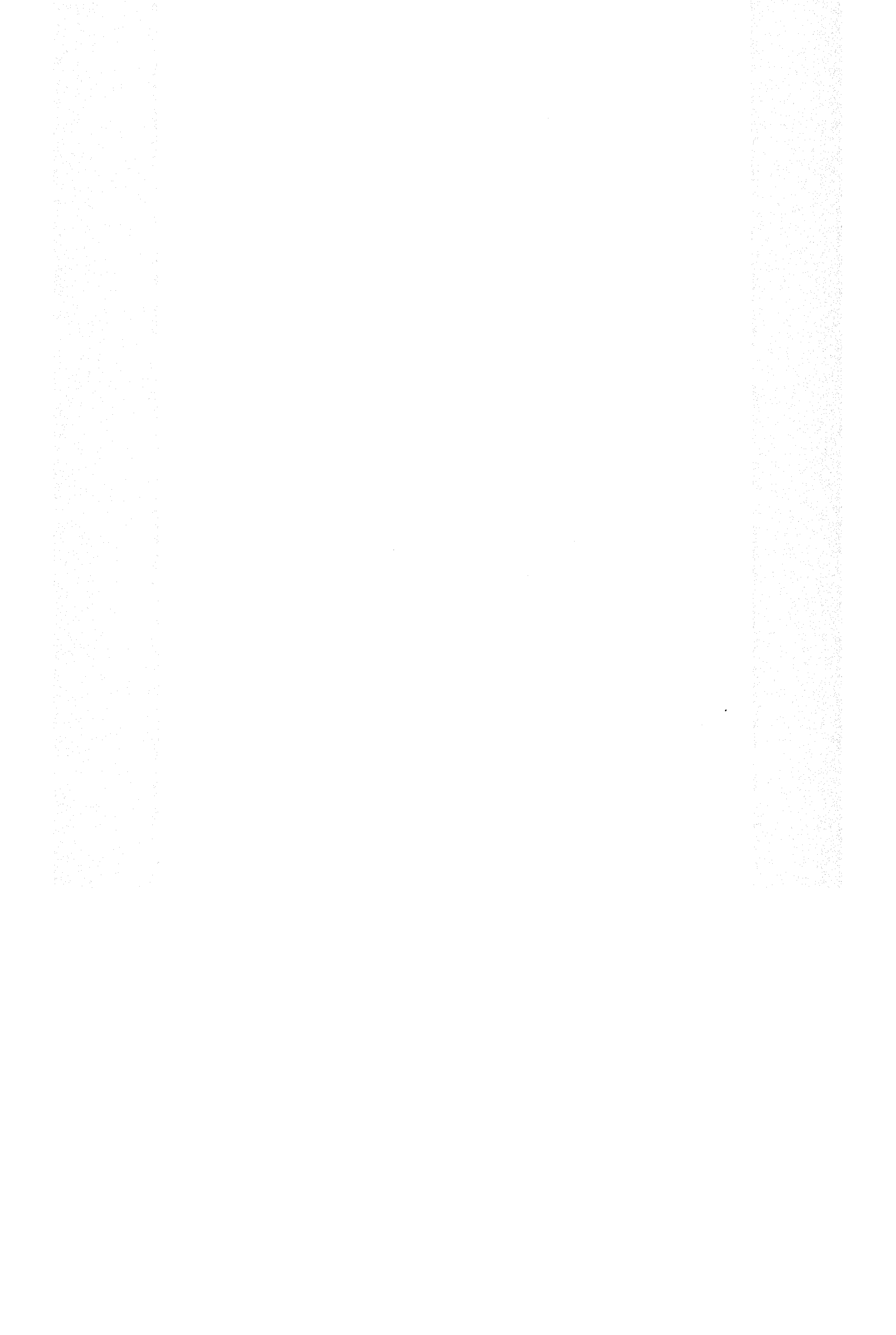
التحرك الإيرانى وأحداث ١٧/ ٣/ ١٩٩٩:

قبل تنفيذ عملية الاغتيال جندت المخابرات الايرانية مجموعة من أتباع رجل الدين الصدر والمتواجدين أصلاً فى إيران للقيام بعمل لاحق، وكذلك سربت معلومات مفادها أن المخابرات العراقية على وشك وضع مخطط للتخلص من السيد الصدر، وبعد تنفيذ الاغتيال أناطت بثلاث شخصيات دينية فى مدينة البصرة كان أحدهم وكيلاً سريًا لمديرية أمن البصرة يدعى عبد الستار البهادلى والثانى يدعى صالح الجيزانى أما الثالث فهو أحمد المالكى مهمة التحشيد الشعبى لأخذ ثأر رجل الدين الصدر وذلك من خلال مهاجمة مؤسسات الدولة فى مدينة البصرة والتى حددتها لهم المخابرات الإيرانية حسب خطة مرسومة سابقًا، وقد وضعت المخابرات الإيرانية الخطة بشكل لا يؤثر سلبًا على الدولة العراقية ويسمح بالنتيجة للسلطات العراقية باعتقال المهاجمين، وذلك من خلال تسريب معلومات أولية للمخابرات العراقية عن موعد حدوث أعمال شغب حدد موعدها بثلاث أيام قبل ساعة الصفر، إناطة المهمة برجال دين غير مؤتمنين من قبل المخابرات الإيرانية فهم على علم مسبق بارتباط عبد الستار البهادلى بمديرية الأمن، والذى قام بدوره بنقل كافة المعلومات إلى ضابط ارتباطه (ولمحاولة التمويه سجن لمدة ستة أشهر)، كذلك حددت المخابرات الإيرانية الأهداف للمهاجمين بالاعتماد على ضيق المكان وصعوبة انسحاب المهاجمين بعد تنفيذ العملية أو عند محاصرتهم، والنتيجة كانت وكما خططت لها المخابرات الإيرانية هى اعتقال معظم المنفذين والمتورطين فى إحداث ليلة ١٧-١٨/٣/ **١٩٩٩** والتى بدأت فى الساعة الحادية عشرًا ليلاً بتوقيت البصرة وانتهت فى الساعة الثانية ليلا كآخر مهاجم بقى صامدًا، وقد حققت إيران بذلك هدفها على حساب الذين جندتهم، فقد استغلت الحدث كثورة عارمة ضد النظام راح ضحيته مئات من العراقيين وهو بذلك خدم الماكنة الإعلامية لعملائهم المدعين المعارضة، وتوجيه أصابع الاتهام لمقتل الصدر إلى الدولة من خلال ذوى الضحايا الذين جندتهم المخابرات الإيرانية لأحداث ١٧/ ٣، وبالتالى اتجاه الأنظار نحو المخابرات العراقية كجهة منفذة لاغتيال الصدر.



الفصل الخامس

أهم إنجازات (صدام حسين) الدينية في السنوات العشر الأخيرة من حكمه



الفصل الخامس

أهم إنجازات (صدام حسين) الدينية في السنوات العشر الأخيرة من حكمه

منذ عشر سنين تقريبًا أصبحت حصة التربية الإسلامية فى المدارس العراقية إلزامية فى الاختبارات والدرجات، حيث يدرس الطالب فيها مادة متنوعة من قرآن وتفسير وتربية إسلامية، فيأخذ طالب الابتدائى خلال الست سنوات حصة كل يوم وإذا ارتقى إلى المرحلة الإعدادية فيأخذ ثلاث حصص كل أسبوع ومثلها أيضًا فى المرحلة الثانوية، وقد كانت قديمًا حصص الدين شبه معدومة، ولكن بدأت فى الارتقاء حتى وصلت لهذه المرحلة، فقد كانت هناك نية لدى حكومة صدام حسين لكى ترفع هذا المعدل لأكثر من المقرر على المراحل التعليمية وقد تقرر إضافة حصة القرآن الكريم على طلاب الكليات الجامعية بمختلف التخصصات، وأبلغ الطلاب بهذا ولم يتمكن من العمل به فى وقتها، ولكن ذهاب صدام وزوال حكمه أفسد هذا الأمل لدى كل عراقى.

أصدر صدام حسين قرارًا بإسقاط الضريبة عن أى تاجر يبنى مسجدًا، بل إن التحفيز ظاهر فى بناء أكبر عدد من المساجد وأكبر مساحة للمسجد الواحد، حيث إن مقدار سقوط الضريبة عن أموال التاجر بمقدار تكلفة بناء المسجد أو عدد من المساجد.

قام ببناء الكثير من المعاهد الإسلامية والكليات الشرعية للسنة، ومن هذه المعاهد نذكر منها: المعهد العالى للإمامة والخطابة بفروعه المتعددة، وجامعة صدام للعلوم الإسلامية، وكلية المعارف وهى كلية أهلية تدرس العلوم الشرعية فى الرمادى، والمشرف عليها هو الدكتور عبد الرزاق السعدى، بالإضافة إلى كلية العلوم الإسلامية بفرعيها: أصول الدين والشريعة وغيرها كثير.

طبق نظام صدام السابق فى قضية المرأة العراقية الحكم الشرعى فى مسألة السفر، فلم يجعل لها الحرية فى السفر بدون محرم، وهذا نص الحديث النبوى ' :لايحل لامرأة أن تسافر ثلاثة أيام بلا محرم ' وهذا من ضمن ماشنع العلمانيون على صدام فى مجال حريات المرأة، ولكنه شدد كثيرًا فى مسألة المتزوجة حيث يشترط أن يسافر معها زوجها.

ظهر حزب البعث فى عالمنا الإسلامى كغيره من الأحزاب القومية والعلمانية، ولكن حزب البعث العراقى عند مراقبة تنظيماته ومناهجه تجد أنه فى حالة تقدم بل وتغيرت جلدته كثيرًا، ولا نقول إن هذا التغير هو تغير تنظيمى لا علاقة له بشرع الله، بل شكلت لجنة بعد أزمة الخليج بإعادة صياغة المناهج التى تشكل العقلية الدينية لحزب البعث، وفعلاً خرجت تلك اللجنة بتوصيات مهمة وعرضت على المسئولين من أجل النظر فيها، وكم كان العجب كبيرًا فقد كتبت التوصيات كإبراء لذمة كاتبيها أمام الله وهم كانوا على يقين أنها سترفض، ولكن تمت الموافقة على أمور مهمة جدًا، فقد عُمّم منهج شرعى علمى على جميع الحلَق الحزبية مهما علت، وتم إنشاء معهد مدته سنتان، ويتم فيه تدريس العلوم الشرعية لكوادر الحزب، وصدرت أوامر تحذيرية بمعاقبة المتخلفين عن حضور مثل هذه الدروس وغيرها فى المعهد، والذى وضع المنهج أحد الشيوخ الذين نثق بدينه وعلمه، ومن الأمثلة على ما هو مقرر على الطبقة العليا من مستوى «عضو فرقة» حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، وتم اختيار كتاب فقه السنة 'للسيد سابق، و«منهاج المسلم» لأبى بكر الجزائرى، ومازلنا نذكر كلمة حق من الشيخ عائض القرنى قالها فى لقاء إذاعى مع إذاعة إم بى سى أثناء ضرب العراق فى حربه الأخيرة حيث قال إن حزب البعث قد تغيرت كثير من المفاهيم لديه كما قام صدام بإلزام أعضاء حزب البعث ببرنامج عملى فضلاً عن البرنامج النظرى الذى ذكرناه فى النقطة السابقة، حيث أمرهم بأداء الفروض الخمسة جماعة فى المسجد والصلاة الأسبوعية ' الجمعة ' ، وشدد على أن هذه الصلاة يجب أن تصلى فى المسجد.

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية بهزيمة القوات العراقية أمام قوات الحلفاء وقعت العراق تحت حصار ظالم قلّ أن تجد فى التاريخ مثله، وتهاوى اقتصاد البلد حتى أصبح من يجد كل شهر ثلاثين دولارًا فإنه قد أُوتى خيرًا عظيمًا، وأصبح الناس يتزاحمون على كل مكان

يتوقعون وجود طعام فيه حتى اضطر بعض أبناء أرض الخلافة الإسلامية للتزاحم على براميل القمامة -والله المستعان-، وصارت الأم تشاهد ابنها يموت جوعًا أمامها، وكم شاهدنا من صور المأساة الشيء الكثير، أطفال على شكل هياكل عظمية قد بَدَت عظامهم الزكية واضحة المعالم يكسوها جلد قد أحرقه الجوع وانعدام الطعام، واضطرت المرأة المسلمة الحرة أن تبيع عرضها حتى تطعم جوع صغيرها المتهالك وهى تحتسب عند الله أن يجازى من كان من المسلمين سببًا فى ذلك، إلا أن الوضع تطور كثيرًا، وصارت مثل هذه الأعمال فرصة لكثير ممن مات قلبها وقل حياؤها، فانتشر الزنا فى بعض الفئات والمجتمعات وظهرت ظاهرة ما يسمى بنات الهوى أو الدعارة الفردية والتى أصبحت فى ذلك الوقت لافتة للنظر.

فتوى شرعية قتل الداعرات:

أُوصلت هذه الظاهرة إلى صدام فى إحدى جلساته، وتغير وجهه ثم أخذ يرعد ويزبد، ورأى أنه يجب قتلهم، ولكنه توقف فى آخر لحظة وشكل مجموعة صغيرة من أحد المسئولين الكبار وثلاثة من الضباط وطلب منهم التباحث مع أحد العلماء المصلحين فى العراق فى شأن قتلهن، وبينما كان ذلك العالم فى بيته بعد صلاة الفجر وإذا هو يُطرق عليه الباب، فلما سأل عمن بالخارج أجابه أحدهم بأننا من جهة سيادة الرئيس صدام، وكان الشيخ كعادته مهيبًا وقورًا فلم يثره ذلك، وفتح الباب وأدخلهم وبلّغوه ابتداء بسلام الرئيس له ثم طلبوا منه أن يبحث لهم فى الشريعة عن إمكانية قتل مثل هؤلاء الداعرات، وشرحوا له بأدب كيف أن الشر بدأ يعُمّ ويزيد، وأن بعض الفاجرات بدأن يغرين غيرهن بمثل هذا الفعل الشائن، وأفتى لهم ذلك الشيخ الصالح [نحسبه كذلك ولانزكى على الله أحدًا] بجواز هذا الفعل لحين انكفاف هؤلاء المفسدات عن مثل هذه الجريمة الكبرى، وانطلقت هذه اللجنة إلى صدام وكأنها تبث إليه هذه البشرى، ولم يمض يومان حتى بدأت عمليات تطهير المجتمع من مثل هؤلاء الساقطات.

وتم قتل أكثر من ثمان وأربعين عاهرة مفسدة، وحتى يتم الزجر لغيرهن فقد كانت جثثهن توضع فى إناء بلاستيكى كبير، ثم توضع فى أوانٍ أمام بيوتهن حتى يراهن الناس،

وتنزجر كل مفسدة عن مثل هذا العمل، وانكفاف شبه تام فى أرجاء البلاد عن مثل هذا العمل الشائن، وحديث متواصل لعدة أشهر عن الجثث اللاتى شاهدتها الناس ملقاة لهؤلاء الداعرات.

الدكتور عبد اللطيف هميم رجل ذكى وفطن، وقد ناصح الدكتور عبد اللطيف صدام بضرورة فتح بنك إسلامى، وكانت الاستجابة سريعة جدًا، فلم تستغرق سنوات أو عقود وإنما عدة أشهر بسيطة وإذا البنك قائم بنظامه وأفراده وماله.

جامعة الإمام البخارى:

نصح الدكتور عبد اللطيف هميم صدام بضرورة الاهتمام بالسنة وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم، وطالبه بضرورة إنشاء موقع يعتنى بمثل هذا العمل، وتفاجأ الدكتور بموافقة الرئيس على ماهو أكبر من هذا بكثير بحيث لم يخطر على باله، فقد أمر بإنشاء مركز لجمع السنة النبوية كلها وقد سمى بـ ' مركز الإمام البخارى ' ولم يسمه مركز صدام حسين، حيث تولى مسؤوليته الفعلية الدكتور ماهر فاضل، وقد كان عدد العاملين فيه كبير جدًا على نفقة الرئيس، وقد وفرت لهذا المركز مصادر السنة كلها.

غلق أماكن اللهو:

اشتهرت العراق بتعدد أماكن اللهو فيها منذ الستينيات، وخاصة فى المدن الجنوبية، وقد حصل فى مجلس صدام حسين حديث عما يحصل فى هذه الأماكن من جرائم خلقية حتى أصبحت مرتعًا للفساد والإفساد، فقام بتحويل ما اشتهر منها بالانحرافات إلى أماكن مساجد ودور عبادة، وفى هذا إشارة واضحة إلى توجه الرئيس، ونضرب على ذلك مثلاً بما حصل فى منتزه لبنان فى مدينة البصرة والذى تحول إلى مسجد يصلى فيه الناس الجمع والجماعات، وقد سمى مسجد صدام الكبير، وهو الآن أكبر مساجد البصرة فعلاً.

منع إنشاء الخمارات:

أصدر الرئيس قرارًا بمنع إنشاء أى خمارة جديدة فى البلاد، وأمر بإغلاق الخمارات التى مازالت تعمل، ومن يجرؤ على خلاف أمره؟!!، وتجاوز هذا فأمر بتحويل خمارة

كبيرة فى الرمادى إلى جامع أسموه بجـامع الحق، ونحن نعرف شخصيًا الشيخ الذى دخل على صدام وناصحه بمنع الخمـرة، وقد أمر صـدام بإزالة هذا المنكر فور خـروج الشيخ من مكانه مع العلم أن الخمر والملاهى تعد المصدر الثالث من الدخل القومى لدولة العراق.

فتح باب البرامج الدينية فى القنوات والإذاعات العراقية، ومن ذلك نقل صلاة الجمعة، وتعاد الساعـة الثامنة مساءً، وتوجد برامج دينيـة تربوية ووعظية يومية فى فترة الصـباح وما بعد الظهر، خاصـة بالحملة الإيمانية، وذلك فى محطة بغداد والتى يستـمع الناس فيها لمثل هذه البـرامج بكثرة، وهذه يسـمونهـا بالفتـرة الذهبـية والتى يسـتمع الناس فـيهـا لمثل هذه البرامج بكثرة.

إجازة الشيخ للطالب وثيقة مهمة عند أهل العلم، وكانت وسام شرف يضعه كل طالب علم على رأسه تزيد من قدره أمام الناس، وتعطى الناس ثقة بما عنده، ومع خروج المدارس النظاميـة ذهبت أهمية هذه الوثائق العلميـة، وصارت الشهادة التى ينالهـا البليد أعظم لدى الناس من إجازة ينالهـا شيخ بارع، وهكذا ماتت أهمـية مثل هذه، ولكن كـان لصدام رأى آخـر، فقـد جعل إجـازة الشـيخ فى العلوم الشـرعيـة تعدل هنـاك شهـادة بكالوريوس فى الشـريعة، فيستطيع الطالب المجاز بعد الحصول عليها التقديم إلى الدراسات العليا.

عندما تسير فى أى شارع من بلاد المسلمين فسيثير انتباهك اتفاق محلات الحلاقين فيها على عـبارات تدل على قـدرة حلاقى ذلك المحل عـلى القيـام بأجمل القـصات الشـبابيـة الغربية، وتحتوى هذه المحلات فى الغالب علـى كتالوجات لمثل هذه القصات، والعراق هو من البلدان القلائـل التى تمنع هذه فى أى مكان من الأمكنة سواء فى الشـارع أو المدرسة أو البيت أو الملعب، وحتى يـحصل الزجر لمثل هؤلاء الشباب فـقد فرض عليهم غرامـة مالية ضخمة بالنسبة للفرد العراقى وهى ٢٥ ألف دينار لمن يتشبه بالكفرة فى حلق رأسه

بعد البـدء بحملة الإيمان فى العـراق أقيمت على مـستوى رقـعة تلك الدولة الدورات القرآنيـة فى العطلة الصيفـية والتى يحضـرها عشرات الآلاف فى المحـافظة الواحدة، وهذا بتكليف من الأوقاف، وتسـتمر هذه الدورات حتى بعـد انتهاء فتـرة الصيف لمن يرغب فى ذلك.

فى عام ١٩٩٤م- ١٩٩٥م صدر قرار بإقامة حد السرقة على من قام بأى نوع من أنواع السرقة، ولا ندرى عن الحدود الأخرى، ونحن نعرف شخصيًا من سرق وقطعت يده فعليًا فى السجن.

شدد فى عقوبة اللواط، وطالب بمحاسبة من يفعل ذلك حتى ولو كان من أعوانه، فقد أمر بإلقاء ثلاثة من فدائيي صدام، من أعلى مبنى فى البصرة كتعزير لهم على جريمة اللواط.

أمر الرئيس ببناء مسجد فى كل محافظة فى كل عام مرة كهدية منه لكل محافظة وجعل الهدية هى العلامة الظاهرة لبلاد المسلمين وهو المسجد وهو المركز الشرعى للمدينة المسلمة.

صدر قرار بحفظ حق الكويتيين والسعوديين وغيرهم ممن يملكون بيوت أو عقارات مستأجرة فى العراق، وبما أن المالك غير موجود ولاوكيل عنه هناك فإن الدولة العراقية تتكفل بحفظ أملاكهم وادخار إيجار بيوتهم إلى أن يرجعوا.

صدر قرار بعقوبة من سب الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم أو الصحابة، ومن يعرف كيف كان سب الله فى العراق شائعًا من قبل، خصوصًا عند الغضب لأتفه الأسباب، فإنه يستطيع أن يقدر قيمة هذا القرار، والذى بسببه أساسًا وبسبب الصحوة لم يعد العراقيون يستمعون إلى ذلك الأمر العظيم، كما لم يعد بمقدار أى نصرانى أن يتجرأ ولو بصورة كريكاتيرية على انتقاص الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يعد يقدر الشيعة على لعن الصحابة كأبى بكر وعمر واتهامهم بالفجر وعظائم الأمور واتهام أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بالزنا وخيانة عرض الرسول نزهها الله من هذه الفرية الشيعية القبيحة.

مصادرة أملاك كل من يدعى كذبًا نسبة للنبى صلى الله عليه وسلم، وذلك للحد من الابتزاز الذى تقوم به طائفة معينة لأتباعها، وأعطى الجميع فترة ستة أشهر لإثبات ذلك، ومصادرة الأموال هنا مناسبة لابتزاز ذلك الكاذب الأموال بهذا النسب والسبب.

فى إطار محاربته لليهود ككيان مزروع فى بلاد المسلمين أصدر صدام قرارًا يلزم كل

شركة تتعامل مع العراق أن توقع على شرط يمنعها من التعامل مع الكيان العبرى، ورغم حاجة العراق للتعاقد مع شركات كبرى من أجل أن يمارس ضغوطًا على واشنطن من خلالها حتى يخف عنه الحصار الاقتصادى إلا أنه ألزمها بما لاتستطيعه وهو مقاطعة إسرائيل.

بعد تفشى السحر فى منطقة «هيت» تجرأ سحرة تلك المنطقة فأخذوا بوضع المصاحف فى الحمامات وذلك تقربًا للشياطين كما هو معروف من عادة السحرة، فأمر الرئيس بالقبض على كل ساحر وساحرة، ولا يعرف مصيرهم حتى الآن، ويقال إنهم قتلوا جميعًا.

وأمر الرئيس بتشكيل لجنة لمنع الربا من البنوك، وقد كلف الدكتور عبد اللطيف هميم بذلك، وهو صاحب فكرة البنك الإسلامى العراقى، وطُلب من اللجنة بيان كيفية تحويل البنوك الموجودة من النظام الربوى إلى النظام الإسلامى، ونلاحظ أن اللجنة ستقوم بإصدار أوامر منع وليست مجرد توصيات فقط، لأن التوصيات فى الغالب جرى التعامل بها على أنها من باب دغدغة مشاعر الجماهير المسلمة. ولم تتمكن هذه اللجنة من إتمام عملها بسبب الحرب الأخيرة.

وآخر القرارات كان بتاريخ ٢٧ من ذى الحجة ١٤٢٣للموافق ٢٨ 2_ 2003_ والذى نص على أن كل عضو فى حزب البعث يلعب القمار يطرد من الحزب، أيا كانت رتبته، ويسجن ثلاث سنوات.

فتح صدام للناس الحق فى بناء المساجد، فلم يعد هناك تضييقًا على مثل هذا العمل، فيكفى أن تختار أى مكان لبناء المسجد حتى تحصل الموافقة المباشرة بشرط خلو هذه الأرض من الحق الخاص، وأما الإجراءات فهى سريعة.

ثم صدر قرار أن أى شخص يريد أن يبنى مسجدًا فإن الدولة تعطيه جميع مواد البناء بنصف سعر السوق، ويستلم من يريد البناء هذه المواد بعد أيام قلائل فقط.

اهتم صدام بالعلماء والمهندسين وغيرهم اهتمامًا كبيرًا فقل أن تشاهده إلا وحوله عدد منهم حتى فى اجتماعات وزرائه، فهذا عالم فى الفيزياء النووية وذلك عالم فى التصنيع،

وهناك كلمة مشهودة له قالها لأحد كبراء الخليج قبل ضرب العراق حيث قال: لو هدمت أمريكا العراق فعندى من يبنيه... عندى أكثر من سبعين ألف عالم.

وهذه نادية محمود عضوة حزب العمال الشيوعى العراقى تتحدث فى لقاء مع قناة الجزيرة عن مستقبل المرأة العراقية حيث تكلمت عن ظلمه للمرأة العراقية فقالت: إنه كان يحرم المرأة العراقية من وظيفة التدريس إذا كانت غير محجبة ويضيق عليها فى الوظائف الأخرى.

أمر بفتح محطة إذاعية للقرآن الكريم بحيث يستطيع أهل بغداد الاستماع إليها، وقد كان لها قبول عظيم لدى عامة العراقيين.

لنا أخٌ فى الله كان مخصص من قبل الأوقاف للذهاب إلى مدارس البنات لإلقاء المواعظ عليهن، وبعد المحاضرة يوزع عليهن النافع من الأشرطة والكتيبات عليهن، وكان زيه الجبة والعمامة... وكانت تقف أمام كل مدرسة بنات سيارة شرطة فى نهاية الدوام، وتقف أيضًا أمام كل سكن داخلى لطالبات الكليات سيارات شرطة طوال الليل أيضًا، ولكن ماذا حصل بعد صدام؟!.. فقبل خمسة أيام تقريبًا ذهب عشرة من الشباب إلى مدرسة بنات فى منطقة ' البياع ' فى بغداد وطلبوا من المديرة عشرة بنات، فقالت المديرة: إن شاء الله... ثم دخلت وأغلقت الباب الداخلى، ثم هيجت أهل المنطقة، فجاءوا واعتقلوا بعض هؤلاء الشباب. وقد ازدادت ظاهرة اختطاف البنات الآن فى بغداد. ومن شدة الحرص على الفتيات ومنعهن من كل ما قد يسهل عليهن جريمة الفاحشة فقد منع بيع أقراص منع الحمل فى الصيدليات.

شدد صدام على أهل بيته كثيرًا فى مجال الأخلاق، فكان ولده عدى عندما كان صحيحًا يقيم حفلات صاخبة وغير شريفة، وكان له جواسيس يتعقبون قدوم والده صدام حتى لا يعرف بهذا الأمر، وقد صرحت خادمته الخاصة لقناة العربية ـ ليلة السادس عشر من شهر ربيع ثان ـ بأن عدى كان إذا علم أن والده صدام سيحضر إلى قصره قبل أسبوع قام بتنظيف البيت من الخمر وغيره من أدوات اللهو حتى لا يغضب والده.

والحقيقة لن ننسب هذه الصحوة فى العراق لشخص صدام ولا لحملته الإيمانية فحسب... ذلك إذا نظرنا إلى الواقع وجدنا أن الدين عند العراقيين فطرة وخُلُق، ومحبة جياشة... وقد مر على كبت هذه الفطرة وهذا الخُلُق أكثر من عقدين من الزمن وهى تنتظر الفرج، فجاءت الحملة الإيمانية، وجاءت تلك القرارات، فتدفقت تلك الفطرة على الميدان العراقى من هذه القنوات متمثلة فى إقبال كبير من الشباب نحو الدين، ومساجد ممتلئة فى صلاة الفجر فى كثير من المناطق، وحجاب عم الجامعات والشارع العراقى، وحلقات تحفيظ، وحلقات طلب العلم على الطريقة المتعارف عليها عند العلماء سابقًا... هذا الباب لم يفتح على مصراعيه، لكنه أخذ فى مزيد من الانفتاح نحو الدين بمرور الأيام، ولو فتح الباب أكثر من هذا أو فتح قبل هذا الوقت، لكان الحال بغير شك أحسن من هذا، إن الفضل الأساس لهذا الإقبال هو الفطرة الصادقة الحارة الجياشة لا إلى الحملة، وإن كانت الحملة الإيمانية بابًا حقيقيًا وفتحًا على الدعوة إلى الله... ولا يمكن كراصدين للتاريخ أن نغفل هذا أو ننكره لأن هذا من الظلم، بدليل أن الوضع الدعوى والإقبال الدينى ما كان بهذا المقدار، ولا عُشره فى السبعينات والثمانينات.

قصص وحقائق هامة:

أولا: إليكم هذه القصة، وهى تتعلق الأخ محمد الكبيسى الذى نسأل الله تعالى أن يتقبله من الشهداء، ذلك الذى فجر السينما الوحيدة فى منطقة الفلوجة ومحلين لبيع الخمور، ومحلين لفرق موسيقية تحيى الحفلات والأعراس، ومحلاً لبيع أشرطة الفيديو، وبعد ذلك رمى مقر حزب البعث بعدد من القنابل اليدوية، فحاصروه، وطلبوا منه الاستسلام فرفض، واستمر فى المقاومة حتى قتل رحمه الله وقد وقف العلماء هناك فى لحظات رهيبة بانتظار العقاب ولكن ماذا كانت النتيجة التى اتخذتها الحكومة بعد هذه الحادثة؟!! إنها كانت كالتالى:

- تحولت السينما التى فجرها الأخ محمد إلى قاعة للاجتماعات والاحتفالات الدينية وكانت هذه هى آخر عهد للسينما فى الفلوجة، بحيث لا توجد فى الفلوجة سينما واحدة الآن

- جميع محلات الفيديو فى الفلوجة أغلقت أبوابها وعددها تسعة، ولم تسمح الدولة لفتح محل بيع خمر أو فيديو.

- تم اعتقال مجموعة من الشباب ثم أطلق سراحهم، والمهم أن هذه الأحداث وقعت سنة ١٩٩٦ م.

ثانيا: لقد قال دان راذر... بعد لقائه الشهير مع صدام، حينما سألته مجلة نيوزويك بتاريخ ١١ مارس ,٢٠٠٣.. عن الجديد الذى رآه فى صدام، فكان ما قاله إجابة على السؤال الآتى: هل تعلمت أى شيء جديد من هذه المقابلة مقارنة بتلك التى أجراها راذر معه عام ١٩٩٠؟ هل من استبصار عن التطور النفسى لصدام؟لقد فاجأنى كم كان رابط الجأش وثابت العزم، ليس هذا الرجل مجنونًا بأى حال من الأحوال. لقد أشار إلى أنه لن يشعل النار فى حقوله النفطية، لكننى لست متأكدًا من ذلك، فإذا ما هزم فإنه قد يتخذ خطوة الغضب النرجسى الأخيرة: « على وعلى أعدائى». وإذا ما استطعت مقارنة هذه المقابلة بمقابلة عام ١٩٩٠، فإن هناك الكثير من المفردات الإسلامية الآن، يكثر من استخدام المصطلحات الإسلامية، لقد أعاد أسلمة العراق، وهو الآن يصلى خمس مرات فى اليوم بشكل متفاخر، ويقول إن القرآن يسرى فى عروقه إنها أربعة أمور محددة ينبه لها هذا الرجل المتخصص الذى هو أشبه برجل متخصص فى هذا الشأن وفى الاستخبارات، فضلاً عن مهنته كصحفى... والكلام هنا للمحلل المتخصص الذى استشارته مجلة نيوزويك

ثالثا: تعجبنا كلمة الشيخ سفر الحوالى حفظه الله لمدير موقع ' مفكرة الإسلام ' فى زيارة خلال موسم حج عام ١٤٢٣هـ حيث قال الشيخ: إن العراق يعيش صحوة كبيرة لاينكرها إلا جاحد.

مقتطفات من مقابلات صـــدام حسيـــــــن:

هذه مقتطفات من مقابلة المترجم الشخصى للرئيس صدام حسين (سامان عبد المجيد كردى من محافظة السليمانية) حيث اننى لم أسمع شيئًا عن الموضوع لسبعة أو ثمانية أشهر بعد ترشيحى للوظيفة، أى فى شتاء عام ١٩٨٧، والطريف فى الموضوع أنى لم أستلم تكليفى بالعمل فى رئاسة الجمهورية إلا بطريق الصدفة، فقد كنت فى بغداد فى

إجازة من الجيش الشعبي (وحدات شبه عسكرية مؤلفة من أفراد تعدت أعمارهم سن التجنيد كان العراق يستخدمها بدل الوحدات العسكرية في المناطق البعيدة عن جبهة الحرب مع ايران) وذهبت في آخر يوم لألقى السلام على زملائي في دار المأمون واذا بالمدير العام يخبرني بأن ديوان رئاسة الجمهورية قد طلبني بالفعل. تسرحت من الجيش الشعبي وعدت للعمل في دار المأمون بانتظار التكليف الرسمي ولكن لم يصلني شيء لشهور أخرى، إلى أن تم الاتصال بي لأول مهمة لي للترجمة للرئيس صدام حسين، حيث كان باستقبال الرئيس التشادي محمد سياد بري الذي كان يتكلم الفرنسية، ولم يحدث بيني وبينه أي حديث خاص - أعني أن اختلي به - حتى النهاية، لكنه كان يستقبلني دائما بدفء ويسألني عن حالي وأحوالي وعندما أنهي مهمة الترجمة كان يودعني بقوله شكراً لك لقد اتعبناك معنا كثيراً ويكررها اكثر من مرة وعن طبيعة عملي هو عمل خلاصة يومية حول ما تكتبه الصحف الفرنسية حول موضوع دخول العراق الى الكويت وتقديمها الى الرئيس صدام حسين الذي كان حريصًا اشد الحرص على الاطلاع على كل ما تكتبه الصحف الغربية حول العراق.

هل شعرت بأن كونك غير عربي (كردي) كان له أي تأثير على عملية اختيارك للعمل مع الرئيس؟

كلا على الاطلاق، فمنذ دخولي الحياة العملية حتى أصبحت مترجمًا للرئيس، لم أشعر في يوم من الأيام بأن قوميتي الكردية هي نقطة ضعف بالنسبة لي. لا بل لم أشعر بذلك طوال حياتي، كان بإمكاني في كل مرة فيها أدخل قاعة يتواجد فيها صدام حسين وأنا أتأبط سلاحًا.

في الحقيقة كان صدام حسين الانسان - وهذا شيء اطلعت عليه بنفسي - شخص في منتهى الرقة معي ومع الآخرين. على مدى الخمس عشرة سنة التي عملت فيها معه، لم أره منزعجًا ويوجه كلاما غاضبًا لأحد، إلا نادراً جداً جدًا، مرة واحدة وبخ أمامي رئيس دائرة المراسم قائلا هل يجب علي أن اعلمكم كل شيء؟ هل نحن في مدرسة؟ كان هذا اقصى توبيخ اسمعه منه تجاه أحداً ما معي شخصيًا فلم يوجه لي في يوم من الأيام حتى ولا لوم،

كان يستقبلني كما اسلفت بتحية طيبة ويودعني بعبارات مهذبة مثل أرجو أن لا نكون قد أتعبناك أرجو أن لا نكون قد أطلنا عليك. كان ذا خلق عال، شاءت الظروف ان أجتمع معه وآخرين على مائدة الطعام اكثر من مرة، وقد كان يصر على ان يملأ صحنى بنفسه. كان ذلك يسبب لى حرجا كبيرا وكنت اتوسل اليه ان لا يفعل ذلك وأن مقامه عال عندى ويجب على أنا أن اخدمه، لكنه كان يصر على أن يملأ طبقى بكل ما موجود على المائدة.

هل كان يناقشهم ام يصدر اوامر نهائية بشكل دكتاتورى متعسف كما هى الصورةالتى يرسمها عنه الكثيرون؟

كلا ابدا، كان يؤمن دائمًا بالشورى والأستماع إلى رأى الآخرين.

هل كان الرئيس صدام شخصا متدينا؟

منذ بداية عملى معه عام ١٩٨٧ لمست فى كلامه وتصرفاته شيئًا من التقوى وكانت كلمة الله لا تنزل عن لسانه هذا ما أراده الله و إن شاء الله وعبارات مشابهة كان يرددها بشكل دائم. فى السنين الاخيرة ازداد التصاقه بالدين أكثر فأكثر، وأصبح يقرن كلامه بآيات قرآنية بشكل دائم، وهذا واضح حتى فى خطاباته الرسمية. وأذكر أنه رد على الصحافى دان راذر من قناة سى بى أس الاميركية بأننا قد فعلنا كل ما فى وسعنا لتجنب الحرب وافقنا على عودة المفتشين الى العراق ووافقنا على تحليق طائرات التجسس (يو ٢) ووافقنا على كل شىء، فإذا وقعت الحرب فستكون تلك مشيئة الله ولا راد لقضائه. من جهة اخرى نرى الطابع الدينى واضحًا عليه فى بعض القرارات مثل منع الخمارات والنوادى الليلية قبل الحرب بأشهر أصدر قرارا بأن كل مسؤول عراقى يشاهد وهو يلعب القمار يفصل من منصبه ويعاقب بالحبس... نستطيع أن نلمس من هذه التصرفات اتجاها دينيا.

كونى عراقيًا ايضا كنت اسمع من الناس ان صدام حسين يحب شرب الويسكى ولا يتناول إلا أفخر الماركات العالمية؟

على حد علمى كان تناول الخمور عنده شيئًا ممقوتًا وغير وارد اطلاقًا ولم اشاهده فى حياتى يتناول خمرًا.

كان يقيم الصلاة فى مواعيدها؟

نعم وحتى فى وجود ضيوف اجانب كان يعتذر منهم عندما يحين وقت الصلاة ويذهب الى غرفة اخرى ويعود بعد عشر دقائق.

ينتقد الكثير من العراقيين منح صدام حسين كثيرًا من الدول الدول العربية ودول العالم الثالث معونات مالية، ويقولون بأن ذلك ساهم فى إفلاس العراق وتبديد ثرواته، فهل اطلعت أنت على شيء من هذا القبيل فى لقاءات الرئيس مع الضيوف العرب والاجانب؟

نعم كان يساعد الدول الفقيرة، فعندما استقبل مثلاً الرئيس التشادى حسين حبرى عام ١٩٨٧، كانت المفاوضات حول تعاون اقتصادى بين العراق وتشاد، وإذا نظرنا الى وضع العراق كبلد نفطى ثرى وتشاد البلد الفقير سنجد بأن التعاون الاقتصادى ما هو إلا كلمة دبلوماسية لمنح المساعدات والمعونات المادية.

هل كان يمنح المعونات بشكل تطوعى أم تلبية لطلب مباشر من قبل قادة الدول الفقيرة؟

كان يمنحها تطوعًا، أريد القول هنا بأن صدام حسين رجل يؤمن بشدة بمبدأ التكافل الاجتماعى، وقد طبق ذلك فى العراق أيضًا فى سنين الحصار على العراق. كان يؤمن بشدة بان على كل دولة اسلامية غنية ان تساعد الدولة الافقر، وقد دعا فى قمة عمان إلى إنشاء صندوق رسمى لمساعدة الدول العربية والأسلامية الفقيرة، واقترح أن لا يكون دفع الاموال إلى هذا الصندوق بشكل مزاجي، وأن يتم الاتفاق على المبلغ الواجب دفعه من كل دولة إلى الصندوق فى الحقيقة كان صدام حسين يرى نفسه رجلاً ذا مكانة كبيرة.

كان يتصرف مثل رب أسرة عليه أن يوفر احتياجات أبنائه بأى شكل. أذكر فى احدى السنين تم الاتفاق على منح مساعدات لدول الطوق، وقال يومها قال ملك الأردن الراحل حسين بن طلال لصدام حسين انه لا يريد من العراق مساعدات فى الوقت الحاضر نظرلانشغاله بالحرب مع إيران، فرد عليه صدام بعبارة كان يكررها باستمرار العراق مركب كبير محمل بالخير لو أخذ منه المرء مكيالين أو ثلاثة فإن ذلك لن يؤثر به قال للرئيس اكثر من مرة يا سيادة الرئيس أنت رجلَ قانون وتعلم بأنه عندما يصدر قرار للأمم المتحدة فهو

واجب التنفيذ على اعتبار ان صدام حسين يحمل دبلوما في القانون ـ لكن الرئيس رد عليه بشيء من التهكم ـ أرجو ان لا يتكرر موضوع رجل القانون فأنا لم أمارس المحاماة قط.

نأتي الى الحرب الأخيرة... متى التقيت الرئيس صدام حسين آخر مرة؟

في ٢٥ شباط (فبراير) ٢٠٠٣ عندما ترجمت له مقابلته مع الصحفي الأميركي دان راذر من قناة سي بي اس الأميركية. بالنسبة لموضوع اللقاء فقد بث في وسائل الاعلام، لكن ما لم يبث اشخاص مثل وزير الدفاع الفرنسي شوفينمان الذي استقال من منصبه عام ١٩٩٠ احتجاجًا على الطريقة التي شنت بها الحرب على العراق.

ومبادرات أشخاص مثل جورج غالاوي ولويس فرخان؟ ما هي إنطباعاته عن المسيرات المليونية في أوروبا وأميركا ضد الحرب؟

كانت تلقى في نفسه سرورًا كثيرًا، كان يعتقد بأن هذه اثباتات دامغة على ان العراق على حق والجانب الآخر على باطل. لم اغسل يدي بالمحلول الكيماوي قبل الدخول على صدام.. ولم يعنفني يوما صدام كان واثقا من اندحار العدوان وبنى اعتقاده على تقارير القادة العسكريين بعد عقدين من عمله في القصور والمواقع الرئاسية في العراق، والتصاقه بالرئيس صدام حسين في اجتماعاته ولقاءاته مع ضيوف العراق الاجانب، التقت القدس العربي مترجم صدام حسين الخاص في غرفته في احد فنادق الدوحة حيث يقيم حاليا.

يتحدث سامان عبد المجيد عن ذكريات عمله كمترجم خاص، ويتحدث هنا بصفة حرفية، كمترجم حيث كان يقوم بدور الوسيط اللغوي بين صدام وزواره الأجانب. ويشير عبد المجيد إلى ما يقول عنه الجانب الأنساني، والصورة المختلفة عن صدام حسين في الأعلام الغربي، والديكتاتور. ويقول إنه كان يؤمن بتعدد الآراء، كما يتحدث عن ظروف سقوط بغداد، وكيف أن قادة صدام خانوه. وينفي سامان وهو الكردي أن يكون صدام حسين طائفيًا.

ويؤكد أن علاقته بصدام كانت رسمية، فلم يحدث أن حضر إجتماعات القيادة العراقية او اجتماعات صدام مع وفود عربية واسلامية إلا نادرًا، ولم يدر حديث خاص بينه وبين صدام. وكان الأخير يستقبل مترجمه دائما بدفء ويسأله عن حاله وأحواله وعندما ينهي مهمة الترجمة كان يودعه بقوله شكرا لك لقد اتعبناك معنا كثيرا ويكررها اكثر من مرة.

د. سامان عبد المجيد، من هو؟

أنا من عائلة كردية تنحدر أصولها من محافظة السليمانية شمال شرق العراق. نلت شهادة البكالوريوس فى الأدب الإنكليزى من جامعة بغداد عام ١٩٦٨، ثم دبلوم عال فى اللغة الفرنسية من الجامعة المستنصرية عام ١٩٧٤، عام ١٩٨٢ نلت شهادة الدبلوم العالى للدراسات العليا المتخصصة فى الترجمة الفورية من جامعة السوربون الجديدة فى باريس عام ١٩٨٢ فى عام ١٩٩٧ نلت شهادة الدكتوراه فى الترجمة من الجامعة المستنصرية ببغداد.

متى بدأت دراسة الترجمة الفورية فى باريس؟ وهل كنت ضمن بعثة تهيئة المترجمين الفوريين لمؤتمر عدم الانحياز الذى كان من المفترض إقامته فى بغداد عام ١٩٨٢؟

نعم كنت عضوا فى بعثة من خمسة أشخاص أرسلنا من قبل وزارة الإعلام العراقية لدراسة الترجمة الفورية، ضمن الاستعدادات التى كانت الحكومة العراقية تتخذها على جميع الأصعدة للاستعداد لمؤتمر عدم الانحياز. كان من ضمن الاستعدادات تهيئة مترجمين فوريين وشفهيين وتحريريين ومرافقى وفود يتحدثون لغات عديدة وقد أرسلت أفواج من المترجمين لتلقى دراسات عليا متخصصة الى فرنسا وبريطانيا واسبانيا.

هل تتذكر زملاءك الذين أرسلوا معك الى فرنسا؟

نعم كان بيننا فتاتان هما ميسون ضياء ولمياء الشيخلى اضافة الى ثلاثة رجال عدى الطائى وأنا.

كانت مهمة حساسة فماهى المعايير التى تم إختياركم على أساسها؟

كانت معايير مهنية تعتمد على الكفاءة بشكل أساسى ونهائى. كان المشرف على استعدادات المترجمين (عضو مجلس قيادة الثورة فى العراق) طه ياسين رمضان، وكانت تعليماته واضحة ومحددة فى اختيار الأشخاص المهنيين والمهارين.

هل كنت بعثيًا عندما تم اختيارك للبعثة؟

كنت بعثيا صوريا مثلى مثل ملايين العراقيين الذين انضموا بشكل صورى لحزب

البعث لأسباب وظيفية، لكن زملائي لم يكونوا جميعهم بعثيين، مثل الفتاتين اللتين ذكرتهما وغيرهما، ولم يطلب منهم اطلاقا الانضمام الى حزب البعث كشرط لضمان البعثة.

كيف انضممت الى طاقم رئاسة الجمهورية ومن ثم المترجم الخاص لصدام حسين؟

بعد عودتي إلى بغداد من فرنسا، عينت في دار المأمون للترجمة والنشر التابع لوزارة الأعلام، حيث اصبحت رئيسا لقسم الترجمة وكان أبرز إنجاز حققه القسم هو الأستغناء عن الأستعانة بمترجمين فوريين من خارج العراق لتغطية المؤتمرات المختلفة التي كانت تعقد في بغداد والمدن العراقية الاخرى... هذا بالإضافة إلى قيامي بالتنسيق مع أساتذتي في فرنسا للإستعانة بقسمنا في المؤتمرات الدولية ونجحت مساعي تلك واصبحت ومترجمين آخرين نغطي عند الطلب مؤتمرات وكالة الطاقة الذرية في العاصمة النمساوية فيينا والعديد من الفعاليات الدولية في مختلف دول العالم.

بعد السمعة الطيبة التي اصبحت للقسم، أستدعاني في أحد الأيام مدير دار المأمون للترجمة الأستاذ ناجي صبري الحديثي الذي اصبح لاحقا وزيرا للخارجية وأخبرني بأن ديوان رئاسة الجمهورية طلب منه ترشيح مترجم خاص للرئيس صدام حسين، وأنه رشحني لهذه المهمة. قال لي إن ترشيح شخص لهذه المهمة الدقيقة لا يعتمد على أساس الكفاءة المهنية فقط وإنما يجب أن يكون على اساس الخلق القويم والتهذيب العالي وحسن التصرف في مجالس تضم قادة دول واشخاصا ذوو منزلة عالية، وأنه توسم في تلك الصفات. كان ذلك عام ١٩٨٦.

كيف شعرت وأنت أمام صدام حسين للمرة الاولى؟

شعرت برهبة من الموقف، ولكن استقبال الرئيس لي بالتحية بطريقة بسيطة بدون تكلف ووجود مترجم اللغة الانكليزية المرحوم مازن الزهاوي ومساعدته لي في توضيح الموقف والبروتوكول المتبع سهل على الأمور كثيرا وما أن مرت اللحظات الأولى حتى اندمجت بالعمل وسار كل شيء على ما يرام.

متى أصبحت المترجم الخاص للرئيس صدام حسين رسميا؟

بقيت حتى عام ١٩٩٠ مترجم الرئيس عند الطلب، ولكن بعد دخول الجيش العراقى الى الكويت وتقاطر الوفود من كافة المستويات والأنواع على بغداد صدر أمر بنقلى نهائيًا من وزارة الإعلام إلى مكتب السكرتير الصحافى لرئيس جمهورية العراق. كان السبب وراء نقلى هو عمل خلاصة يومية حول ما تكتبه الصحف الفرنسية حول موضوع دخول العراق الى الكويت وتقديمها إلى الرئيس صدام حسين الذى كان حريصًا أشد الحرص على الإطلاع على كل ما تكتبه الصحف الغربية حول العراق، وقد نقل بعدى بيومين احد زملائى للقيام بنفس المهمة ولكن مع الصحف الناطقة بالانكليزية.

هل شعرت بأن كونك غير عربى (كردى) كان له أى تأثير على عملية إختيارك للعمل مع الرئيس؟

كلا على الإطلاق، فمنذ دخولى الحياة العملية حتى أصبحت مترجمًا للرئيس، لم أشعر فى يوم من الأيام بأن قوميتى الكردية هى نقطة ضعف بالنسبة لى، لا بل لم اشعر بذلك طوال حياتى، خصوصًا وأن أسمى كردى إلا أننى لم اشعر بأى يوم من الأيام بأن ذلك قد أثر سلبا بأى شكل من الأشكال لا فى المدرسة ولا فى الحياة الأجتماعية ولا فى الجامعة. كنت أشعر وأعامل على إنى عراقى مثلى مثل أى عراقى آخر. طرأ على بالى فى وقت من الأوقات بأنه ربما لكونى كرديا، أستغرقت الأجراءات الأمنية ما بين ترشيحى لأصبح مترجمًا للرئيس وإعتمادى للمهمة سبعة إلى ثمانية اشهر. أقول ربما واشدد على كلمة ربما، ويعزز ذلك القول بأننى طوال خدمتى فى القصر الجمهورى لم يفتشنى أحد أثناء دخولى وخروجى على الرئيس صدام حسين. يظن الكثير من الناس بأن كل من يدخل على صدام حسين يخضع إلى تفتيش دقيق، ولكن ذلك غير صحيح، كان بإمكانى فى كل مرة فيها أدخل قاعة يتواجد فيها صدام حسين وأنا أتأبط سلاحا، لم اغسل يدى بالمحلول الكيماوى.

هذا يعنى أنك لم تغسل يديك يوما بالمحلول الكيمياوى الشهير الذى يقولون بأن كل من يصافح صدام حسين عليه ان يعقم يديه بمحلول خاص؟

أبدًا لم يحدث ذلك.

تعنى هذا المحلول ليس له وجود؟

يا أخى لقد اصدرت كتابًا يتضمن سيرتى الذاتية وفيه وفى مقابلتى هذه معك وفى أى لقاء مستقبلى أشدد على إننى أقول شهادتى أمام الله والتاريخ، ولن أنقل على لسانى سوى ما رأت عيناى وسمعت أذناى. قد يأتى شخص فى يوم من الأيام ويقول بأن هناك معقمًا كيمياويًا على كل من يدخل على صدام حسين، قد يكون صادقًا وقد يكون كاذبًا، ولكن الأكيد بالنسبة لى هو إننى لم أغسل يوما يدى بسائل من هذا القبيل.

نظرا لوجودك مع صدام حسين فى مفاوضات على اقصى درجات السرية، كيف تصف لنا طريقة صدام حسين فى الحوار؟ هل كان متعنتا كما يشاع عنه؟

فى البداية أريد أن انوه بأننى كنت احضر اجتماعات صدام حسين لأغراض الترجمة فقط، وبالتالى لم أكن أحضر لقاءاته مع اشخاص عراقيين. باستثناء سبعة أشهر من عام ١٩٩٤ كنت فى حينها السكرتير الصحافى بالإنابة. فى تلك الفترة حضرت لقاءاته ومفاوضاته مع وفود عربية واسلامية حول مختلف المسائل. استطيع القول بأنه فى جميع اللقاءات والمحادثات التى حضرتها معه، سواء كمترجم أم سكرتير صحافى لم يكن صدام حسين شخصًا متعنتًا.

كيف كان يعامل المسؤولين العراقيين؟ هل كان يناقشهم ام يصدر اوامر نهائية بشكل دكتاتورى متعسف كما هى الصورة التى يرسمها عنه الكثيرون؟

كلا ابدًا، كان يؤمن دائمًا بالشورى والاستماع الى رأى الآخرين.

كيف لك ان تعرف ذلك وقد قلت من قبل بأنك لم تحضر اجتماعاته مع عراقيين على اعتبار انها لا تحتاج لوجود مترجم؟

كما أسلفت فقد كان عماد عملى هو فى مكتب السكرتير الصحافى الذى يحضر مع الرئيس اجتماعاته اليومية مع المسؤولين، كانت احدى واجبات السكرتير الصحافى هى تسجيل وقائع الإجتماعات على أشرطة وإعداد تقارير حول فحوى كل اجتماع. كنت من

بين الذين يستلمون تلك الأشرطة ويستمعون إليها ويعدون تقارير حول موضوعات الإجتماعات. من هنا استقيت معلوماتى وانطباعاتى حول طريقة تعامل الرئيس صدام مع المسؤولين والوزراء العراقيين.

فقد كان يبدأ الموضوع بتلاوة حيثياته ثم يقول للموجودين أسمع رأيكم فى هذا الموضوع. ينطبق ذلك على الموضوعات السياسية الحساسة مثل الموافقة على عودة المفتشين الدوليين إلى العراق وقضية السماح لطائرات التجسس (يو ٢)بالتحليق فوق العراق، لم يكن يضع الأمر بصيغة قررنا الآتى ابدًا، كان دائما يقول هذا الموضوع مطروح للنقاش، وأود أن اسمع وجهة نظركم. حاول صدام حسين ان يكون ديموقراطيًا ولكنى اقولها للحقيقة والتاريخ أن الآخرين لم يساعدوه.

هل كانوا على حق فى مواقفهم المواربة أم لا؟!

هذا ما أجبت عليه بالتفصيل فى كتابى الذى صدر فى اواخر تشرين الاول (اكتوبر) الماضى، (صدام والطائفية كلا على الاطلاق)، تحليلى الشخصى بان صدام حسين كان يريد أن يكون قائدًا عظيمًا لعراق عظيم، كان يريد أن يصنع كل ما يضمن أن تنظر له الأجيال القادمة كقائد عظيم كما ننظر فى يومنا هذا لقادة من أمثال خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب (رضى الله عنهما) وصلاح الدين الايوبى، كان يريد بناء دولة عظيمة ليكون هو رئيسا لها، لأنك عمليا لا تستطيع أن تكون قائدًا عظيمًا إلا إذا بنيت دولة عظيمة، وبالتالى كان فكره وتطلعاته أوسع من أن تضيق عند مسألة الطائفية.

كان المحك عند الرئيس صدام حسين هو الولاء، هل هذا الشخص او ذاك يدين لنا بالولاء ام لا؟

قد يكون شخصًا ما تكريتيًا سنيًا ولكنه لا يدين بالولاء لصدام حسين، فلا يقرب. وعلى العكس من ذلك قد يكون هناك شخص شيعى ولكنه يؤمن بالمسيرة ويدين بالولاء لها، فيُقرّبْ. ومثال على ذلك ان المرافقين له والمكلفين بحمايته فى بداية حياته كان بينهم غير عرب سنة، مثل صباح مرزة الذى كان كرديًا شيعيًا -على ما أظن-...نعم كردى فَيلى. (الاكراد الفيليون هم اقلية شيعية بين اكراد العراق، بينما الغالبية العظمى من الاكراد فى العراق والمنطقة هم من المسلمين السنة).

أن يكون المسؤول عن حمايته من الطائفة التى تكن له الكثير من عدم الأرتياح يثبت بأنه لم يكن يهتم بمسألة الطائفية، هذا بالأضافة إلى وزير خارجيته ثم أصبح وزيراً للإعلام محمد سعيد الصحاف فهو شيعي... سكرتيره الصحافى والذى كنت أعمل فى مكتبه هو شيعى، الأستاذ على عبد الله سلمان وهو معتقل الآن لدى الامريكيين. نعم ووزير الصحة كان تركمانيًا، هذا بالاضافة الى ان الكثير من المسؤولين الخمس والخمسين الذين طاردتهم وتطاردهم الولايات المتحدة هم من الشيعة، حقيقةً ان هذا كلام يتداول فى الوقت الحاضر لتبنى عليه اشياء معينة...

رئيس متدين هل كان الرئيس صدام شخصا متدينا؟

منذ بداية عملى معه عام ١٩٨٧ لمست فى كلامه وتصرفاته شيئًا من التقوى وكانت كلمة الله لا تنزل عن لسانه هذا ما أراده الله و ان شاء الله وعبارات مشابهة كان يرددها بشكل دائم. فى السنين الأخيرة ازداد التصاقه بالدين أكثر فأكثر، وأصبح يقرن كلامه بآيات قرآنية بشكل دائم، وهذا واضح حتى فى خطاباته الرسمية.

هل تعتقد بان حياة الضنك والعوز التى مر بها صدام حسين فى طفولته قد أثرت فى شخصيته بحيث أصبح يحس بمعاناة وعوز الآخرين؟

فى الحقيقة كان صدام حسين يرى نفسه رجلا ذا مكانة كبيرة. كان يتصرف مثل رب اسرة عليه أن يوفر احتياجات ابنائه بأى شكل.

كنتَ المترجم الذى جلس بين الرئيس صدام حسين والأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفى عنان، كيف بدا صدام حسين؟ كيف كانت نبرات صوته وعباراته وتصرفاته؟ هل كان منفتحا على الوصول الى حل سلمى ام كان متعنتا ويتصرف على اساس ان الضربة قادمة لا محالة؟ لم يكن متعنتا بل كان رافضا لما قَدمَ كوفى عنان من اجله، وهو فتح المواقع الرئاسية للتفتيش. هل قدم تبريرا لرفضه؟

كانت اسباب الرفض معلنة على الملأ، كان صدام حسين يرى بأنه من غير المعقول أن يضع المرء مصنعا للأسلحة الكيمياوية فى قصر رئاسى، ثم ان هى مسألة سيادة. من الواضح ان كوفى عنان كان قد درس عادات العرب جيدا قبل مجيئه الى العراق، لذلك

دخل مدخل العارف بالأمور. كان مؤدبا الى ابعد الحدود، وكان يتحدث بمنطق او بما معناه بأنه لم يأت ليفهم صدام حسين ما هو الصح وما هو الخطأ بل هدف زيارته هو تجنيب البشرية والعراقيين ويلات الحرب. اتبع طريقة اقناع ذكية على اساس انه جاء ودافعه الحرص على السلام وليس لأن اميركا تريد فعل شيء معين وأن على العراق تطبيقه، اضافة الى تقديمه طلبه بطرح مقنع، طالما ان المجتمع الدولي يريد شيئا من العراق (تفتيش القصور الرئاسية) فبغض النظر عن كون المطلب شرعيا ام لا، فان الامين العام للأمم المتحدة يلتمس من العراق الموافقة.

ماذا كانت اجابة صدام حسين عن هذه التفصيلة بالذات تجنيب العراقيين الحرب؟

كانت لديه قناعة بأنه مهما فعل العراق ومهما قدم العراق فهناك اصرار على ضربه، وان الولايات تسعى لإيجاد مبررات لضرب العراق. لذلك كان يقول بانه حتى لو أتى المفتشون فلن يحمي ذلك العراق، لا بل كان يقول بأنه لا يستبعد ان يضع المفتشون عنصرا كيمياويا معينا ويدعون بانهم وجدوه في العراق، ويتخذونه ذريعة لضرب العراق. لذلك كان جوابه الأساسي لعنان بأنه لا جدوى من الموافقة، ولو عرفنا بان الموافقة ستحل الأمور لوافقنا. وقد تحدث الى كوفي عنان كثيرا محاولا اقناعه بالعمل على تغيير السياسة الاميركية تجاه العراق، واستشهد بالتاريخ كثيرا ـ كما هي عادته دائما ـ مذكرا ضيفه بأن العراق بلد عظيم ذو تاريخ مجيد لا يجوز ان يعامل بهذه الطريقة، وكان يصر على ان العراق هو من علم البشرية القراءة والكتابة وان حمورابي هو من وضع القانون في العالم. كان يركز على ان الحضارة بدأت من العراق وانه أرض الأنبياء نوح وإبراهيم (عليهما السلام) وعليه يجب أن يعلم الجميع أن العراق بلد غير عادي لا يمكن أن يذل او يهان.

ابدى عنان موافقته وإعجابه بكل ما قاله الرئيس، ثم طلب أن يكون الأجتماع سريًا فأنصرف الوزراء الحاضرون وبقيت أنا والرئيس وعنان فقط، توقعت أن يكون لدى عنان شيء جديد يريد قوله على انفراد ولكنه لم يزد على موافقته على كل ما قاله الرئيس ثم عاد وأكد بأنه لا يريد سوى حقن الدماء. لكن ما ميز الجلسة السرية هو أن عنان بدأ يتحدث بصفة شخصية اكثر من كونه الأمين العام للأمم المتحدة. قال للرئيس بأنه يحب الشع

العـراقى ويريد أن يجنبـه ويلات الحـرب، وانه يلتـمس مـن الرئيس الموافـقـة على مطالب المجتمع الدولى.

كان يعتقد بحدوث مقاومة كبيرة اذا بدأ الغزو. على أى أساس بنى اعتقاده؟

من ما سمعه من القادة العسـكريين وآمرى الوحدات العسكرية الذين كانوا يؤكدون له حسن اسـتعدادهم وتصـميمهم على المقـاومة ورد الغزو، وانهم أحـاطوا كل مدينة عراقـية باربع خطوط دفاعية.

اخيرا كيف تصف سقوط بغداد وإحتلال العراق؟

زلزال هز كيانى.. أرجو من الله أن يفرج عن بلدنا هذه الغمة.

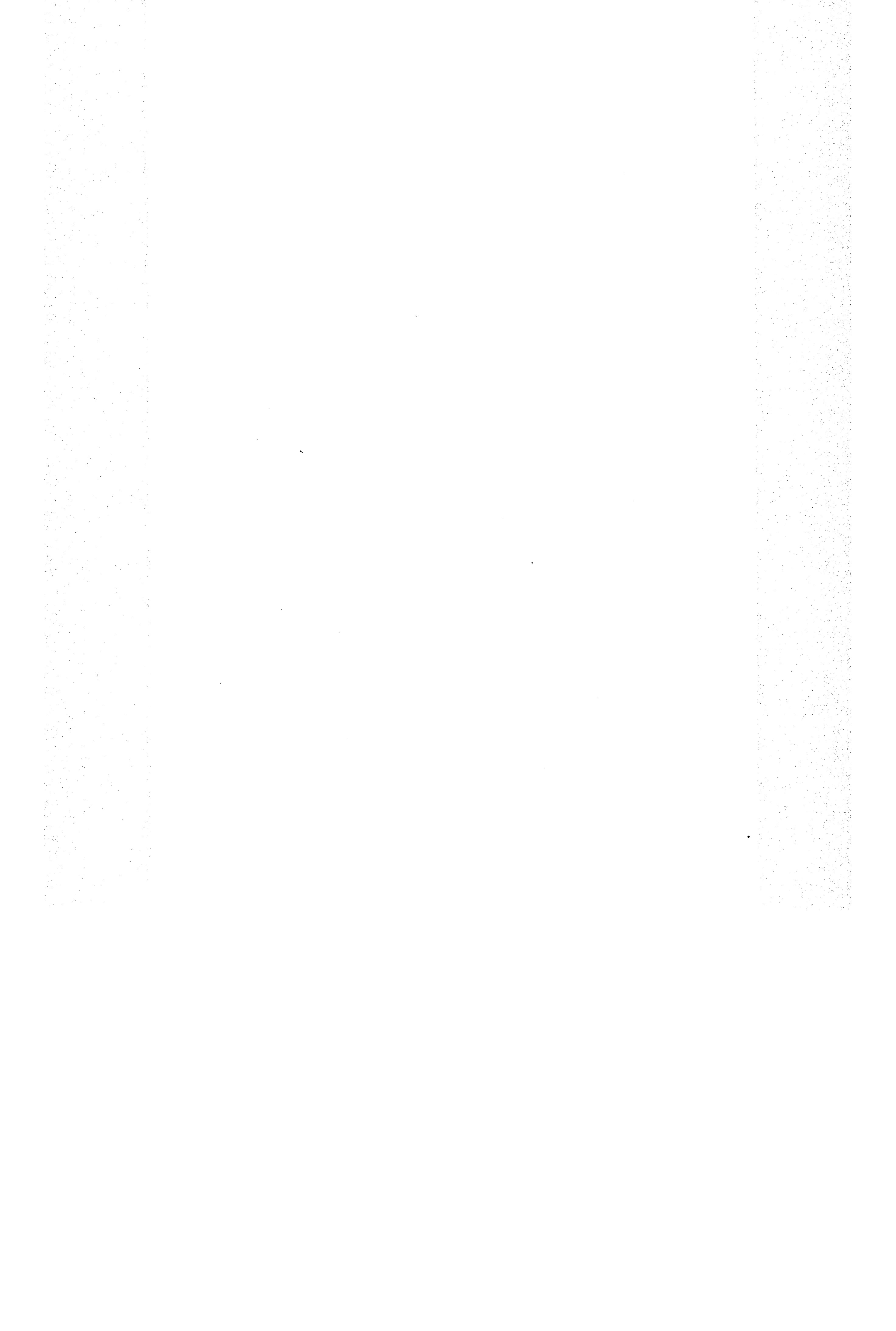
الخاتمة

أمام هذه المفارقات والأحداث التى أوجزناها فى أسطر قلائل توضح لنا شخصية الرئيس صدام حسين حول إنقلابة عن الذات من الأفكار التى إعتنقها فى حزب البعث العربى الإشتراكى إلى التخلى والتنصل.

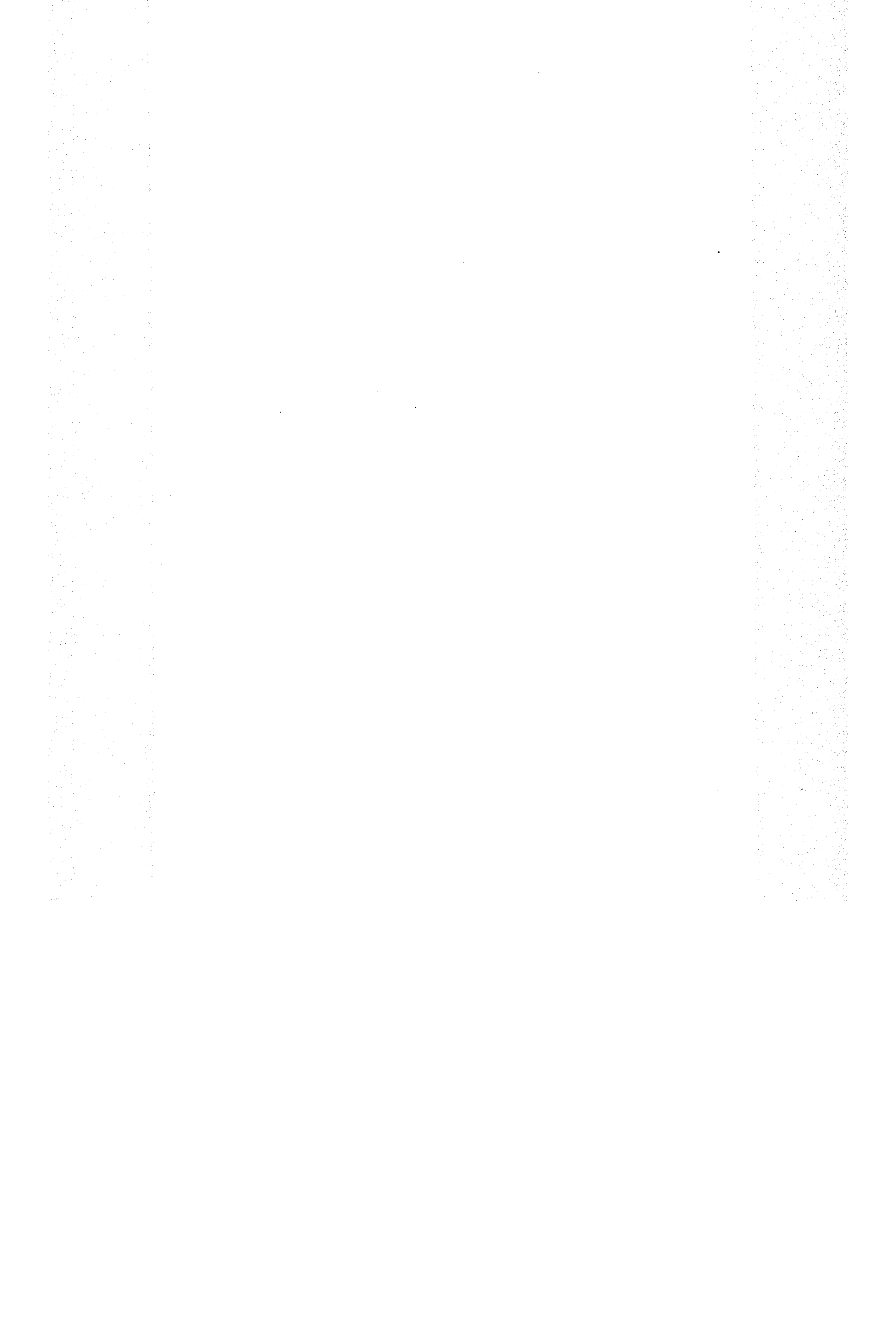
هل نعتبرها إنه قاد حركة تصحيحية فى فكر الحزب بعد أن وجدت وثيقة فى المصحف تشير إلى إسلام ميشيل عفلق (وهذه المعلومة ذكرها نصيف عواد فى لقائة مع قناة الجزيرة وهو عضو قيادة ومسئول الإعلام فى حزب البعث).

وهل تأثر صدام حسين فى كتاب العروبة والإسلام الذى ألفه ميشيل عفلق، وهل إعتبر ميشيل عفلق إن الإسلام هو العامود الفقرى لحياة المجتمع العربى لكون الإسلام هو الأساس.

أن جائت حركة التصحيح فى فكر صدام حسين لظروف سياسية أملت عليه ظروف الإحتلال والخروج من الكويت وأراد من ذلك تحقيق هدف ما لغرض ملأ الفراغ الذى أحاط به من قبل سياستة التى ألمت العراق.. فأراد الخروج من هذا المأزق.... فكان قرارة هى العودة إلى الإيمان ولذلك كانت رحلتة من العلمانية إلى الإيمان جأت بظروف أملتها عليه الأحداث التى مرت بالعراق ومرت بشخصيتة المسيرة بالجدل حول كل قراراتة وهيمنتة على الحزب والسلطة والتى أدت إلى ما نحن عليه اليوم وإن إحساسة بأن المد الدينى قادم لا محالة عنه وبعد فشل التجارب الثورية وخاصة الأحزاب القومية وفشلها فى مشاريعها من محاولة إحتواء الجماهير أدى إلى تراكم الغضب الشعبى ضد هذه التيارات وصعود التيارات اللبرالية فى المنطقة وإنتشار العولمة فكان لا بد من مقاومتها فكان قراره هو الدخول فى رحاب الإيمان وبلورة الظهور الدينى وبشكل يخدم مصلحة الوطن، ولكن هل حقق الرئيس الراحل صدام حسين ما أراد تحقيقة فى تحويله من العلمانية إلى الإيمان وهذا ما سجلناة فى هذا الكتاب ولابد أن نعترف إن للتاريخ قد يكون له رأى أخر ولكن للبحث العلمى مصداقية وخاصة إذا كان هذا البحث من المصداقية وحيادية وكتابة الحقيقة وأخيراً أن للجماهير الرأى الأخير فى هذا التحول الإيمانى الذى ظهر ومارسة الرئيس الراحل طيله العقد الأخير قبل إحتلال العراق وسقوط النظام وإعدامة.



الفهرس



الفهرس

